

سلسلة الثقافة العسكرية الرقم (٩٤)

آراء في الدفاع

تأليف

الفيلد مارشال ريتر فون ليب

ترجمة

اللواء الركن المتقاعد

حسن صبري محمد علي

دائرة التدريب

مديرية التطوير القتالي

الطبعة الاولى

نيسان — ١٩٨٦



سلسلة الثقافة العسكرية الرقم (٩٤)

آراء في الدفاع

تأليف
الفيلد مارشال ريتر فون ليب

ترجمة
اللواء الركن المتقاعد
حسن صبري محمد علي

الطبعة الأولى
نيسان ـــ ١٩٨٦

دائرة التدريب
مديرية التطوير القتالي

المحتويـــات

تمهيـــد

ان مبادئ ادارة الحرب وادارة المعركة كما اوضحت في هذا الكتاب من قبل الفيلد مارشال (ريتر ولهلهم فون ليب) قد كتبت قبل سنوات قليلة من اندلاع الحرب العالمية الثانية.

(فون ليب) كشخص واقعي وكثير الوسواس اختبر واعاد الاختبار للمفاهيم الموجودة حالياً والخاصة في الدفاع لغرض تحليل القيمة المتبقية لها من الحرب العالمية الاولى. لقد نشر نظرياته في المجلة العسكرية العلمية (THESCiINTFiICMILITARYREVIEW) والعائدة لوزارة الحرب الالمانية لكنها صدرت فيما بعد في برلين سنة ١٩٣٨ على شكل كتاب تحت عنوان (الدفاع DIE ABWEHR) ثم ظهرت لأول مرة مترجمة باللغة الانكليزية في هذا الكتاب.

فون ليب في كتابه (الدفاع) كمفكر عسكري وعالم. يمكن مقارنته مع أي من الشخصيات اللامعة في الجيش الالماني القديم-شليفن-فالكنهاين-كرونر-سيكت والخ.. وقدم لحكومته خطة لحرب قادمة من المحتمل ان تشارك فيها المانيا. لقد قيمت هذه الخطة من قبل الخبراء المختصين على انها من المحتمل ان تكون ((بحث من اهم الابحاث في ميدان السوق والتعبية في الحرب الحديثة والذي ظهر في هذا العقد من الزمان)).

ان محتويات نظريات فون ليب قد طورت بصورة متوازية وفي نفس الوقت في كل من برلين وموسكو. وقد احتوت نظامات الخدمة السفرية الروسية لسنة ١٩٣٦ على بعض الاراء الواردة فيها. مع ذلك فأن هتلر قد رفض خطة فون ليب (ذكر ذلك ماكس فيرئر في كتابه (التعرض الكبير) بينما قاتل الجيش الروسي سنة ١٩٤١ وفق ماجاء فيها واوقف الالمان.

اوصى فون ليب على ان تبدأ الحرب بدفاع فعال (ACTIVE DEFENCE) وذلك كتهيؤ للتعرض فيما بعد. لقد كتب في (الدفاع) :-

((بما اننا في المانيا في اي حرب قادمة لانتمكن من الاعتماد على التفوق العددي او التفوق في المعدات الحربية فيجب على (الدفاع) ان يسند ويهيئ (الهجوم) الذي بامكانه فقط ان يحصل على النتيجة وفي حالة كون العدو له التفوق الشامل فيجب ان ترهق قواه وقواته وتستنزف.

كانت خطته للدفاع انها يجب ان تنسب وفقاً لخطة الحرب للعدو وان يكون المقصد هو ادامة دفاع ناجح ضدها ولذلك فقد كتب:

((اننا نعلم بأن الدفاع يعتمد على الهجوم ويجب ان يتكيف بالنسبة للتدابير المتخذه من قبل

المعتدي انه يعني الاعتماد العملياتي والتعبوي على المهاجم في الحرب ، في الحركات ، او في الاشتباك .))

ان الدفاع يتوخى ويهدف للحصول على تحول في صالح المدافع في ميزان القوى .

((الدفاع الان هو في موقف يتمكن من خدمة غرضه الاصلي اكثر من اي زمن سابق نظراً لزيادة قوته .

ان الغرض هو تقويض قوة المهاجم وتفادي ضرباته واضعافه واستنزافه ، ان انقلاب ميزان القوة الناتج من ذلك سيمكن المدافع نفسه للحصول على القوة اللازمة للهجوم))

عند التأكيد على الاهمية المتعلقة بالحصول في غالب الاوقات على الاحتياطات الكافية في وضع متهيئ يقول فون ليب :

((في التحليل النهائي للسؤال المتعلق عن الجانب الرابح فأنه سيكون من يتمكن من ادامة احتياطات نشيطة سواء في الدفاع او في الاختراق .))

ان استخدام اسلحة التعرض مطلوب ايضاً في الدفاع .

((ان الدفاع كما هو في الهجوم يمكنه استخدام الطيران والوحدات السريعة الحركة من كافة الصنوف بصورة ممتازة . وانها بدون شك يمكنها ان تخفف وحتى ان تشل لربما الافضلية التي يمتلكها التعرض في الدبابات والطائرات . ان الاسلحة من نفس النوع يجب ان تقاوم بدفاع فعال (OPERATIVE DEFENCE) ضد هجوم قائم بمثل هذه الاسلحة والصنوف . ان هذه يُحتاج اليها من قبل الدفاع كما يُحتاج اليها في الهجوم .

لقد الح كثيراً فون ليب على سوق الاستنزاف تجاه عدو اقوى ((ان الغرض الاول عندما يكون للعدو التفوق العظيم هو التقليل من فروق التناسب باستخدام السوق المسمى ((قتال التأخير)) وهو السوق المتضمن الاستنزاف والذي يحتوي غرضه على اضعاف العدو الى النقطة التي يصبح فيها المدافع قويا بدرجة كافية لكي يهجم .))

لقد وضع فون ليب اسلوبين للقتال في طليعة السوق الدفاعي الحديث المؤثر وهما : القتال في العمق والتعاون المنسق بين مختلف صنوف الخدمة .

((قابلية الحركة في التجحفل . التنظيمات الخلفية بالعمق هما ايضاً من متطلبات الدفاع التعبوي . كذلك التشكيلات بالقدمة العميقة . بهذه الامور يتمكن المدافع من امتصاص افعال العدو المباغتة ويبطئ الهجوم ويوقع العدو في شبكة الاشراك الدفاعية المتقدمة ، يحرمه من قوته وفوق كل ذلك الحصول على الوقت اللازم لاتخاذ التدابير المقابلة . الاسلحة ومعدات

القتال الجديدة ، الوحدات السريعة ، والطيران ، الاستخدام الواسع لجميع انواع الموانع الصناعية هي اليوم في موقع يمكنها ان تجعل الدفاع متنوعاً اكثر حركة وذلك لدفعه بعيداً عن الاسلوب الخطي المحدد لحرب الخنادق وتنظيمه في العمق .

((تنسيق كافة الصنوف والوسائل (المعدات) هي حالة اساسية لغرض الاستفادة التامه من كل امكانية الدفاع . في تجارب حربنا ١٩١٤ ــ ١٩١٨ لقد تعلمنا معنىٰ التعاون القريب بين جميع اسلحة المشاة وبين المشاة والمدفعية ولكن ذلك قبل ان يجهز العدو بقوات مدرعة قوية . اما الأن فأن هذا التعاون يجب ان يعزز بخطه منسقة للدفاع ضد الدبابات واستخدام كافة وسائل المواصلات والاستفادة من كافة الموانع الصناعية المختلفة وتهيئة الاحتياطات واستخدامها والقوات المدرعة والقوات الجوية . ان اي صنف بمفرده او أي اسلوب بحد ذاته لايمكن ان يحصل على النتيجة .

ان التعاون فيما بينهم جميعاً ضروري جداً .))

يعرف (فون ليب) بأنه من شجرة عائلة الجنراليه نظراً لأنه قد ارخ تاريخ (عائلة فون ليب) فهو ارستقراطي مشهور بالقسوة والصرامة وشخصية منفره .

لقد قال عنه صديقه المارشال سيجموند ويلهلم ليست ((اذا ماحاول فون ليب ان يبتسم فأنه وجهه سيتصدع))

ولد فون ليب سنة ١٨٧٢ وعمد باسم ويلهم جوزف فرانز .

التحق بكتيبة المدفعية البافارية الرابعة وعمره ١٩ سنة ، حارب في بكين سنة ١٩٠٠ في ثورة الملاكمين . بعد ذلك التحق بدورة خاصة في اكاديمية الحرب ثم عين في هيئة الاركان العامة البروسية . في بداية الحرب العالمية الاولىٰ كان فون ليب برتبة نقيب في هيئة الاركان العامة للفيلق البافاري الثاني ثم خدم مع الفرقة البافارية ١١ على الجبهة الغربية وفي وقت الهدنه فقد الحق الى جحفل الجيش الذي كان يقوده ولي العهد البافاري الامير روبرت وقد انعم عليه بوسام ماكس جوزف العسكري بعد الثورة ساعد في سحق الحكومة الحمراء في بافاريا .

بعد الحرب العالمية الاولىٰ بقي في هيئة الاركان حيث ترفع بصورة مطردة ثم استلم قيادتين متعاقبتين وهما الفرقة السابعة في (مونيخ/ وجحفل الجيش الثاني في (كاسل) وترفع الى قائد المدفعية في سنة ١٩٣٤ وبعد خدمة ٤٢ سنة احيل الى التقاعد وهو بسن ٦٢ سنة وبرتبة فريق أول (COLONEL GENERAL) في الحرب العالمية الثانية دعىٰ للخدمة الفعلية ثانية ولم يلعب دوراً بارزاً في سفر فرنسا اذ انه لم يكن معيناً الى قاطع حيوي اذ ذهبت اكاليل الغار الى زميله

ومنافسة الجنرال فون كلايست الذي قاد جحفل الجيش الذي قصم العمود الفقري للمقاومة الفرنسية وحصوله على النجاح الهائل في اعظم حرب عصرية في (سيدان × مونترم) . (دنيانت) اما فون ليب المؤيد والمدافع عن (الدفاع الشامل) المقتصد بالقوىٰ ضمن ظروف معينة فقد عين الى مهمة دفاعية اذ كان عليه ان يثبت بنجاح القوات الفرنسية المتخندقة في خط ماجينو وان يمنعها من التنقل والتحول الى المناطق الحيوية الحرجة من ساحات الحركات الاخرىٰ في الساحة الغربية والىٰ ان اصبحت القوات الفرنسية في حالة متفككه تماماً اصدر عندئذ الجنرال ويفان امر الانسحاب اختار فون ليب هذه اللحظة للهجوم وتصعيد تقهقر الفرنسين . لقد عبرت قواته المانع السوقي العظيم وهو نهر الراين يوم ١٥ حزيران ١٩٤٠ وقد استخدمت استار الدخان واعاقتهم نيران المدفعية القوية . استثمر فون ليب الفوز وسحق الدفاع في الالزاس واللورين . وفي شهر تموز حاز على رتبة فيلد مارشال ومنح ايضاً وسام الصليب الحديدي من درجة فارس .

ان اعظم ماساهم به المارشال فون ليب نحو الحرب الخاطفة خلال الحرب العالمية الثانية هو العمل الممتاز الذي اداه جحفل الجيوش الشمالي بقيادته ضد روسيا اعتباراً من ٢٢ حزيران ١٩٤١ لقد تحمل عبئي المجهود الرئيسي تجاه (٦٥) فرقة روسية تحشدت شمال مستنقعات (بينسك) ودحرها في سلسلة من معارك قوية وسريعه تركزت حول (كوناس) والتي تذكرنا بمعركة تانبنرغ الحاسمة سنة ١٩١٤ والتي جرىٰ القتال فيها على الخطوط الداخله .

كانت الاهداف لجحفل جيشه هي احتلال ليتوانيا . اختراق خط ستالين الدفاعي والاستيلاء على لينغراد . لقد اندفع جحفل الجيوش الروسي الشمالي بعيداً جداً عن قواعده في ارض منبسطة لاتحتوي على موانع سوقية مهمة فمن ضمن الـ ٦٥ فرقة فقد ارسلت ٥٠ فرقة منها الى غرب نهر النيمن مع غاية محتملة هي (البدء بالتعرض) وقد بوغتت القوات الروسية بالهجوم الالماني السريع المفاجيْ واضطرت الى الانسحاب بدون انتظام وانقسمت الى كتل لاحول ولاقوة لها وليست لها قابلية للقتال واصبحت معزولة ثم سحقت . ان الموقف كما جرىٰ تطوره قد قدم للالمان فرصة مثالية لاعادة تطبيق معركة تانبنرغ . لقد اصبح جحفل الجيش الشمالي الروسي معزولاً ولايمكن معاونته من قبل الجحفل الجنوبي نظراً لانقطاعه بواسطة وجود مستنقعات (بنسك) .

كان تقدم فون ليب مهيئاً بصورة جيدة ومدروساً بعناية . لقد شل خصمه بواسطة ضربة قاتلة هائلة من الجو والتي دمرت له فيها طائرات كثيرة وهي على الارض وعرقلت مواصلاته مع

الخلف وبذا منع أي تدخل في الوقت المناسب من قبل خط ستالين . بعد ذلك ثار الليتوانيون واستولوا على (كوناس) و (فلنا) ودمروا المستودعات واحتفظوا بالمدينتين المذكورتين من قبل ١٠٠٠٠ ثائر حتىٰ وصلت اليهم قوات البانزر الالمانية .

لقد جرىٰ توجية الهجوم الالماني من الشمال نحو تحشد الروس حول (كوناس) وقد نجح بصورة كاملة . عندئذ انسحب المدافعون الى ماحول (منسك) حيث جرت هناك معركة هائلة لقوات البانزر حيث ابدىٰ الالمان قابليتهم لاستخدام الدبابات بالكتلة . قام الروس بالهجمات المقابلة بواسطة المشاة بموجات كثيفة مؤلفه من ١٠ خطوط من الرماة وادىٰ ذلك الى وقوع خسائر هائلة .

ان سرعة اعادة التنظيم بعد انتصاراتهم في (كوناس ومنسك) مكن الالمان من اعادة تقدمهم . ان خط ستالين يتألف من سلسلة من المدن ومراكز المواصلات نظمت على شكل معاقل للمقاومة مثل (دفنسك) (بولوتسك) (فيتسفك) (موجيلف) وفيما بعد مستنقعات (بينسك) كوروتسن) . لقد مُسكت هذه المعاقل بصورة غير كافية وارسل القسم الاكبر من قطعاتها الى الامام . في بداية تموز / ١٩٤١ حصل الالمان على التماس مع هذه المنطقة الدفاعية ولم يكن الروس قد خربوا الجسور مؤملين استخدامها لانقاذ القوات التي ارسلت للغرب ولكن التقدم الالماني باغت المدافعين اثناء اكمال مواقعهم منتظرين وصول التقويات اليهم من الشرق تجاه . هذه الاستحضارات غير الكاملة فقد لعب ثلاثي (الطائرة ـ الدبابة ـ المدفع) دوراً في ازالة المعاقل واحدة بعد اخرىٰ . لقد برهن فون ليب على انه يمكن دحر العدو تماماً وايقاع الخسارة به رغم تفوقه العددي ورغم وجود اعداد اكبر من الدروع لديه ولكنه يسمح لنفسه لأن يباغت سوقياً وان يكون بطيئاً في مناورته وان يتفوق المهاجم عليه بالمدفعية .

(لقد ارتكب الروس نفس الاخطاء التي ارتكبها الفرنسيون سنة ١٩٤٠ بعد ان جرىٰ اختراق خط ستالين يوم ٢١ آب ١٩٤١ حشد فون ليب جيشاً مؤلفاً من ٣٠٠,٠٠٠ جندي مشاة ، ١٠٠٠ دبابة ، ١٠٠٠ طائرة ٤ فرق صاعقة تجاه لينغراد . وبعد شهرين اصبحت ثاني مدينة في روسيا والمعقل الرئيسي لكل ساحة الحركات الشمالية محاصرة تماماً ولكنه فشل في الاستيلاء عليها وبقىٰ العلم الروسي يرفرف فوق عاصمة القياصرة في ايلول ١٩٤٢ عندما اخترق الروس الخطوط الدفاعية الامامية الالمانية محاولين فك الحصار فلقد كانت هناك تقارير تقول ان المارشال فون ليب قدم استقالته وانه ابدل . بالرغم من قلة هذا النجاح تجاه عصابات الشعب الروسي النشيطه فأن فون ليب يستحق بان يعتبر واحد من ابرز القادة السوقيين في الحرب العالمية الثانية .

المقدمـــة

ان الهجوم يناسب العسكري اكثر من الدفاع . ان كل فضائل الحرب والقتال مثل الجرأة القرار . الصبر . روح التعرض ، ارادة التدمير والثقة بالنفس جميعها تنبه وتأخذ قيمتها الكاملة من العمل التعرضي . ان هذه التأثيرات تصد وترفض التأثيرات مثل الحظ . عدم اليقين . الشك . التردد . الحيرة (المجهول) والتي تؤثر على ادارة المعركة وادارة الحرب وتجعل النجاح فيها مبعثاً للتسائل .

يقول كلاوزه فيج ((اذا كانت الفطنة والحذر هي النبوغ المميز للدفاع فأن الجرأة والثقة تعود الى التعرض))

ان القوة المعنوية للثقة بالنفس والمبادأة تجعل التعرض متفوقاً على الدفاع المهاجم يشعر بتفوقه في الارادة والقوة .

لهذا السبب فأن التعرض هو القوة التي تربح النتيجة في ادارة المعركة وادارة الحرب . أنه يؤمن الهدف الاساس للحرب ، يجبر العدو على الركوع يقهره يجبره على الرضوخ يجعله مضطراً لقبول السلم .

ملحوظة المترجم من الالمانية الى الانكليزية (يجب على الشخص ان يميز بصورة بين ادارة الحرب وادارة المعركة . ادارة الحرب تكون على المستوىٰ السوقي (ويقول الالمان المستوىٰ العملياتي (OPERATIONAL LEVEL) لانها تشمل ليس فقط توزيع القطعات بالنسبة للحركات المقبلة وانما جميع المعضلات مثل وسائل النقل ، التجهيز الخ . . . اما ادارة المعركة فتكون محصورة بالمستوىٰ التعبوي حيث تكون القوات في مواجهة العدو على الارض .

كلاهما ليساً دائماً في انسجام احدهما مع الاخر اذ ان مايؤدي النجاح في احد قواطع العمليات قد لايكون مفيداً لتحقيق النجاح على مستوىٰ السوق العام (GLOBAL STRATEGY) فالقائد العام لديه كما جرىٰ بالماضي مقدار معين من الاشخاص ومن المواد . ان اعادة توزيع وسائطه واسلحته الموجودة تحت تصرفه هو امر ذو أهمية حاسمة فالتأريخ يزخر بامثلة عن انتصارات اصبحت بلا فائدة بسبب توزيع القوات غير الملائم .
ان روح الدفاع فعلاً هي متعارضه بوضوح لتلك الروح المتميزه للتعرض .

ان أقل ما يقال عن الدفاع هو الانتظار القسري . انه يحاول ان يتوقع غايات وفعاليات المهاجم وبذا سوف يتخذ التدابير الصحيحة . لهذا السبب يعتمد الدفاع على حركات المهاجم . انه ينبع من الشعور بالضعف ، في المعنويات والنقص العددي .

((ان الدفاع على الاكثر هو الملاذ من الخطر . المدافعون هم تقريباً ودائماً في وضع حرج))
هكذا يقيم كلاوزه فيج الدفاع .

الدفاع ازاء التعرض

يصف كلاوزه فج الدفاع بـ (الاسلوب الاقوىٰ) والتعرض بـ (الاسلوب الاضعف) ان هذا التفسير يمكن فهمه بصورة جيدة من وجهة نظر ادارة القتال فعليا وبالاسلوب التالي : ان فعاليات المهاجم الرئيسية هي المتعلقة بالنار والحركة خلال تقدمه فأن المهاجم بصورة عامه لايمكنه الحصول على الاستفادة من اسلحته نفسه ، بينما هو في تقدمه يصبح هدفاً ظاهرياً لنيران المدافع والذي تكون فعاليته من النار وليس الحركة . المدافع يتمكن من ايجاد الارض الملائمة يحفر فيها ، يختفي ويحمي نفسه من الخسائر هذه المزايا للدفاع التعبوي يمكن ان تنتقل الى الدفاع السوقي .

((ان غرض الدفاع هو التمسك اما غرض التعرض فهو الربح . انه لمن الاسهل ان تتمسك بدلاً من ان تربح .))

بما ان الدفاع هو الاسلوب الاقوىٰ فقط في المعنىٰ المجازي فهو يستخدم من قبل المقاتل الاضعف او الذي يشعر بأنه الاضعف او انه يعتقد بأنه ليس لديه تفوق كاف لذا لاغنىٰ عنه للهجوم بهذه الوسيلة (بالاسلوب الاقوىٰ فالدفاع يرغب في الحصول على تعويض بالقوات وانهاك المهاجم حتىٰ يحين الوقت الذي يشعر بنفسه انه قوي بصورة كافية للقيام بالتعرض وهو الاسلوب الوحيد الذي يمكن ان يربح النتيجة (النصر) . يجب على اي كان ان يستفيد من الدفاع والذي له غاية سلبية . انه يجب ان يُتخذ عندما يكون هناك ضعف ولكن يجب التخلي عنه باسرع مايمكن عندما يصبح المدافع قوياً بدرجة كافية لينتج الغاية الايجابية (كلاوزة فج) .

النتيجة (النصر) خلال الدفاع فقط ممكن ان يحدث فقط عندما يصبح المهاجم منهكاً بحيث يتخلىٰ عن أي محاولة للاستمرار في الحرب او القتال حتىٰ ولو كان ذلك باسلوب دفاعي . عندما تقدم هذه الحالة نفسها فأن (سوق الاستنزاف) والذي جرىٰ حوله نقاش كثير قبل الحرب العالمية الاولىٰ ١٩١٤ وبعد ١٩١٨ قد أدىٰ الغاية المرجوة . مع ذلك فعند نشوب اعمال عدائية بين امتين باسلتين فأنه لايمكن لاحد ان يعتمد على مثل هذا الانهيار لقوة الارادة وخاصة عندما تشمل نجاة او امحاء كامل للشعب .

العدو الشجاع الباسل يمكن ارغامه على الخضوع بالقوة فقط . في الحرب تصل القوة القتالية الى ذروتها في الهجوم التعبوي والسوقي . في التعرض فقط يمكن لتلك الفضائل والمزايا

التي سبق ذكرها ان تظهر على احسن صورها ولهذا السبب فأن التعرض ينسجم اكثر من الدفاع لما يكوّن اصل روح الجندي المقاتل

الدفاع لا يمكن التخلص منه

يستنتج الشخص من كل ذلك على ان ادارة كلا من الحرب والمعركة انه يجب على الشخص ان يستخدم التعرض فقط على انه الوسيلة المضمونة للحصول على النجاح . لسوء الحظ . من ناحية ثانية فأن هذه ليست هي القضية او انها ممكنة وذلك عند تقدير المعضلات للأمم المشتركة والحالات الخاصة للقتال فلايمكن في ادارة الحرب او ادارة القتال ان يتخلىٰ عن الدفاع .

وهكذا فأن فن الحرب يعتمد اولاً على الاسباب التي ادت الى الحرب وعلى الغايات التي يجب تأمينها بعد ايقاف الاعمال العدائية الناجحة . والىٰ ابعد مدىً من ذلك على الاساليب والوسائل الموضوعة تحت تصرف اولئك المسؤولين عن ادارة الحرب او القتال واخيراً على امكانيات التعويض للاشخاص والمعدات ((كلما كان الغرض السياسي قليل الاهمية فأن جهودنا ستكون قليلة الاهمية (كلاوزة فج) فبوجود جيوش تعد بالملايين ومايقابلها من احتياجات الاعتدة فأنه من غير الممكن الركون الى الهجوم المتواصل .

توجد هناك اسباب أخرىٰ والتي تحول المقاتلين من الحرب التعرضية وتجبرهم على الاكتفاء بادارة الاعمال العدائية بصورة اكثر بطاءة او (سوق المناورة STRATEGY OF MANOeuVERING) تلك الاسباب تتضمن عدم امكانية تعويض الضروريات . الاعتماد على المخزون الاحتياطي عدم الوثوق بالجنود المرتزقة معظم الاجانب الذين ينقصهم الشعور الحقيقي للقطر الذي انتظموا في صفوفه . الدفاع : لنا نحن الالمان له معنىً ودلالة متميزه خاصة اذ انه في كافة الحروب التي تم خوضها منذ وقت فردريك الاكبر فأننا وجدنا انفسنا بصورة جليه في موقف الدفاع سياسياً وعسكرياً نظراً لموقعنا الجغرافي لقد كان على فردريك الاكبر ان يدافع عن نفسه بجيشه البروسي الصغير تجاه الهجمات من قبل قوات متفوقه بصورة كبيرة في حروب التحرير كان علينا ان تعيد انتزاع حريتنا السياسية الضائعة . في سنة ١٨٧٠ ــ ١٨٧١ كان يجب ان يصد طموح الفرنسيين . في الحرب العالمية الاولىٰ كان علينا ان ندافع عن انفسنا كما فعل فردريك الاكبر تجاه عالم مليء بالاعداء .

مذكرة المقر العام

قيمت القيادة العامة الموقف السياسي العام لالمانيا (دوليا) قبل الحرب العالمية الاولىٰ في

مذكرة بتاريخ ١٩١٢/١٢/١٢ والتي ارسلت الىٰ رئيس الوزراء وقد صيغت بالتالي بصورة موجزه (لدىٰ روسيا الرغبة التي يمكن ادراكها وهي ان تنصب نفسها من خلال سقوط النمسا القوة السلافية المسيطرة في اوربا . فرنسا كانت ترغب باحتلال مقاطعاتها التي اضاعتها وان تنتقم لسقوطها في سنة ١٨٧٠ .

انكلترا : ترغب وبمساعدة حلفاءها بتحرير نفسها من كابوس القوة البحرية الالمانية .))
ان جميع هذه الاماني يمكن ان تؤمن فقط بهجوم على المانيا . ولكن المانيا ليس لها رغبة لتوسيع رقعة اراضيها او للحصول على السيطرة على البحار .

رافق الاحاطة السياسية استمرار المحاولات للسيطرة العسكرية من قبل الحلف الثلاثي والذي وجه كافة قواته نحو الخارج . فقد جندت فرنسا قبل الحرب مامعدله ٨٣٪ من الرجال المسجلين للخدمة بينما كان في المانيا ٥٤٪ فقط . لقد احصت القيادة الالمانية القوات الخاصة بكلا الجانبين وكما يلي :

المانيا وقوات الحلف المركزي سيكون لديها ٣٫٥٤٧٫٠٠٠ رجل اعدائنا سيكون لديهم ٥٫٨٥٦٫٠٠٠ رجل وكما اثبتت الحوادث فأن هذه الارقام تشير الى الصدق .

بالاضافة الى هذا التفوق العسكري لجانب العدو يضاف بصورة خاصة الموقع الجغرافي غير الملائم لالمانيا . فحدودها سواء في الغرب او الشرق مفتوحة وغير محمية بالمواقع الطبيعية الا فيما ندر . بروسيا الشرقية الواقعة في اقصىٰ الشرق كانت واهنة تجاه الهجوم من قبل روسيا . الاقتراب والدخول من ناحية البحر ماعدىٰ بحر البلطيق من السهل اعتراضه ومنعه . ان وسائلنا العسكرية والتي هي حاليا بمستوىٰ ادنىٰ كان عليها ان تنشئ جبهات على خمسة جبهات .

ان الاوضاع السياسية والعسكرية والجغرافية لالمانيا تشير بكل معنىٰ الكلمة نحو موقف الدفاع . كان على وطننا ان يواجه تفوقاً سياسياً وعسكرياً والذي هدد وجوده كأمة ونحن كشعب . كان علينا ان نبين ماهي مفاهيمنا السوقية لادارة الحرب وتصوراتنا التعبوية لادارة القتال بصورة جيدة ولنتتصر في هذا الدفاع والىٰ أي مدىٰ ستكون الارادة قادرة على الاستمرار بحرب حاسمة ارتبطت بهذه المفاهيم .

آنئذ وبواسطة أمثلة استنتجت من الحرب العالمية الاولىٰ فأنه من الممكن اظهار الىٰ أي مدىٰ أمكن لهذه المفاهيم السوقية والتعبوية الدفاعية ان تؤكد صحتها عند نشوب الاعمال العدائية وماتعرضت له من تبدلات واية تطورات أخرىٰ .

واخيراً فأن الدفاع يجب ان يناقش على ضوء فعاليته الحالية .

ملحوظه المترجم الانكليزي من الالمانية الى الانكليزية (ينتاب الالمان دائماً شبح الفكرة بانهم محاطون منذ ان كان الوالد الحقيقي لسياستهم الوطنية هو فردريك الكبير لذا فليس من العجب ان يكون هذا الالتزام قد بدأ منه لقد كان ذلك على الدوّام حاضراً في ادمغة طبقة العسكريين المتعلقة كأمر مسلم به والذي يبنون عليه اساس خطة حركاتهم ان هذا يشرح لماذا هم الاساتذه السابقون في فن ادارة الحركات على الخطوط الداخله .

يوجد مظهر واحد غريب جداً في النفسية الألمانية انهم يعتبرون انفسهم غير محظوظين جداً نظراً لأن الطبيعة والتطورات التاريخية قد وضعت وطن الاباء (VATER LAND) بموضعه هذا . انهم يتشكون بحزن والم بهذا الشأن ويحاولون ان يثيروا شفقة الشعوب التي تبدي تعاطفاً في كل مكان من العالم . وبنفس الوقت فانهم اكثر من متهيئين ليس لغرض الاستفادة من هذا الامتياز ولكن لاساءة استعماله والاستفادة منه لاقصى ماتتمكن الامكانيات السوقية الهائلة من الاستفادة منه في هذا الموقع الجغرافي . ويمكن ملاحظة ان المانيا في كل حرب تهاجم بكل عنف وبصورة فظة ومباغتة عدوها من جانب واحد ومن ثم بعد الحصول على الوقت اللازم لمعالجة العدو الاول فانها تستدير الى الجهة الثانية لمعالجة العدو المتبقي .

في وقت السلم فأن السياسين الالمان قد تبنوا بنجاح الحقيقة المقررة من قبل كلاوزة فج ((ما الحرب الا أستمرار للسياسة بوسائل القوة)) لايمكن القيام او اتخاذ التعرض على جميع الجبهات في ادارة الحرب فأنه يوجد هجوم بمقياس واسع وبالكتلة على جبهة واحده انتخبت بدقة ولكن مع وجود وضع دفاعي عام في الجبهات الاخرى ففي حالة ظروف (السلام) فأننا نرى ضغطاً بمقياس واسع وتهديدات تجاه قطر واحد انتخب بصورة جيدة لهذا الغرض ولكن تملق ومداهنات في اماكن اخرى .

الجنرال فون ليب يوضح بصورة جيدة لماذا لايوجد اية ادارة ممكنة أخرى دعونا الان نقوم بفحص هذا الموقف الخاص بتطويق المانيا في الحرب العالمية الثانية . فمن البداية كان لدى هتلر حرب على جبهتين وكان يوجد موقف متواز مؤكد لسنة ١٩١٤ وسنة ١٩٣٩ . ففي مستهل اندلاع العمليتين الاعتدائيتين فأن هيئة الاركان الالمانية قد فكرت بأنه يمكن الحصول على النصر بصورة أسرع على الجبهة الغربية وكان على المانيا ان تساير الموقف في الشرق . فميثاق عدم الاعتداء مع روسيا في ٢٣ آب ١٩٣٩ اعطاها الحرية لابتلاع بولندا ثم تباشر حالاً بالحرب تجاه فرنسا وانكلترا .

ولكن كان عليها ابتياع الوقت الضروري للتأكد من دحر اعدائها في الغرب وذلك ببيعها

الارض للعدو في الشرق . لقد كان الالمان مستعدين للتخلي عن بروسيا الشرقية سنة ١٩١٤ وفي سنة ١٩٣٩ و ١٩٤٠ وقد تخلوا عن نصف بولندا ودول البلطيق ومواقع سوقية في فنلندا وبسارابيا .

وبالرغم من وجود صعوبات متكررة نشأت في التسويات مع روسيا فقد تحاشت المانيا المصاعب بسبب انها لم تنسى بأن مهمتها العظمى كانت القضاء على فرنسا وانكلترا في الغرب وبسبب ذلك فأنها لاطاقة لها لتحويل قوات ضخمه .

ان هيئة الاركان العامة الالمانية تعلم بأن الحرب على جبهتين او الحركات على الخطوط الداخله لايمكن ان تكون ناجحة مالم يهزم احد الاعداء هزيمة تامة لقد فشل الالمان سنة ١٩١٤ في دحر الفرنسيين في معركة المارن ولكن في سنة ١٩٤٠ فأن الفرنسيين قد دحروا تماماً قبل ان يتمكن الروس من التدخل ولكن مهارة وصبر الانكليز جعلتهم يربحون معركة بريطانيا وقد أشرت هذه المعركة نقطة التحول الاولى اللازمة للحرب . لقد اعترف الالمان بأنهم بوغتوا بالانحلال والتفسخ السريع للجيوش الفرنسية وانهم لم يقدروا مسبقاً المواد والاستحضارات التي يحتاجونها لغزو انكلترا . لقد حاولوا ان يهيئوا للانزال على الساحل الانكليزي باسلوبهم المنظم بكل معنى الكلمة ولكنهم لم يكونوا قد درسوا في وقته المعضلات والمشكلات الخاصة بالتعاون بين الاسطول البحري وقوات الواجب المحمولة في قوارب الانزال السريعة وبين القوة الجوية والتي كان اليابانيون ضليعين فيها . ولكنهم بعد معركة دنكرك فقد عالجوا ذلك فوراً بالتدريب . فعلى الشاطئ الفرنسي امتلأت قوارب الانزال بقطعات الصاعقة (SHOCK TROOPS) القائمة بتمارين متعددة وحتى ان قسماً منها قد اصابته بعض المشاكل اذ ان بعض الطائرات البريطانية قد اكتشفتهم وقد عالج البريطانيون هذه التمارين بجديه فقد سكبوا على سطح البحر سائل قابل للاشتعال ثم اشعلوه وقد احترق حتى الموت عدد كبير من الجنود الالمان .

لقد فكرت هيئة الاركان العامة الالمانية من انها ستتمكن من ايقاع الانكليز بضربة قاضية بواسطة ضربة جوية هائلة والتي سبق وان اعدوها ولكنهم لم يتجاسروا بالقيام بغزو بري وجوي على مستوى كبير لم يكونوا متهيئين له تماماً انهم لم يكونو متقبلين التضحية والمجازفة بـ ١٠٠٠٠٠ رجل مع انهم قد اظهروا فيما بعد بانهم يرغبون بان يضحوا باكثر من ذلك العدد لكي يحتلوا ويحتفظوا بمعقل مثل ستالينجراد . عندما ابتداؤا بفتح معركة بريطانيا الجوية الخاطفة فلم يكن لبريطانيا آنذاك سوى ٨٠ دبابة قديمة وفرقتين من المشاة قادرة على الدخول بمعركة . ولكن

اضاعة اي يوم في تأخير الغزو ادىٰ الىٰ ازدياد صعوبة الواجب الالماني وتعرضه للاخطار . في تلك اللحظات الحاسمة والمتوترة اسقطت القوة الجوية البريطانية مئات القاذفات الالمانية وعرقلت قصفهم وجعلتهم غير مؤثرين بصورة واسعة اما الولايات المتحدة فقد ادركت ان القتال في انكلترا يعني انه قد نشب علىٰ خط المقاومة الثاني للقارة الامريكية فاخذت بتجهيز مساعدات هائلة الىٰ الدفاع الانكليزي وان نقل المدمرات كان اعظم مظهر من مظاهر المساعدات .

لقد شعر هتلر بأنه يجب عليه ان يجعل مؤخرته امينة قبل ان يحشد كافة قواته العسكرية تجاه انكلترا . لم تكن روسيا بأي حال حليفاً يعتمد عليه . لقد انتهكت بصورة كبيرة شروط اتفاقية (نصف الليل) الموقعة في ٢٨ ايلول ١٩٤٠ والتي عينت المناطق التي جرىٰ الاستيلاء عليها والتي تدار ويسيطر عليها من قبل الدولتين لقد بينت روسيا بصورة قاطعة وواضحة جداً في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٠ خلال اللقاء الذي جرىٰ بين مولوتوف وهتلر في برلين بأنها ترغب بالبقاء علىٰ الحياد وعدم الانضمام الىٰ (الائتلاف الذي لايقهر (UNCOQUERABLE COALITION) ضد الدول البلوتوقراطية (اي الدول الغنية) كما انها بينت لهتلر بكل جراءة وبالتحديد غايتها لاحتلال فنلندا ـ رومانيا ـ بلماريا ـ استنبول . لذا فأن الحرب في الشرق قد تقررت عندئذ . فيما يلي ماادلىٰ به غورنغ حول الانتهاكات الروسية في خطابة يوم ٢٠ مايس ١٩٤٢ :

((اخترقت الارتال الروسية ببطئ اولاً في الشمال تجاه فنلندا . وفي الجنوب استولوا علىٰ مواضع رومانية وكانوا يودون الاندفاع ابعد وابعد للشمال وللجنوب والىٰ البلقان والىٰ الدول الاسكندنافية وذلك لغرض ان تتمكن هذه الكماشات (PINCERS) من توجيه الضربة النهائية نحو المانيا التي كانت مشتركة في كفاح صعب تجاه القوات الاخرىٰ)) .

ان هذا بالحقيقة هو السبب الرئيسي للحرب في الشرق . ان الادعاء بأن الحاجة كانت شديدة للمواد والتجهيزات فهو ليس بأمر حاسم . فاذا كانت الحاجة للمواد والتجهيزات قد تدهورت اكثر فأكثر فانما كان هذا التردي نتيجة للاستنزاف الهائل في الاحتياطي من البشر والموارد الواقع علىٰ المانيا نتيجة حربها في روسيا فيدون الحرب الروسية علىٰ كاهلها فقد كان بامكان المانيا ان تشن حربا غير محدودة بالموارد المجمعة من القارة الاوربية . لذا فأن الحرب في روسيا لم تكن ضرورة اقتصادية وانما فرضت نتيجة الىٰ حقيقة سوقية لاسبيل الىٰ تجاهلها وهي (التطويق) كما اوضحها هتلر الىٰ مواطنيه وحذرهم من الشيوعين المفزعين في صباح يوم بداية الغزو ٢٢ حزيران ١٩٤١ .

((عندما كان جنودنا في شهر مايس ١٩٤٠ يقومون بتدمير القوات الانكليزية والفرنسية في الغرب كانت التطورات العسكرية الروسية على حدودنا مستمرة الى مدى كبير خطر ثم الى مدى اكبر خطورة وعليه فقد اعتبرت انه من مصلحة الرايخ عدم السماح اكثر من ذلك لمقاطعتنا الشرقية التي اصبحت ضائعة حاليا لأن تبقى غير محمية تجاه تحشد الفرق الشيوعية الهائلة . وهكذا فقد نتج عن ذلك التعاون الروسي البريطاني والمقصود منه بصورة رئيسية تثبيت مثل هذه القوات الهائلة في الشرق والتي تكون لها نتائج متطرفة على الحرب في الغرب وعلى وجه الخصوص بالنسبة للقوة الجوية اذ لايمكن بعد الان ان تضمنها القيادة الالمانية العليا)) .

في نفس اليوم القى ونستون تشرشل كل ثقل الامبراطورية البريطانية بجانب روسيا :- (لقد قلت بأنه كان يوجد لدى هتلر باعث عميق واحد وراء غضبه . انه يرغب بتدمير القوة الروسية لأنه يأمل في حالة نجاحه هناك سيكون عندئذ قادراً على جلب قواته الرئيسية (الجيش والقوة الجوية) ثانية من الشرق ويندفع بها نحو الجزيرة البريطانية والتي يعلم انه عليه ان يقهرها والا فأنه سيتحمل العقاب عن جرائمه .

ان غزو روسيا هو ليس اكثر من مقدمة لمحاولة غزو الجزر البريطانية وهو يأمل بلاشك بأن جميع ذلك ربما سينتهي تأمينه قبل حلول الشتاء وانه سيتمكن من قهر انكلترا قبل ان تتمكن الاساطيل والقوات الجوية للولايات المتحدة من التدخل . انه يأمل بأنه ربما يتمكن من تكرار ماسبق ولكن بمقياس اوسع جداً لعملية تدمير اعداءه الواحد تلو الاخر والتي كانت تنمو وتزدهر في فكره منذ مدة طويلة وعند ذلك سيكون مسرح الاحداث خالياً من القطعات للعمل النهائي وهو اخضاع العالم الغربي لارادته ونظامه وبدون ذلك فأن كافة فتوحاته ستكون عبثاً . الحرب ضد روسيا لم تبعث اي حماس في الجيوش المهاجمة لم يكن جنود جيش نابليون العظيم متلهفين او تواقين وكذلك الجنود الالمان الذين يدركون ان السفر في روسيا (RUSSIAN CAMPAIGN) لايمكن ان يكون حرب مزاح وملاطفة وذو بهجة . ان هتلر لم يتمكن من ان يتفادى او يتجنب التفكير فيمن سبقه (نابليون) ولكنه فكر وكان مصيبا لأنه يملك مزايا وافضليات كثيرة عليه . فقد كان جيش نابليون يحتوي على اعداد كبيرة من الجنود الاجانب وكان الشعور الوطني لهؤلاء الجنود قد تولد لديهم بواسطة الرجل الوحيد الذي اراد ان يسحبهم ويرميهم في المقبرة الاوربية الواسعة واستخدم هذا الشعور ضده .

ان الفرق الاجنبية لم تقدم الى هتلر خلال سنة ١٩٤١ مساهمة تذكر سواء اكانت من الناحية العددية او النوعية لنجاح اسفاره .

ان جيشه المتمرس العريق المكون من الالمان قد انتقل من نصر الىٰ نصر بدون اي عائق يذكر من قوته القتالية .

اما جيش نابليون العظيم (GRAND ARMEE) فكان قد اصبح ضجراً ومتعباً بعد عشرون سنة من الحروب المستمرة .

ولكن الميزة العظمىٰ لهتلر علىٰ نابليون تكمن في التنظيم المتفوق لجيش عصري والذي يمكن ان يجهز بكل سرعة وبكل كفاءة بدون اللجوء الىٰ الموارد المحلية . كان نابليون يجلب ارزاقه وتجهيزاته من فرنسا اي ٢٠٠٠ ميل من الخلف وبكلفة عدة اسابيع من المسير في ايام العربات والخيل . الجيش الالماني الحديث يكدس تجهيزاته وموارده في حصون كبيرة وفي قواعد وتجلب هذه بواسطة النقلية الالية والقطار وتسلم للاستهلاك بمسافة قريبة نسبياً من القطعات المقاتلة .

واخيراً فأن سفر نابليون كان عبارة عن اندفاع ضيق نحو موسكو والذي اصبح فيما بعد عبارة عن محاولة للالتحام مع عدو متملص مراوغ . الجيش الالماني قام بهجمات اختراق سريعة وواسعة علىٰ طول جبهة الحدود تجاه فضاء غير محدد ولكنها تجاه كتل صعبة المراس ممكن الوصول اليها .

القسم الاول
الدفاع في الحرب العالمية الاولىٰ

الفصل الاول
الدفاع الفعال في حرب الحركة
الحركات علىٰ الخطوط الداخلة
الخطة العامة للحرب

فيما يتعلق باختلاف وتنوع الحروب يقول كلاوزه فيج :

((كلما كانت دوافع الحرب اقوىٰ وانبل كلما ستمتص اكثر من مجموع الشعب وكلما كان التوتر الذي يقود الىٰ الحرب اعظم فستصبح التساؤلات لضرب العدو اكثر وستصبح غايات الحرب والامور السياسية مترابطة بصورة اكثر وستظهر الحرب علىٰ انها ولع بالحرب وبصورة اقل علىٰ انها سياسة)) في الحرب العالمية الاولىٰ حاول اعداءنا لتنفيذ مثل هده الحرب في اسلوب مثالي اوكما وصفه كلاوزه فيج في مكان آخر ((الاسلوب الشامل ABSOLUTE FORM) انهمْ لم يعدوا فقط جيوشاً عظيمة ولكن ماوراء هذه الجيوش ايضاً فقد اعدت هذه الامم المعادية كافة مواردها الروحية والمادية والاقتصادية بصورة تامة ان ذلك كان هو مظهر هذه (الحرب المثالية) التي فرضت علينا . انها شملت كافة نواحي البشر لدينا .

ان ذلك يجب ان لايغيب عن البال حتىٰ قيل اعتبار وتقدير اية خطة حرب ولاي سبب عسكري للعمليات العدائية .

كان اعدائنا في بداية الحرب العالمية الاولىٰ هم فرنسا – انكلترا وبلجيكا في الغرب روسيا في الشرق . صربيا ومونتنجرو في الجنوب الشرقي . اما في جانبنا فبعد ربيع ١٩١٤ لايمكن ان تعتبر رومانيا كحليف لنا . بالرغم من التأكيد التام لرئيس اركان الجيش الايطالي الجنرال (بوليو) خلال شتاء ١٩١٣ – ١٩١٤ عن مساعدة الايطاليون لنا فأن جيشهم الثالث وخمسة فيالق وفرقتان من المشاة كانت كأن لم تكن او (خارج الحساب) .

لم يكن لالمانيا والامبراطورية النمساوية – المجرية اي ملاذ او سبيل الا بالاعتماد بصورة كلية علىٰ انفسهم ولم يكن لديهم اية اهداف حربية سياسية وانما ارادوا فقط ان يحتفظوا بكيانهم سياسياً فقد قاموا بحرب دفاعية تجاه خصم كان غرضه الحربي الامحاء النهائي .

نسبة القوات

فيما يعني ونسبة القوات فأن هيئة الاركان الالمانية قد تخيلت **الصوره** العامة التالية :–

قوة العدو المقدرة بـ (فرق فعالة) بصرف النظر عن التشكيلات التي تماثل قواتنا (الاقليمية TERITORIAL LAND WEHER) في الغرب .

في الغرب

حوالي ٩٢ فرقة مشاة و ١٢ فرقة خيالة (فرنسية انكليزية - بلجيكية) .

في الشرق :

حوالي ١٠١ فرقة مشاة روسية مع ١/٢ ٣٤ فرقة خيالة روسية وقوزاق .

في الجنوب الشرقي

حوالي ١١ فرقة مشاة صربية وفرقة خيالة واحدة .

المجموع

٢٠٤ فرقة مشاة و ١/٢ ٤٧ فرقة خيالة ويمكن اضافة ١٨ فرقة مشاة روسية والتي يمكن جلبها من آسيا بعد شهر من بدء العمليات الحربية . وعليه فأعدائنا يمكن ان يعدوا بـ ٢٢٢ فرقة مشاة و ١/٢ ٤٧ فرقة خيالة .

تجاه هذه القوات فنتمكن من مقابلتها بـ :

الجيش الالماني ١/٢ ٨٧ فرقة مشاة و ١١ فرقة خيالة .

الجيش النمساوي الهنغاري

١/٢ ٤٩ فرقة مشاة و ١١ فرقة خيالة .

المجموع

١٣٧ فرقة مشاة و ٢٢ فرقة خيالة .

ان تقدير القيادة الالمانية يتوافق في جوهره مع الواقع اي ان العدو يتمتع بفائقية تقارب الـ ٦٥ فرقة مشاة و ٢٥ فرقة خيالة او حوالي ٠٠٠ ر ٨٢٥ ر ١ جندي كنتيجة لذلك علينا ان نشن حرباً دفاعية ليس سياسيا فقط وانما عسكريا ايضا تجاه قوة ذات تفوق ساحق وعلى ثلاث جبهات في الغرب وفي الشرق وايضاً تجاه صربيا او على اربع جبهات اذا مااعتبرنا بروسيا الشرقية وغاليسيا كجبهة منفصلة .

علاوة على ذلك فأن جيوش اعدائنا قد جندوا كافة القوى البشرية لشعوبهم بينما في جانبنا فأن روح القتال لدى النمسا - هنغاريا لايمكن ان ترتكز على شعب ليس موحداً بصورة جيدة وليس ذو قرار جيد وعليه فأن قدرة الوضع الدفاعي للنمسا - هنغاريا قد اصبح عائقا وخاصة فيما يتعلق بالتجهيزات والمعدات العسكرية وبما اننا واقفون بين اعدائنا واننا محاطون بهم لذا فأن

العمليات العسكرية بمقياس واسع وبجيش مؤلف من مليون جندي يجب ان تكون على الخطوط الداخلة لقد ارتأينا بأنه في مثل هذه الحركات فمن الضروري ان نقوم بالتثبيت باحكام لبعض قوات العدو وضرب البعض الاخر ومبعدين الباقين في ذلك الحين وجعلهم بعيدين عن ساحة المعركة الحاسمة . بتنفيذ هذه المهمة فان قوات العدو المتبقية يمكن عندئذ معالجتها .

خطة السفر PLAN OF CAMPAIGN

ان الخطة الالمانية للسفر تنبأت بالهجوم على الاعداء القريبين في الغرب فرنسا - انكلترا - بلجيكا حيث يوجد القسم الاكبر من جيوشهم ((٧٧ فرقة مشاة و ١٠ فرق خيالة)) هؤلاء يجب دحرهم بصورة حاسمة وبعد ذلك مباشرة يجب ان تنتقل القوات الرئيسية الالمانية تجاه روسيا . بين الجنرال فون مولتكه في اجتماع مع رئيس هيئة اركان النمسا - هنغاريا المارشال فون كونراد يوم ١٢ مايس ١٩١٤ في كارلسباد بأنه يتمكن من تحويل قواته تجاه روسيا خلال مدة (٦) اسابيع بعد ابتداء العمليات الحربية او حوالي منتصف ايلول . خلال هذا الوقت فأن الجيش الثامن في بروسيا الشرقية ١٠$\frac{1}{2}$ فرق مشاة وفرقة خيالة واحدة عليه ان يحمي مقاطعاتنا الشرقية تجاه التدخل الروسي . في حالة عدم تدخل الجيش الروسي فأن على الجيش الثامن عندئذ ان يندفع الى داخل روسيا وباتجاه يمكن ان يسبب تخفيف الضغط عن كاهل الجيوش النمساوية - الهنغارية .

ارادت النمسا - هنغاريا ان تقوم بتنفيذ سفر لتدمير صربيا بواسطة الجيشين الخامس والسادس . لقد جرى التخطيط بان تقوم الجيوش الاول والثاني والثالث وجحفل جيش كوف ومجموعها ٣١$\frac{1}{2}$ فرقة مشاة و ٩ فرق خيالة بالتقدم في غاليسيا الى خط (ديستر - سان) ثم تقوم بالتعرض باسرع مايمكن لدفع الجيوش الروسية على الجبهة الجنوبية الشرقية نحو الشرق والجنوب الشرقي علاوة على ذلك وعلى اساس ماورد في محادثات الجنرال فون مولتكه مع المارشال فون كونراد يوم ٢ آب ١٩١٤ فان المارشال فون كونراد قد اعتمد بصورة كلية على هجوم الجيش الثامن باتجاه سيدله SJEDLEC) اي الى ماوراء (وارشو) وبذا سيؤلف احد فكي الكماشة البولندية التي كان يتطلبها فون كونراد لتطويق الجيش الروسي .

ان غياب الجيش الثاني النمساوي - الهنغاري في بدء افتتاح العمليات الحربية قد شُعر به بصورة خطيرة اذ كان في ذلك الوقت في حالة التنقل نحو غاليسيا من جبهة صربيا .

القوى النسبية

ان اعادة التقيم الكامل للقوات فيما بين الساحات الاربع للحركات في بداية الحرب كان

كمايلي :

في الغرب . ٩٢ فرقة مشاة و ١٢ فرقة خيالة للجانب المعادي تجاه $\frac{1}{2}$٧٧ فرقة مشاة و ١٠ فرق خيالة للجانب الالماني .

في بروسيا الشرقية وغاليسيا

١١٩ فرقة مشاة و $\frac{1}{2}$٣٤ فرق خيالة في الجانب الروسي تجاه ٤١ فرقة و ١٠ فرق خيالة في الجانب الالماني - النمساوي الهنغاري .

في صربيا

١١ فرقة مشاة صربية وفرقة خيالة تجاه ١٢ فرقة مشاة نمساوية - هنغارية .

بالنسبة لهذا التقسيم للقوات كان يقتضي القيام بعمليات تعرضية علىٰ ٣ جبهات وعلىٰ جبهة رابعة ايضاً لغرض تأمين افتراضات النمسا في جبهة بروسيا الشرقية مع وجود العقبات تجاه الالمان في الجبهة الغربية وتجاه النمسا - هنغاريا علىٰ الجبهة الروسية .

لقد استهدفت دولتان امحاء العدو (الفرنسين والصرب) . ارادت المانيا ان تثبت روسيا ليس غير ، اما النمسا فقد املت الحصول علىٰ نصر حاسم عليها .

من الوضوح بمكان ان هذه الاهداف لم تكن ضمن امكانيات القوات المتيسرة وعليه فأن كافة هذه الخطط ذات مصير فاشل (ILL — FATED) .

ان الجيوش الالمانية المهاجمة في الغرب بالرغم من قوتها الهجومية المذهلة وروح قتالية لايمكن مقارنتها لم تنجح في خرقها للجبهة . انهم لم يتمكنوا من تدمير العدو ولكنهم تحولوا الىٰ حرب موضعية طويلة . في بروسيا الشرقية فأن القوات الالمانية قامت بانجاز مهمتها بكل براعة اما من وجهة النظر النمساوية فأن فشل هجومهم في غاليسيا يعزىٰ بعضه الىٰ حقيقة ان الجيش الثامن الالماني وتقدمه عبر نهر النارە ف باتجاه (سيدله) لم يحدث .

لقد تكبدت الجيوش النمساوية الهنغارية نكسات شديدة في كلا جبهتي الحركات غاليسيا وصربيا .

ذبول الآمال

كيف ولماذا لم تنجح تلك الخطط ؟ في الغرب فأن رئيس هيئة الاركان الالمانية أمل بان القوة القتالية لأمة باجمعها والتي لديها الصفات الحربية كالصبر - نكران الذات - الضبط - القيادة الممتازة والتي تعتبر ذات تثمين عال اكثر من مجرد التفوق العددي بالاشخاص هذا الامل لم يمكن تأمينه . لقد جرت الاشارة دائماً الىٰ ان الخسارة كانت نتيجة لضعف جناح

الجيش ولسحب الفيلق الحادي عشر وفرقة الخيالة الثامنة من الجناح . كما انه يمكن لاي شخص أن يأخذ القلم ويسجل ارقاماً ليبرهن انه كان من الممكن والاحسن تحويل هذه الفرقة او تلك من بروسيا الشرقية واستخدامها في الغرب .

ولكن هل ان هذه الاسباب كافية لايضاح اسباب عدم وقوع معركة تدميرية حاسمة في الغرب ، معركة حيث كان يفترض فيها ان علىٰ ٧٧ فرقة مشاة ان تربح القول الفصل تجاه ٩٢ فرقة للعدو وضمن مدة (٦) اسابيع او ألا يظهر بكل وضوح بل واكثر وضوحاً مما كانت عليه في الحرب اليابانية الروسية وحروب البلقان بأن القوة النارية للاسلحة الطوعية (الاوتوماتيكية) وخاصة الرشاشات والمدافع السريعة الرمي هي التي اعطت ارجحية اكثر للدفاع ؟ ان الاسباب العامة المتعلقة بوصول الحرب الىٰ المأزق الذي وقعت فيه سوف تشرح فيما بعد .

من الاخفاقات بالهجوم ووضوح ظهور قوة الدفاع نتيجة لاستخدام الاسلحة الطوعية ان قد تبع ذلك ان وضع الدفاع وليس التعرض قد اصبح في وضع احسن للحصول علىٰ التفوق لو كان بدء الحرب قد جرىٰ بدفاع تعبوي لكان اكثر فائدة والسماح للعدو بالهجوم علىٰ جميع الجبهات وبذا سيتم الحصول علىٰ تساو بالقوة نتيجة لتوزيع العدو لجهوده وعند ذلك فقط نتبنى التعرض السوقي انفسنا .

لكن عند الابتداء بالحرب بهذا الاسلوب فأن المبادأة الكاملة تكون قد اصبحت للعدو كما انه لايمكن الاستفادة التامة من مزايا الحركات علىٰ الخطوط الداخلة في نفس الوقت فأن هذا القانون الاساس في الدفاع (للوقوف بموقف الدفاع بصورة مبدئية) يجب ان يطبق فقط عندما تكون العلاقات بين القوات بصورة لاتسمح باجراء حركات علىٰ الخطوط الداخلة .

خسائر التعرض والموارد

ان مثل هذه العلاقة غير المناسبة بين القوات المتقابلة كانت علىٰ اي حال هي الحالة التي بدأت بها الحرب علاوة علىٰ ذلك فأن الاخفاق في الهجمات عند البداية قد اعقبه امر ثان : تجاه المعدات التي ادت الىٰ تقوية وضع الدفاع فأن التعرض ايضاً احتاج للتقوية اذا ماراد احد ما ان يفرض نتيجة سريعة وهذا يتطلب تحشيد عناصر الهجوم من الاشخاص والمعدات علىٰ جبهة واحدة يجب علىٰ التعرض ان يتحمل خسائر اكثر . ان نسبة الدفاع (الاسلوب الاقوىٰ) الىٰ الهجوم (الاسلوب الاضعف) قد اصبح اكثر ضرراً للهجوم .

لغرض التعويض عن هذا النقص فأن التعرض يحتاج الىٰ موارد اعظم اذا كانت النسبة بين القوات المتقابلة تجعلها ضرورة ، فأن المكان او الجبهة التي يجب الحصول فيها علىٰ النصر الحاسم

يجب ان تفضل علىٰ حساب كل الجبهات الاخرىٰ لما كانت الجبهة الغربية قد تقرر علىٰ انها النقطة الحاسمة فأن وجود قوة هجوم كافية هناك امر حتمي ولاسبيل لتجاهله لان في هذه الجبهة كان علىٰ القسم الاكبر من القوات الالمانية ان تبيد القوات الفرنسية والانكليزية والبلجيكية خلال (٦) اسابيع . كان هناك احتمال ايضاً : اذا لم نكن متأكدين من الحصول علىٰ قوات مهاجمة متفوقه علىٰ طول الجبهة فيجب امداد الجناح الايمن للجيوش بمثل هذه القوات المتفوقة والمنظمة بالعمق بحيث ان هذا الجناح بمفرده يتمكن من التقدم والخرق ليربح المعركة وعندئذ يمكن اجتناب الانهاك والتعب قبل الاوان والذي يمكن حدوثه فور اتخاذ المواضع الخطية لكل الجيوش والتي هي بدون عمق كبير .

لقد كان هناك أمر آخر ايضاً حول هذه الحرب الشاملة فقد كان اعدائنا يستهدفون تدميرنا الكامل .

مصير النمسا - المجر

في هذه الحرب هل كانت فرنسا هي المسألة التي تهم المانيا فقط ؟ هل كانت صربيا مملكة الدانوب ؟ هل كانت المصالح ضد روسيا مشتركة لنا ولحلفائنا ؟ ان الجواب لهذه التساؤلاتُ سبق وان اعطىٰ من قبل الفيلد مارشال الكونت فون شليفن والذي اعلن قبل موته بمده قصيرة إن مصير النمسا - هنغاريا سوف يتقرر نهائياً ليس علىٰ نهر البك (BUG) ولكن علىٰ نهر السين . ان مايستدل من ترجمة ذلك بذاته يعني انه يجب تعبئة جميع القوات المتيسرة للدولتين في الغرب لضمان النصر علىٰ نهر السين ومن ثم بعد ذلك ان تكون مكتفية بالدفاع فقط علىٰ جميع الجبهات الاخرىٰ .

.. الانتقام من صربيا كان يمكن تنفيذه بكفاءة اكثر فيما بعد بدلاً من القيام به في بداية الحرب . كان يجب ايقاف الضغط الروسي في الشرق بدرجة كافية لتأمين مؤخرة الجبهة فقط بدون حدوث اي تهديد خطير للنتائج المقبلة لكفاح في الغرب . فلو جرىٰ ادارة مثل هذا القتال التعويقي وامكانية مزجه بحركات تعرض منفردة والتي جرت مثلها فعلا لكان ذلك كله جيداً للجميع .

تجاه مثل هذا المشروع الحربي المرتكز علىٰ مفهوم الوحدة السياسية والعسكرية فأنه ستبرز بكل تأكيد عراقيل واعتراضات عديدة انها متوقعة في حرب للائتلاف في المجالات السياسية والعسكرية والقتالية . ان رئيس الاركان النمساوية الهنغارية اعتبر الحرب ضد صربيا كانها حرب تجاه (عدو ثانوي) ولكن مع ذلك فقد أُديرت الحرب هناك كانها عمليات حاسمة نظراً لأن

جميع التهيؤ العسكري والسياسي كان قد استهدف فيه معاقبة صربيا ، بعد الفشل التام للهجوم الاول في ٢٤ آب قرر المارشال فون كونراد بأن يترك قوة صغيرة علىٰ الجبهة الصربية وتوجيه كل شيئ يمكن تأمينه من هناك ووضعه تجاه روسيا ، مع ذلك فان كلا من وزير الخارجية النمساوي ورئيس الوزراء الهنغاري تدخلا هنا وسببا استئناف الهجوم تجاه صربيا بدون ان تقلل القوة وذلك علىٰ العكس من قرار القائد العسكري المسؤول عن الحرب لقد أملا بان النجاح تجاه صربيا سيحث كلا من بلغاريا ورومانيا علىٰ الموافقة علىٰ الانضمام الىٰ قطرهم ويمثل هذا انتصار السياسة علىٰ القادة العسكرين في الميدان في حرب شاملة . ومن الناحية العسكرية الدفاع علىٰ نهر الدانوب والدربنا والساقا كان ممكنا لقوات محدودة خاصة وان الصرب لم يكن لديهم الخبرة الكافية في تجسير الانهر . بالاضافة فأنه لو كان قد جرىٰ التخلي عن القيام بالهجوم في غاليسيا فأنه كان من المحقق انه سيسعف الجبهة الغربية وعلىٰ الاقل فأن الجيش النمساوي – الهنغاري لم يكن ليصاب باندحار حاسم وكان من الممكن ان يسمح الموقف بانسحاب عدد جيد من القوات .

الرأي العام

مع هذا المفهوم لادارة الحرب الشاملة فمن الواجب علىٰ اي كان ان يخلق قيادة موحدة اذ انه لايمكن الاكتفاء بتدبير وحل الامور العسكرية فقط علىٰ ان يكون الجميع مقتنعين بعمق بأن القرار المتعلق بمصير مملكة الدانوب لم يكن متعلقاً بصربيا .

ولكن هل من الممكن لاي قوة عظمىٰ ان تدخل نفسها بصورة تامة في غاية عسكرية صرفة وان تنس معضلاتها ذاتها الخاصة بالامور العسكرية والسياسية ؟ اعود الىٰ ماقد ذكرته الان والمقتبس من قول كلاوزه فج كانت حرباً دفاعية (لبقاء شعبنا الىٰ حد بعيد) وهي حرب شاملة . في مثل هذه الحرب علىٰ الانسان ان يجاهد كجندي ليمنح خطة الحرب الاسلوب الشامل الذي يدل علىٰ انها حرب دفاعية وان يقاوم كل شيئ يهدد بتدمير هذا الاسلوب المثالي والذي يقلل من قيمته ويسبب له الانهيار والتدمير .

في بداية حرب السبع سنوات خصص فردريك الاكبر اكثر من ٠٠٠ ر ٣٠ جندي من مجموع جيشه البالغ ٠٠٠ ر ١٥٠ الىٰ بروسيا الشرقية كضمان لها ضد روسيا مع ذلك ففي المادة (٢) من مبادئه الخاصة بالحرب فهو يكتب عن تجاربه بانه علىٰ اي كان ايضاً ان يعلم كيف يضحي بمقاطعة الىٰ العدو بالوقت المناسب . ان هذا لايعني بانه كان من الاحسن او من الضروري جداً التخلي عن بروسيا الشرقية او عن جزء كبير من المملكة الدانوبية خلال الحرب

العالمية الاولىٰ ، انها تعني فقط بأنه من الصعوبة جداً في الحقائق الفعلية للحرب التمسك بذلك القانون البسيط الممتاز للدفاع وهو الدفاع علىٰ الخطوط الداخلة والذي قام الكَونت فون شليفن باجراء التدريب والتمارين عليه بكل قوة ونشاط والذي يتضمن وضع الثقل الاكبر علىٰ جبهة واحدة وبقوة ذات تفوق قاهر - امحاء العدو - وفي نفس الوقت منع جميع الاعدا الاخرين من التدخل .

الحركات علىٰ الخطوط الداخلة

بروسيا الشرقية ١٩١٤

ان هذا القانون البسيط للحرب والذي كان تطبيقه صعباً والذي لم يجد حلاً في مفاهـ الحرب العامة لالمانيا والنمسا ، استخدم بصورة ممتازة علىٰ جبهة الموضع الدفاعي في بروسيا الشرقية دعونا نناقشه هنا .

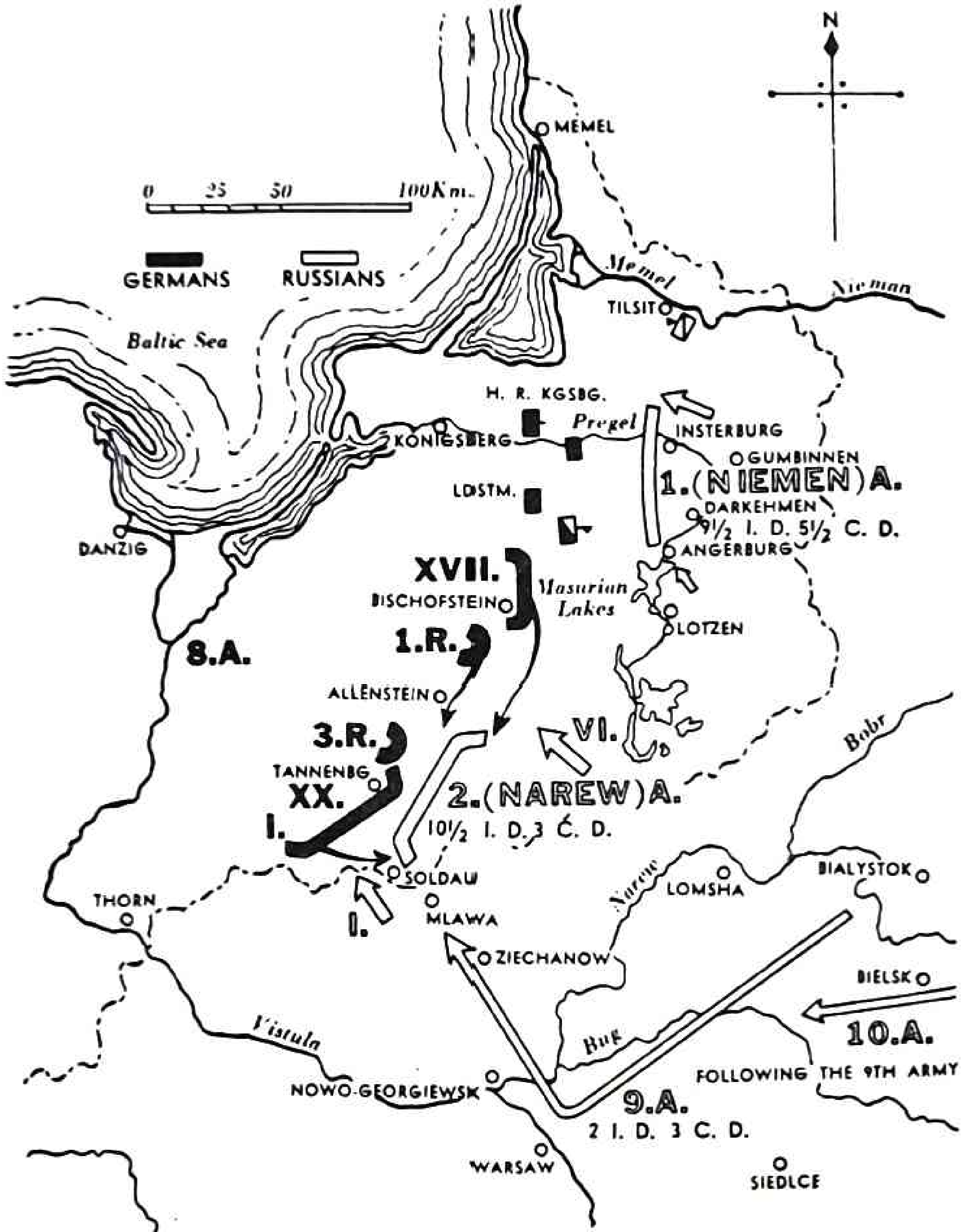
كان الجيش الثامن الالماني مسؤولاً عن الدفاع في الشرق . ففي اليوم الاول من معركة تانبرغ ٢٦ آب ١٩١٤ كان يحتوي علىٰ ٩ فرَق مشاة مع احتياط و ٤ فرق حرس وطني (TERRITORIAL) وتعويض مع مدفعية ضعيفة جداً واغلبها بدون رشاشات مع فرقة الخيالة الاولىٰ كان واجبة هو التأكد من (تأمين مقاطعاتنا الشرقية تجاه اعتداء روسي) وبنفس الوقت لاسناد التعرض المخطط والمقترح من قبل النمساويين هذا التعرض يمكن اسناده بكفاءة ممتازة عندما يتمكن الجيش الثامن من تثبيت اكبر مايمكن من القوات الروسية ويسحبها بعيداً عن الجيش النمساوي وفي حالة عدم تقدم الجيش الروسي نحو بروسيا الشرقية فأن هذه المهمة يجب تأمينها خلال تعرض في داخل روسيا ، فاذا سمح الموقف فيوصي بتعقيب طريق نحو الجنوب الشرقي ويمر شرق وارشو ((اذا ارسلت روسيا بصورة خاصة قوات قوية تجاه الجيش الثامن فأن هذا الموقف لن يكون غير ذي فائدة . في حالة وجود خطر عظيم فأن بروسيا الشرقية يجب ان تتخلىٰ عن شرق نهر الفستيولا الىٰ حين التمكن من تعزيز الجيش الثامن)) علاوة علىٰ ذلك فأن قائد الجيش الثامن ((يمكنه ادارة العمليات في الشرق حسب تقديره لمواقفه وله ايضاً كامل ابداعه ومبادراته في تنفيذ مايرتأيه .

لقد جرى فعلا ماتوقعته هيئة الاركان الالمانية فقد ارسلت روسيا قوات قوية جداً تجاه بروسيا الشرقية .

واجب روسيا

كان للقيادة الروسية ثلاثة اهداف لقد ارادت ان تندفع عميقاً في الاراضي الالمانية وكان

Situation in East Prussia Before the Tannenberg Battle



الموقف في بروسيا الشرقية قبل معركة تاننبرغ

الشرط الاساس المسبق للقيام بهذا الهجوم هو تحرير كلا الجناحين . عهد بالعمل علىٰ الجبهة الشمالية الغربية لكل من الجيش الاول والجيش الثاني مؤلفين الجناح الايمن للجيش الروسي وذلك لغزو بروسيا الشرقية والاستيلاء علىٰ خط نهر الفستيولا من الدانزغ حتىٰ ثورن . وعلىٰ الجبهة الجنوبية الغربية فأن الجيوش الاربعة علىٰ الجناح الايسر وهم الجيش الثالث والرابع والخامس والثامن فكان عليهم تدمير الجيش النمساوي – الهنغاري .

اما الهدف الثالث وهو الاندفاع الىٰ داخل المانيا فكان علىٰ اساس ان ينجز بواسطة جيشين وهما الجيش التاسع والجيش العاشر . وقد ارسلت القيادة الروسية الجيش التاسع باتجاه ثورن – بوزن والجيش العاشر باتجاه بوزن – برسلاو .

ان غزو بروسيا الشرقية كما توقعه الجانب الالماني كان سينجز بصورة كاملة من قبل الجيش الاول بقيادة الجنرال (رنن كامف) ويسمىٰ (جيش النيمن) متقدما من الشرق الىٰ شمال البحيرات المازورية والجيش الثاني بقيادة الجنرال صامسونوف (جيش الناره ف) متقدماً من الجنوب الىٰ غرب البحيرات المازورية . في يوم ٢٦ آب ١٩١٤ عشية معركة تاننبرغ كان للروس القوات التالية :

الجيش الاول $\frac{١}{٢}$ ٩ فرقة مشاة و $\frac{١}{٢}$ ٥ فرقة خيالة .
الجيش الثاني $\frac{١}{٢}$ ١٠ فرقة مشاة و ٣ فرق خيالة .
الجيش التاسع : ٢ فرقة مشاة و ٣ فرق خيالة .
المجموع ٢٢ فرقة مشاة و $\frac{١}{٢}$ ١١ فرق خيالة .

لقد جابهت هذه القوات ٩ فرق مشاة واحتياط فقط و ٤ فرق حرس وطني وتعويض وفرقة خيالة واحدة والتي كانت تؤلف جميعها الجيش الثامن وفي ذلك الوقت لم يكن هناك اي تماس قد حصل مع الفرقة العاشرة الروسية .

بالرغم من القلة العددية فقد انجز الجيش الثامن مهمته الدفاعية بالهجوم . ان انفصال كل من الجيش الاول والجيش الثاني عن بعضها البعض بواسطة وجود البحيرات المازورية قد سمح بامكانية القيام بالحركات علىٰ الخطوط الداخلة وعلىٰ نفس الاسلوب الذي جرىٰ تصميمه بالمناورات في وقت السلم من قبل الكونت شليفن . قام الجيش الالماني الثامن اولا بالهجوم علىٰ جيش النيمن الروسي ولكنه قطع المعركة في كومبينن (GUMBINNEN) قبل ان تبلغ اوجها بانتصار الماني نظراً لأنه كان معنياً بشأن الخطر الذي اخذ يهدد مؤخرته من قبل جيش الناره ف ثم عزم علىٰ الانسحاب الىٰ ماوراء خط الفستيولا بين ثورن ودانزغ . ولكن بدلاً من ذلك

وبقيادة الجنرال فون هندبورغ والجنرال لودندروف كرئيس لهيئة اركانه فأن جيش النيمن قد احيط به من الجناحين ودمر في معركة الحيرات المازورية الاولىٰ اما جيش الداره ف فقد طوق تماماً وتم امحاءه في تانبرغ . اما فرق الخيالة الروسية الست للجناح الجنوبي فقد انسحبت وبذا تجنبت الوقوع في الاسر لقد تمكن الجيش الروسي الاول من الانسحاب ولكنه علىٰ كل حال قد اصيب بهزة عنيفة (لقد فقد اكثر من نصف قوته بانسحابه السريع) .

القيادة الجسورة ربحت

هكذا كانت مجريات الحوادث لهذه العمليات الدفاعية التي اديرت بصورة ممتازة ان اسباب نجاحها تعزىٰ الىٰ القيادة الجسورة والفعالة فبمواجهة الجيش الروسي الاول باكمله قد تركت امامه فرقة خيالة واحدة . بضع افواج من Iamd Strum والاحتياطي الرئيسي لقلعة كونغسبرغ (١١ فوج و٩ بطريات) وارسلت كافة القوات المتيسرة الىٰ آخر رجل واخر مدفع الىٰ ساحة المعركة الحاسمة حيث قامت بحركة تطويق مزدوجة وربحت المعركة بالرغم من القلة العددية ورقة المركز بصرف النظر عن التهديد بالاحاطة من الجنوب من قبل جناحين روسيين لكل من الفيلق الاول والفيلق السادس ومن المشاكل المعقدة جداً الناشئة عن ٦ ايام من المعركة ووصول العناصر الامامية لجيش (النيمن الروسي لما يقرب من ٤٠ كم من ساحة المعركة مع تهديده الخطير لمؤخرة القوات المشتبكة بقتال قاس . مع ذلك وبوجود جميع هذه الصعوبات فأن الجيش الالماني الثامن تمكن من الثبات في ارضه ثم قام مباشرة بعد المعركة بالهجوم علىٰ جيش النيمن واحاطه بالرغم من قلته العددية .

ان السبب الاخر كان عدم التناسب في مزايا ونوع القطعات ، كادرهم . قوتهم التعرضية ، نتائج تشكيلاتهم في وقت السلم . شعورهم بالتفوق . عملهم البطولي الفذ في المسير ، مقاومتهم فوق الطاقة البشرية خلال الاختبار (النشاط في المسيرات القسرية) الجرأة في شن هجمات سريعة . الفعالية العظيمة هي التي ربحت النفوس العظيمة في لحظات الخطر مثل هذه الامور كما بين كلاوزة فج هي الاسباب المؤدية الىٰ الانتصارات المماثلة .

الالمان المستخف بهم

ان السبب الثالث كان هو كفاءة القيادة المعادية . اذ لم يكن القادة للجبهة الشمالية الشرقية أو اولئك قادة الجيشين الاول والثاني يدركون بأن عدوهم الذي كان ذو نسبة عددية قليلة جداً بالنسبة لجيوشهم انه كان يدير حركات دفاعية علىٰ الخطوط الداخلة . لقد استخفوا بنا وان

الخطر الواقع من انعزال جيوشهم والذي كان يتزايد كلما اندفعوا للامام في بروسيا الشرقية يقدم بنفسه دليلاً منذراً لقد فكروا اكثر من اللازم قدماً نحو الهدف الابعد وهو نهر الفستولا . الجيش الثاني المنفصل عن الجيش الاول سمح لنفسه بالاشتباك في قتال مميت ، وترك الجيش الاول الجيش الثاني في هزيمة منكرة اذ انه لمدة (٨) ايام اي من يوم ٢٢ آب الىٰ ٢٩ منه وحينما كان الجيش الثاني ينزف حتىٰ الموت وكان جناحه ينسحب من داراك هيمن (DARKEHMEN) الىٰ بيشو فشتاين (BISCHOFSTEIN) فأنه قد تقدم بمسيره مسافة ٨٠ كيلو متر اي بمعدل ١٠ كيلو مترات يوميا .

ان نتائج العمليات الدفاعية في بروسيا الشرقية من ناحية عدد الخسائر كانت الخسائر في الجانب الالماني ٠٠٠ ر٣٧ و ٠٠٠ ر٢٥٠ علىٰ الجانب الروسي .

اما النتائج السوقية فسوف يلي القول فيما بعد حولها .

ان هذا العمل الدفاعي المبدع يضع جميع الاسفار السابقة التي لها نفس هذه الطبيعة اي (الدفاع) في الظل . قاد نابليون سفر الخريف في سنة ١٩١٣ من درسدن باسلوب الخطوط الداخلة . فقد ساق القسم الاكبر من جيشه تجاه (بلوخر) ولكن هذا الاخير تمكن في نفس الوقت من التملص بجيشه السيليزي (نسبة الىٰ سيلزيا) بكل مهارة منه . وعندما استدار نحو الجيش البوهيمي رمي بلوخر بنفسه تجاه الجنرال مكدونلد الذي ترك بالخلف وهزمه في يوم ٢٦ آب في كاث باخ (KATHBAEH) لقد ربح نابليون المعركة في درسدن ضد جيش بوهيميا ولكن قادته الرئيسين كانوا قد هزموا في (كولم KUIM) وجروبس بيرين (GROPSBEEREN) فعلىٰ الرغم من نبوغ نابليون وقابلية جيشه علىٰ التحمل فأن هذه العملية علىٰ الخطوط الداخلة فشلت ذلك بسبب مهارة اعداءه وعدم كفائة قادته .

وكمثال خالد عن عملية دفاعية علىٰ الخطوط الداخلة فأنه يمكن للشخص ان يشير الىٰ هجمات نابليون علىٰ جيش بلوخر المتقدم نحو باريس والتي استمرت بين العاشر والرابع عشر من شهر شباط ١٨١٤ : توصف هذه العملية من قبل الجانب الفرنسي بـ (العملية التي لا يمكن فناءها (IMPERISHABLE) مزق نابليون فيلق السوفيف OLSUFEEV الروسي في اليوم العاشر من شباط في شامبوبر (CHAMPAUBERT) وفي الهوم التالي هاجم باتجاه فيلق ساكن (SACKEN CORP) في مونتميرال (MONTMIRAIL) وفي اليوم الثاني ١٢ شباط هاجم يورك في شاتو ـ تيري (CHATEAN THERRY) وفي يوم ١٤ منه هاجم فيلق كلايست في ايتوج (ETOGES) وفيلق كابتزويج تحت قيادة بلوخر نفسه . بالرغم من ان نابليون قد اوقع بجيش

بلوخر ضربات عنيفة الا انه لم يتمكن من ابادته (ذلك الشيطان العجوز) كما كان يسميه نابليون ((لقد هاجمني للمرة الثانية بنفس الشدة التي هاجمني بها في المرة الاولىٰ وكان بالكاد ان انهىٰ دحره عندما واجهني مرة ثانية ليقاتل بشدة كما فعل سابقاً)) .

ان انجازات نابليون في اسفاره بايطاليا عام ١٧٩٦ تبدو ايضا باهته عند مقارنتها مع المكتسبات التي تم ربحها في بروسيا الشرقية سنة ١٩١٤ .

التأثير السوقي علىٰ الدفاع

دعونا نرجع الىٰ العمليات الاخيرة ونقيم تأثيرها السوقي علىٰ واجب الدفاع العام في الشرق . فالروس كما رأيناهم كان لديهم ثلاثة اهداف :

غزو بروسيا الشرقية ـ الاندفاع عميقاً في المانيا والانتصار علىٰ الجيش النمساوي الهنغاري . الهدفان الاولان منيا بالفشل من البداية كما ولم يتمكنوا ان يديموا تحقيق هذين الهدفين فما بعد خلال مدة بقاء الحرب بنفس القوة والشدة وعليه فبمقدار مايعني القوات الالمانية فأن الدفاع في الشرق قد توطد تماماً فالتقدم الروسي قد اوقف وان تأثيره علىٰ العمليات في الغرب قمع . في منتصف شهر ايلول عندما تبين ان فرنسا عازمة علىٰ شن هجوم وشيك علىٰ المانيا فأن القيادة الروسية العليا اصرت علىٰ ان تقوم فرنسا مهما غلىٰ الثمن بمنع نقل القوات الالمانية من الغرب الىٰ الشرق علاوة علىٰ ذلك فأن بقاء بروسيا الشرقية بيد الالمان فأنها بموقف يشكل تهديداً الىٰ جناح اي تقدم روسي خلال بولندا نحو الغرب . اذ يقتضي لمثل هذا التقدم علىٰ الاقل ان يقمع اي خطر من هذا النوع مضافاً الىٰ ذلك فأن المهمة الاضافية للجيش الالماني الثامن والتي كانت تتضمن استمرار التعرض النمساوي المنوي في غاليسيا فقد تم تأمينها لمدىٰ لم يكن مأمولاً .

بينما في يوم ٢٦ / آب اي اليوم الاول لمعركة تاننبرغ كان يوجد ٢٢ فرقة مشاة روسية و٢/١ ١١ فرقة خيالة في مواقعها تجاه بروسيا الشرقية فان هذا العدد من الفرق الفعالة قد ارتفع يوم ١٠ ايلول اي اليوم الثاني من معركة البحيرات المازورية الىٰ ٢/١ ٣٤ فرقة مشاة و٢/١ ١١ فرقة خيالة بالاضافة الىٰ ذلك فقد وصلت بالايام التالية ٢/١ ٤ فرق مشاة علاوة علىٰ الجيش الاول والثاني فأن جميع الجيش العاشر وقسم من الجيش التاسع قد ارسلت ايضاً باتجاه بروسيا الشرقية في ذلك الوقت . بعد الخسائر الماحقة للروس في معارك تاننبرغ والبحيرات المازورية فأن الجنرال (روسكي) القائد العام للقوات الروسي في الجبهة الشمالية الغربية قد اخلىٰ خط النارف في ٢٢ ايلول منسحبا الىٰ خط لومشا مالكين(LOMSHA-MALKIN) بجناحه الايسر علىٰ الرغم من النصيحة لعمل العكس والتي قدمتها له القيادة العامة والتي كانت ترسل له نجدات قوية من

فيلقين صربين لتقوية الجناح الايسر . مع ذلك فأنه كان يخاف من هجوم الماني نحو الجنوب علىٰ انسحاب ابعد باتجاه (يالستوك - بيلسك (BJELOSTOK - BJELSK

التقهقر بدلاً من التقدم

ان الهجوم من الشرق من قبل الجيشين الاول والعاشر كان يمكن ان يوقف التعرض الالماني المفزع من بروسيا الشرقية نحو الجنوب فبدلاً من التقدم الىٰ داخل المانيا ، التقهقر . واما للالمان فان الطرق نحو وارشوا وسيدله قد اصبحت حرة هذه الاحداث كان لها تأثير ايضاً علىٰ الجبهة الجنوبية الغربية الروسية الجنرال ايفانوف (القائد العام هناك) قد اعطىٰ للجيش الرابع واجبا علىٰ الجناح الايمن ومهمته الاساسية هو لستر الاجنحة ومؤخرة الجبهة الجنوبية الغربية من اتجاه (لومشا ـ زيكاناو LOMSHA ZJEEHA NOW) لقد اوضح القيصر مقصده بنفسه يوم ٢٣ ايلول في الاستمرار بالحرب وقال ((اذا كان ضروريا فسانسحب الىٰ الفولكا)) وهكذا فقد اعطىٰ اسناد مهم مباشر وغير مباشر الىٰ جيوش المملكة الدانوبية .

هذه النتائج السوقية لم تكن قد ادركت من قبلنا علاوة علىٰ ذلك فأن موقف الجيش النمساوي ـ الهنغاري الذي كان قد دحر بصورة كبيرة في ذلك الوقت قد تبين الان انه مهدد بدرجة ان لاىغر حالا من دعم جناحه الايسر بقوات المانية قوية . لهذه الاسباب كلها فأن التعرض النمساوي الهنغاري المتصور علىٰ (سيدله) لايمكن ان يحدث ولايمكن نقل اية قطعات من الشرق الىٰ منطقة القتال الحامية في الغرب والتي كان يمكن ان تسهل بدرجة كبيرة تطبيق خطط الحرب يجب ان لانتفاض ايضاً عن انه تم تحطيم جيش واحد فقط من عشرة جيوش روسية وانه كانت ترد قطعات جديدة بصورة مستمرة الىٰ ساحة الحركات من داخل الامبراطورية .

لقد كان هناك تأثير ثالث : الشعور بالصغر علىٰ الجانب الروسي بالنسبة للقيادة الالمانية والروح التعرضية للقوات الالمانية . اما علىٰ الجانب الالماني الشعور والثقة بالتفوق الالماني والتي عملت بثبات لتعويض النقص العددي .

انه من الواضح بان الحل (الدفاع الشامل) لمهمة الدفاع عن بروسيا الشرقية وهو الانسحاب الىٰ نهر الفستولا قبل وقوع الضغط الروسي كما كان يتصور فأنه كان سيؤدي الىٰ اضعاف الموقف الدفاعي بكامله في الشرق وكان عندئذ سيكون للروس الحرية اما للتحول نحو النمساوين او الاندفاع الىٰ داخل المانيا . ان الحل المتضمن الدفاع الشامل كان ممكنا ان يكون ذو فائدة بالنسبة للموقف السوقي العام وذلك اذا ماسمح بنقل قوات المانية قوية الىٰ الجبهة

الغربية فاذا ماقام الروس بمطاردة الالمان المنسحبين بكتلتهم المؤلفة من ٤ جيوش علىٰ الجبهة الشمالية الغربية فأن مثل هذه ستكون غير ممكنة واذا ماتحولوا نحو النمساويين فأن المسألة ربما سيكون جوابها بالايجاب اذا ماكان الجيش النمساوي والهنغاري في غاليسيا في وضع يمكنه من ايقاف الروس ولكن الحالة لم تكن كذلك كما سنراه فيما يلي :

السفر النمساوي ـ الهنغاري
تجاه الروس

ان القيادات العليا للالمان والنمساوين ـ الهنغارين كانت علىٰ اتفاق فيما يتعلق بالادارة العامة للحرب . (الاندفاع الرئيسي يجب ان يكون اولاً من قبل الجيش الالماني تجاه فرنسا ، بينما يقوم الجيش النمساوي الهنغاري بادارة القتال تجاه روسيا بصورة منفردة (ولايشمل ذلك بعض القوات الالمانية الضعيفة في بروسيا الشرقية) حتىٰ يتم ربح النتيجة الحاسمة تجاه فرنسا بسرعة وبعد ذلك يجب ان ترسل القوات الالمانية بحشود عظيمة الىٰ الشرق للالتحاق مع تلك الموجودة من الجيش النمساوي ـ الهنغاري لتربح النتيجة الحاسمة تجاه روسيا .

خلال آخر مؤتمر للمداولة بين الجنرال فون مولتكة والمارشال فون كنراد والذي عقد في كارلسباد يوم ١٢ مايس ١٩١٤ فقد وجه فون كونراد هذا السؤال الىٰ مولتكه (متىٰ يؤمل الحصول علىٰ النتيجة الحاسمة تجاه فرنسا ؟) فكان الجواب (اننا نأمل باننا سننتهي خلال ٦ اسابيع من بعد بدء القتال تجاه فرنسا او علىٰ الاقل الىٰ المدىٰ الذي يجعل بامكاننا ان ننقل قواتنا الرئيسية الىٰ الشرق . فكان جواب فون كونراد ((اذا فأننا سنقوم باعاقة روسيا خلال (٦) اسابيع علىٰ الاقل)) .

ان ذلك كان يعني بأن سفر النمسا ـ هنغاريا باتجاه روسيا سيتخذ صفة الموقف الدفاعي بصورة رئيسية وكان يجب ان يمنع الروس من ايقاع اي تأثير حتىٰ ولو كان تأثير غير مباشر علىٰ السفر الالماني تجاه فرنسا .

لغرض تجنب اندحار فجائي من قبل قوات روسية متفوقة فأن سفر النمسا لايمكن ادارته بوضع دفاعي خالص . اضافة الىٰ ذلك فأن الواجب الدفاعي يجب ان تكون به ومضات من ضربات مؤثرة منعزلة علىٰ العدو قبل ان يكمل العدو الروسي تحشد قطعاته وجيوشه وبذا يربح الوقت المحتاج اليه والذي يسبق وصول الاسناد من القوات الالمانية ((واذاً كما يمكن التنبؤ به ، ستتقدم قوات روسية خلال بولندا ، شرق الفستولا وغرضها من ذلك توجيه هجوم جبار علىٰ برسلاو ـ يوزن ثم الاستمرار بالتقدم نحو برلين وحينذاك فان هذه القوات يجب ان توقف

بتعرضٍ مابين نهري (البك BUG والفستولا) ان (الهجوم بقوة) كان سيحدث فقط بعد وصول القوات الالمانية .

لقد صمم هذا الهجوم لتسهيل المهمة الدفاعية ولكن مستواه توسع حالاً بعد ان انتصر الجيش الاول النمساوي علىٰ الجيش الرابع الروسي في كراسنيك واستناداً علىٰ هذه النجاحات فقد قرر المارشال فون كونراد يوم ٢٥ آب ١٩١٤ بالقيام بهجوم حاسم بالجيشين الاول والرابع بين (البك والفستولا) اما الجيش الثالث فكان عليه ان يوجه ضربته في نفس الوقت تجاه العدو الضعيف فيما بين (تارنوبول وبرودي TARNOPOL - BRODY) ومن ثم عليه ايضاً ان يتحول الىٰ التعرض . ان هذه الخطة للسفر والتي تنحو للحصول علىٰ نتيجة حاسمة قد طورت لابعد من ذلك . في يوم ١ ايلول وعندما نجحت تجاه الجيش الخامس الروسي كان علىٰ الجيش الرابع ان يشارك في معارك الجيش الثالث في الشمال .

ارسلت برقية الىٰ القيصر الالماني من قبل الدوق فردريك القائد العام للجيش النمساوي الهنغاري يوم ٣ ايلول يتحدث فيها عن (الفرض العظيم ودحر روسيا وجهود الجيش الثامن القوية في بروسيا الشرقية نحو سيدلة والتي يعتقد انها ضرورة ملحة) ان الخطط قد ذهبت حتىٰ لابعد من ذلك . في حالة ما اذا نجحت هذه الضربات الفردية الساحقة ((يمكن ان تجري محاولات لدفع القسم الاكبر من الجيش الروسي الجنوبي نحو البحر الاسود او الىٰ الخلف نحو (كيف) وعند ذاك سيكون من الاهمية بمكان وباقرب فرصة قطع خطوط مواصلات الروس خلال منطقة المستنقعات في بوليسيا (FOLESIA) .

وعليه فان هذا السفر يفقد فعلا طبيعته الدفاعية ويبقىٰ خارج اطار الاعتبارات المتعلقة بالدفاع ومنذ ان كان عليه رغم ذلك ان يبقىٰ سفراً دفاعياً من وجهة النظر المتعلقة بالموقف الفعلي انه ربما يكون من الامور التدريسية الخاصة ان نقارن الرغبات مع النتائج المستحصلة

تحركات فون كونراد

فيما يلي المقاصد والاحداث كما حدثت

امّل الجنرال فون كونراد علىٰ المزيه المبدأية من العمليات المتعلقة بالتحشد والاستحضارات فبالاستفادة من هذه المزية فان كلا من الجيش الرابع والجيش الاول في اليسار عليهم مهاجمة الجيشين الروسين الرابع والخامس نحو الشمال .

بعد هجوم جبهوي مدبر في (كراسنيك) استمر ثلاثة ايام من ٢٣ ـ ٢٥ آب فقد اجبر الجيش الاول النمساوي الجيش الروسي الرابع علىٰ التراجع الىٰ الخلف نحو الشمال . خلال

القتال الشديد في (توماسزوف) و (كومارو) فان الجيش النمساوي ـ الهنغاري الرابع احاط كلا جناحي الجيش الروسي الخامس واجبره على الانسحاب بعد تكبيده خسائر كبيرة في نفس الوقت ولغرض حماية نفسه تجاه القوات الروسية المتقدمة المؤلفة من الجيش الثالث والثامن الروسين فان الجيش الثالث النمساوي قام بالهجوم باتجاه الشرق بعشرة فرق ولكنه قد احيط في ذلك الوقت من كلا الجانبين وخاصة في الجنوب بـ ٢٠ فرقة روسية واضطر الى التقهقر ماراً في (لمبرغ) متكبداً خسائر كبيرة . ان النصر الذي تم الحصول عليه من قبل الجيشين الاول والرابع النمساوين قد جعل الجنرال كونراد واثقاً من ان الموقف في (لمبرغ) يمكن استعادته بالنسبة لغاياته فأن على الجيش الرابع الان ان يترك قسما من قواته فقط لمواجهة الجيش الروسي الخامس الذي اصبح ضعيفاً وان على قواته الرئيسية ان تتعاون مع الجيش الثالث في قتاله وذلك بأن تضرب بصورة حاسمة من الشمال في نفس الوقت الذي ستقوم به العناصر القادمة حديثاً من الجيش الثاني بالهجوم على جناح الجيش الروسي الجنوبي القائمة قواته بالدفاع لقد كان للقيادة الالمانية العليا الثقة التامة بمقاصد المارشال فون كونراد السابقة والمستقبلية .

هذه الغايات مع ذلك لم تصبح حقيقة واقعة . تجاه الجيش النمساوي الهنغاري الاول فقد وضع الروس ٣ فيالق جديدة (اثنان من الجيش التاسع وواحد من الجيش الثالث) في يوم ٩ ايلول اضطر النمساويون الهنغاريون الى الانسحاب بسرعة ولكن الروس تخلو عن التعرض نظراً لخسائرهم الجسيمة بالرغم من هذه الصعوبات فقد تمسك المارشال فون كنراد بمقاصده بعناد لايتزعزع لقد أمّل بدورة حظ فجائية يمكن ان تعجل بوصول قطعات منتعشة جديدة من صربيا من الجيش الثاني لدعم الجناح الجنوبي للجيش الثالث . من ناحية ثانية فأن الجيش الرابع لم يكن قادراً بنفس الوقت على القيام بهجومه المتوقع على الجناح من الشمال نحو الجنوب ولكن بدلاً من ذلك اضطر للاتجاه نحو الشرق وكان يقاتل جبهويا وعلى امتداد خطوط الجيش الثالث .

بعد تقهقر الجيش الاول نحو الجنوب فقد فتحت ثغرة عرضها ٦٠ كيلو مترا في خطوطه بين روا روسكا (RAWA RUSKA) وبيلجوراج (BILGORAJ) فخلال هذه الثغرة اندفع الفيلقان الروسيان الخامس والسابع عشر وفيلق خيالة (دراجو ميرد) العائد للجيش الخامس والذي جرى تحريره مؤخراً لمهاجمة الاجنحة ومؤخرة الجيش الرابع النمساوي ـ الهنغاري بعد سبعة عشر يوماً من القتال القاس وفي ظهر يوم ١١ ايلول قرر المارشال فون كونراد الانسحاب الى ماوراء نهر (سان) وفي نفس اليوم بالضبط كان الجيش الثامن الالماني في شرق بروسيا يربح

معركة البحيرات المازورية .

هكذا كانت جوهر الاحداث الرئيسية . الجنرال فون كونراد يستولي علىٰ اعتزازنا وتقديرنا بارادة صلبه قد التزم بالتعرض ولم يدع المبادأة تفلت من يديه وثابر بعزم بالعمل بوسائل ملائمة جديدة ومباغته عندما تجاوزت غاياته وقوة وسائلة واحبط العذو خططه . لقد كرر ضغطه تجاه الروس عدة مرات ودحرهم بصورة خطيرة في عدة اماكن وآمن بالنصر حتىٰ النهاية . ولكن اخيراً وكملجأ أخير ووحيد فقد اضطر بالنظر لخسائره الكبيرة علىٰ اصدار اوامره بالانسحاب لجميع الجيش النمساوي ـ الهنغاري .

ان الغايات والاحداث لكلا الطرفين المتقابلين هي اليوم معلومه جيداً وبما اننا لانحتاج الىٰ وضع كاهل المسؤولية الثقيلة علىٰ الكتف يجب علينا ان نفهم لماذا فشل هذا السفر ولماذا لم تكن نهايته كنهاية سفر الجيش الثامن الالماني في بروسيا الشرقية . ان مثل هذه الدراسة مثمرة بصورة خاصة بسبب ماتحوية من الفكرة السوقية الكاملة .

الارجحية في صالح النمسا

فقط ، القلم في اليد فأنه من المستحيل ان تعطي جوابا مرضاً ١ .

اعتقدت هيأة الاركان العامة .ن روسيا يمكنها خلال ٢٠ يوماً اي لغاية يوم ٢٠ آب ان تعبيء وتحشد تجاه غاليسيا ٣٥ فرقة مشاة و١٣ فرقة خيالة وبضمن ٣٠ يوماً اي (بنهاية آب) ٦٠ فرقة مشاة تجاه ذلك بنفس الوقت فأن النمسا يمكن ان تقف متأهبة بدرجة عالية بـ ٢ / ١ ٣٨ فرقة مشاة و ١٠ فرق خيالة . وبالواقع فان الموقف كان اكثر ملائمة للنمساويين يوم ٢٠ آب اذ كان لديهم٢ / ١ ٣٠ فرقة مشاة موجودة فعلا تجاه مالايزيد عن ٣٢ فرقة مشاة روسية في يوم ٣ / ايلول بالنسبة للمؤشرات الروسية فقد كان لدىٰ الروس ٢ / ١ ٣٨ فرقة مشاة وليس ٦٠ فرقة كما جرىٰ توقع ذلك من قبل هيئة الاركان العامة للجيش النمساوي ـ الهنغاري . وفي يوم ١١ ايلول وبعد اليوم الاول للقتال كانت ٤٨ فرقة نمساوية ـ هنغارية (بضمنها فرقتان المانيتان) مشتبكة تجاه ٥١ فرقة روسية . لقد كانت هذه وضعية ملائمة اذا ماقورنت بالوضع علىٰ الجبهة في بروسيا الشرقية . الفرق في قوات الخيالة كان اعظم ١١ فرقة نمساوية مقابل ٢١ فرقة روسية . كان للروس تفوق ملحوظ بالمدفعية ٣٠٦٠ مدفع مقابل ٢١٤٠ مدفع للنمسا .

ان الحقيقة التالية وهي ان الجيوش الروسية الثالث والثامن قد عبرا حدود غاليسيا قبل اكمال تحشد القوات وبصورة مبكرة بالنسبة لتوقعات القيادة العليا النمساوية ـ الهنغارية. نتيجة لالحاح الحكومة الفرنسية فهي غير كافية لايضاح اسباب فشل خطط النمسا التعرضية .

ان المواضع التي ربحها كلا من جيوش الطرفين في نهاية مسيرهم الخاص بالتحشد كان لها تأثير اعظم علىٰ تطور السفر. لقد سارت الجيوش الاربعة الروسية المخصصة للجبهة الجنوبية الغربية بصورة مستمرة وعلىٰ شكل قوس سوقي حول (غاليسيا) وهي مقاطعة تبرز بعيداً للخارج نحو شمال شرق الاراضي النمساوية الهنغارية فعندما أُحيطت القوات النمساوية والقوات المتحدة داخل هذا القوس مع الجيش الثالث الذي كان عليه اتخاذ الوضع الدفاعي فقد قامت بالهجوم في ثلاثة اتجاهات مختلفة بدون وجود مركز ثقل معين وجابهت العدو من كل اتجاه جبهويا وقد نجح الجيش الرابع فقط في احاطة مزدوجة ولكن الجيش الروسي الخامس تمكن من الخروج والافلات ومن ثم فهذا الجيش تمكن من النجاح فقط اتجاه عدو متفوق ضمن هجوم جبهوي صعب.

علاوة علىٰ ذلك فعندما مايحاول شخص ما ان يدرك تطور هذا السفر وبصورة خاصة اندحار الجيش الرابع فيصبح من الواضح أن تأمين متطلبات النجاح لهذه العملية علىٰ الخطوط الداخلة لم تكن كافية. جحفل الجيش النمساوي الهنغاري الشمالي (الجيش الاول والجيش الرابع) لم يتمكن من دحر الجيشين الروسيين (الرابع والخامس) ولكنه تمكن من دفعهم للخلف جبهويا. عندما استدار الجيش الرابع النمساوي جانباً من عدوه الاول (الجيش الخامس الروسي) ليهاجم الجناح الشمالي للجيش الثالث الروسي لم يكن الوقت ولا الارض كافيين للحصول علىٰ النصر هناك طالما كان الجيش الروسي الخامس بامكانه استئناف الهجوم ثانية وضرب جناح الجيش الرابع النمساوي ويجعل انتصاره علىٰ الجيش الثالث الروسي امراً غير ممكن.

اسباب فشل النمسا

هذه الاسباب السوقية مع اسباب جوهرية معينة اخرىٰ كان لها تأثير اقوىٰ جعلت تأمين آمال الجيش النمساوي ـ الهنغاري في الانتصار امراً غير ممكن ان اي هجوم لايعقبه مباشرة زج قطعات مُنتعشة جديدة فأنه سيكونُ معرضاً للتوقف وان قوته تتناقص بصورة اسرع عندما يتمكن المدافع من جلب تقويات جديدة منتعشة اولا سينشأ موقف متوازن وكما يصفها كلاوزة فج (نقطة الذروة) عندئذ يبدو تفوق المدافع بان يجبر المهاجم للدفاع عن نفسه وهذا الامر محتم خاصة عندما يصبح الموضع الدفاعي تقريباً موضعاً للهجوم. وكما يقول كلاوزة فج في ذلك ((كل شيء يتوقف علىٰ الشعور المرهف في تقدير نقطة الذروة هذه)) ففي شرق بروسيا فأن نقطة الذروة هذه قد انتخبت بصورة مبكرة مما هو متوقع عندما بدأت معركة (جومبيني) يوم

٢٠ / آب وعلىٰ العكس من ذلك فقد اختارت هيئة الاركان النمساوية هذه النقطة بصورة متأخرة وكانت قوتهم الهجومية وخاصة تلك المتعلقة بالجيش الثالث والجيش الاول قد انهكت نتيجة للقتالات الجبهوية المستمرة تجاه مواضع الروس المتفوقين بنيران الاسلحة الطوعية (الاتوماتيكية) ونيران المدفعية . كانت خسائرهم عالية الىٰ درجة ان قواتهم المتقدمة للهجوم لم تكن كافية في اماكن كثيرة حتىٰ ولو لمهمة دفاعية ولهذا السبب فيجب ان نعترف بأن قوتنا التعرضية نفسها كانت قد قيمت باكثر من قيمتها اي (مبالغا فيها) بينما قدرت قابلية العدو الدفاعية بأقل من قيمتها لقد جرىٰ بناء وتربية وتعليم الجيش النمساوي الهنغاري بصورة شاملة نحو (التعرض) . لقد قال الجنرال فون كونراد الىٰ الجنرال فون مولتكة عندما جرىٰ تقييم خطط السفر تجاه روسيا وبتاريخ ٢٥ شباط ١٩١٥ مايلي :-

((ان عدم حبي المؤكد لكل مماطلة او تسويف وايماني الراسخ بقيمة المبادأة حثني علىٰ تبني التعرض باسرع ما اتمكن من ذلك)) .

ان ذلك يوضح ايضاً بأن الجيش الثالث الذي كان عليه ان يستر هجوم الجيش الرابع والجيش الاول نحو الشرق تجاه الجيشين الثامن والثالث الروسيين كان عليه ان يهاجم جبهويا لتنفيذ مهمته تجاه تفوق مزدوج . ولكن من ناحية اخرى كان الدفاع مفضلا لوجود عدة انهر جيدة . من المحتمل ايضاً ان السيف الذي كان سيضرب هذه الضربة لم يكن له المضاء الذي كان يعتبره الجنرال فون كونراد ضروريا لهذه الخطط الجريئة . لقد حصل لديه انطباع نتيجة لمناورات الجيش الامبراطوري الالماني سنة ١٩١٣ بأن الجيش الالماني ((قوة مسلحة مفعمة بالحيوية وبالروح المتحدة درب ليحصل علىٰ المبادأة مناسب وملائم بصورة فوق العادة ولكنه قدر الجيش النمساوي الهنغاري حتىٰ باكثر من الجيش الالماني من نواحي التدريب والتنظيم ونواحي اخرىٰ كثيرة . ربما كان هنا نوع من المبالغة في التقدير والتي اصبحت اكثر خطورة نتيجة للحقيقة التالية وهي ان القادة الروس في غاليسيا قد واجهوا الجيوش النمساوية ـ الهنغارية بحذر قليل جداً وباسلوب سلبي اكثر مما كان في بروسيا الشرقية .

((ربما ان رئيس اركان الجيش توقع الكثير من نفسه ومن جيشه لمثل هذا الواجب)) هذا ماكتب في تاريخ الحرب الرسمي للجيش النمساوي .

لقد عزىٰ الجنرال فون كونراد مسؤولية الاندحار الفضيع في غاليسيا ولمدىٰ بعيد جداً الىٰ الحقيقة التالية وهي : ان الالمان فشلوا في الهجوم تجاه (سيدله) ان هذا اللوم يعود الىٰ حد بعيد الىٰ تحول السفر الدفاعي الىٰ سفر تعرض تام لسفر دفاعي فان تخفيف الضغط علىٰ جبهة

غاليسيا قد تم الحصول عليه بواسطة الاتصالات في جبهة بروسيا الشرقية ولكن عند النظر الىٰ الموقف علىٰ اساس سفر حاسم والذي كان عليه الجانب الالماني غير مطلوب ان يكافح لاجله فان هجوماً المانيا في (سيدله) كان يجب ان يعقب حالاً معركة تاننبرغ وذلك فيما اذا كان ذلك قد سبق تصميمه لايقاع التأثير المناسب علىٰ العمليات في غاليسيا ان الغاية من مثل هذا التعرض والذي كان يمكن ان يؤدي الىٰ اضعاف الروس علىٰ خط (لومشا مالكين) كان ممكنا ولكن كان ينقصه القوة الضرورية حيث ان القوات الالمانية الموضوعة في بروسيا الشرقية كانت ضعيفة وكان علىٰ قوات كبيرة ان تبقىٰ في مواضعها ثابتة تجاه الجيش الروسي الاول (جيش النيمن) غير المدحور . كذلك فأن المواضع في غاليسيا كان يقتضي الهجوم عليها فوراً من قطعات النمسا ـ هنغاريا بالرغم من الجرأة ونكران الذات للجيش النمساوي ـ الهنغاري فقد دحر التعرض .

خذلان الروس

ولكن علىٰ الرغم من ان السفر لم ينجح في الحصول علىٰ النتيجة المطلوبة مع ذلك يجب ان نعترف ان الغايات الروسية قد احبطت وان الجيش النمساوي الهنغاري قد انجز مهمته ـ اذا ماحددت بالوقت ـ ان خطة ابادة الجيش النمساوي ـ الهنغاري في غانيسيا قد احبطت وان هذا الجيش علىٰ العكس من ذلك قد تمكن من ايقاف التقدم الروسي وان تكبد خسائر جسيمة بحيث وضعت ثقلاً كبيراً علىٰ ادارة الحرب فيما بعد في الجبهة الشرقية . ان الصدمة القاسية التي جرىٰ تحملها فقدان التماسك في الثقة بالنفس وبالوثوق بالنصر قد اوهنت قوة الجيش النمساوي الىٰ مدىٰ كبير ((ان احسن جيش ارسلته النمسا القديمة خلال عدة قرون من وجودها لمجابهة الاعداء (وهذا امر صحيح عن جيش ١٩١٤ رغم ضعفه) تحطم قبل او انه . ان زهرة ضباطه وجنوده قد صرعوا .))

هذا ماجاء في التقييم الموجود في الوثائق النمساوية .

بالنسبة للمصادر الروسية فانه قد قتل او جرح ٠٠٠ ر ٢٥٠ نمساوي وحوالي ٠٠٠ ر ١٠٠ اخذوا اسرىٰ وتم الاستيلاء علىٰ ٤٠٠ مدفع وهذا يؤشر البداية للقوة الروسية عند اندلاع الحرب .

الجيش النمساوي ـ الهنغاري انفتح بصورة مبكرة جداً . انه كافح للحصول علىٰ نتيجة باتخاذ اسلوب التعرض . عندما كان الموقف العام يتضمن انه لو اتخذ الدفاع لكان قد جنيت منه نتائج احسن . هنا يظهر الجانب المحزن (التراجيدي) من الاطراء الزائد للروح التعرضية .

المهمات التي كان يمكن ان تنجز بصورة ناجحة باستخدام اسلوب دفاعي حذر اقتصادي قد نفذت من قبل رجل مستغرق التفكير بالتعرض ان النتيجة الفورية للقيادة العليا الالمانية كانت بوجوب جلب قوات المانية من بروسيا الشرقية علىٰ وجه السرعة لتعزيز الجناح الايسر النمساوي . وبعد ذلك مرة ثانية ارسلت قوات نحو الشرق (بمجموعات صغيرة) بالنسبة الىٰ ماجاء بتصريح المارشال فون كونراد المرير في نفس الوقت فأن كل شيْ يتطلب ابقاء قوات قوية في الغرب وحتىٰ تعزيزها بقطعات تجلب من الشرق .

كما نرىٰ الان الموقف أن ادارة العمليات باسلوب دفاعي كان يمكن ان يؤدي الى النجاح التام . ان الفوائد المؤقتة التي تحققت بواسطة الجيش النمساوي الهنغاري كانت كافية لتؤكد نجاح جزئي للهجمات من الجيش الرابع والجيش الاول ضد الجيشين الروسيين الرابع والخامس في اطار عملية دفاعية بالرغم من الاشتباكات المبكرة للجيشين الروسي الثامن والثالث . الهجمات الشديدة لصد الروس ولجذبهم واغرائهم للتخلي عن التقدم في الاراضي الالمانية كانت كما نعلم في ذلك الحين غير ضرورية بكل ما في الكلمة من معنىٰ . بالحقيقة لم يكن بامكان الروس ان ينفذوا بمجموع جيوشهم كما لم يكن من غاياتهم القيام بذلك وذلك بسبب ان مثل هذا المشروع كان يمكن تهديده من كلا الجناحين من الجيش الثامن الالماني في بروسيا الشرقية والجيش النمساوي الهنغاري في غاليسيا ان الجيوش الروسية كان عليها اولاً ان تتخلص من هذه التهديدات على الجناحين بارسال قواتهم الرئيسية تجاه النمسا – هنغاريا . في مثل هذا الموقف الدفاعي الضروري واللازم كان من الاهمية القصوىٰ ليس تجنب الانحدار فقط ولكن وجوب الاحتفاظ بالقوات بصورة سليمة وبذلك سوف تتمكن القيادة من ممارسة تهديد دائم على اجنحة الروس اذا ماعزموا على الاندفاع نحو الغرب فلمثل هذه المهمة الدفاعية فأن غاليسيا مع موانع انهرها والجدار من جبال الكربات الواقف وراءها كانت ستكون ملائمة بصورة خاصة لذلك . ان قتال التعويق مثلا كان يمكن ان يؤثر على التعويض الذي لاغنىٰ عنه للقوات . لقد كان من الممكن حتىٰ نقل القوات الى الغرب مراعاة للسوق العام .

ان روح الدفاع تتكون من السماح للمهاجم والذي يجب ان يتحمل الخسائر الجسيمة اكثر من المدافع لان ينهك نفسه بحيث يصبح المدافع بعد هذه العملية قويا بدرجة كافية لكي يتحول للتعرض وان يحصل على المبادأة اضافة الى ذلك فأن القرار بالتعرض المحض هو معاكس تماماً لمهمة الجيش النمساوي الهنغاري الموضوعة في خطة الحرب العامة نظراً لأنه قد جرىٰ تخمين

خسائره وفقدانه لقوته الخفيفة وانها اعلىٰ مما تكبده العدو .

فلفرض التطوير الملائم للموقف العام ولنجاح النتيجة المطلوبة في الجبهة الغربية فأن اكثر اسلوب مفيد كان على الجيش النمساوي ان يعتبره للعمل بموجبه هو (مهمة الدفاع) في حين انه يجب ان يكون جاهزاً ايضاً لتوجيه ضربات هجومية بشرط ان تكون النتائج المتوقعة من مثل هذه الضربات تلائم الغاية العامة .

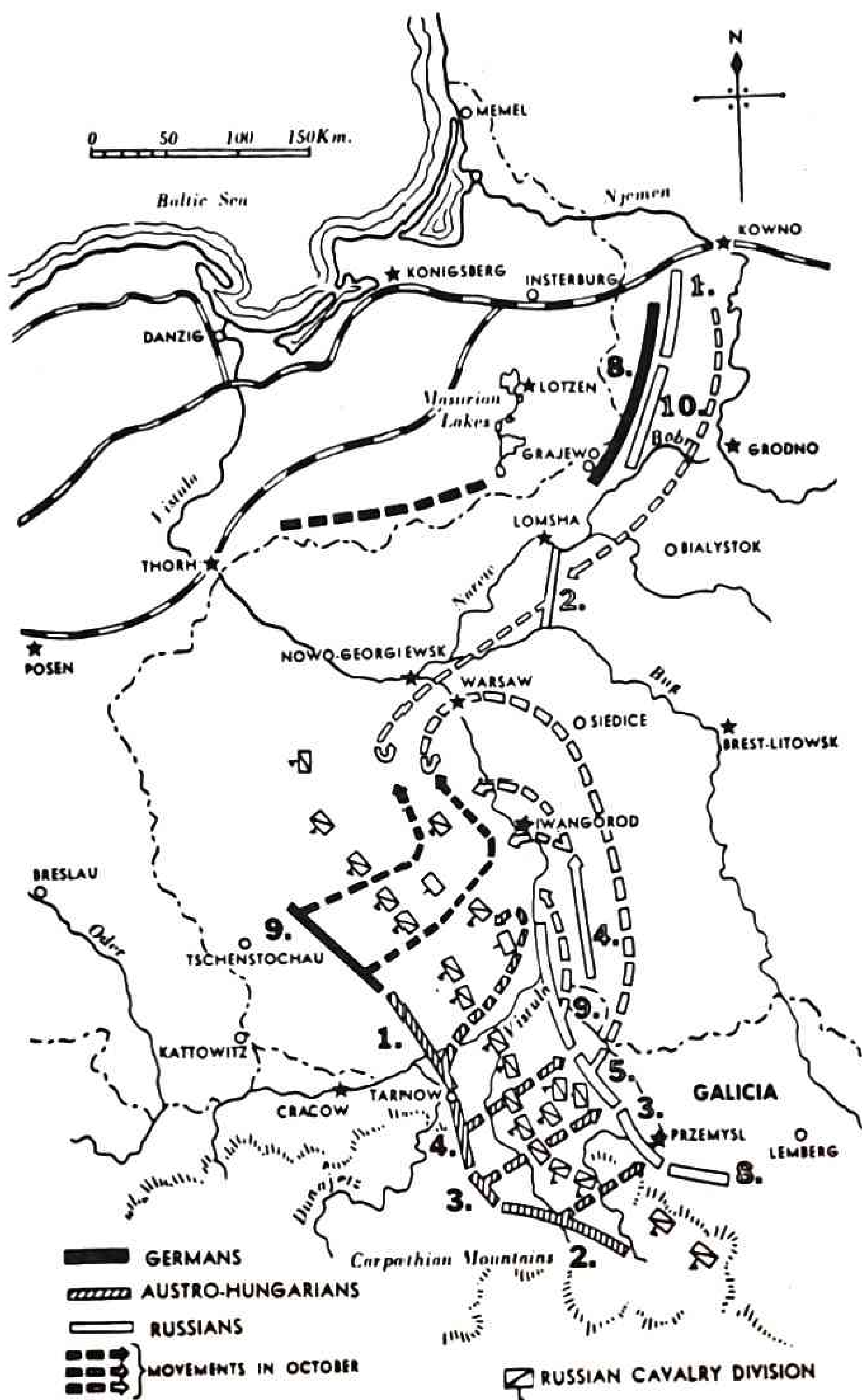
دفاع الجيش التاسع في بولندا – خريف ١٩١٤

هنا نعرض مثالاً لكيفية تصور احد ما لمثل هذا الشكل من الدفاع . انه بالنسبة للاسس التي عمل بها الالمان في الشرق بعد اندحار الجيش النمساوي الهنغاري في غاليسيا .

ان هذا التقهقر قد اتلف قوة واحدة من كلا الركيزتين . واحداً من كلا جناحي المواضع وهو الخاص في غاليسيا والذي كان يهدد التقدم الروسي نحو المانيا من اتجاه (بوزن – برسلاو) . ان القوة الموجودة في داخل المنطقة من الجيش النمساوي التي طلب منها القيام بشن هجوم قوي من موضع الجناح هذا كانت قد اصبحت غير كافية . لقد تمكن الروس من ستر انفسهم بقوات قليلة تجاه الجيش النمساوي الضعيف واصبح الطريق خلال بولندا بين قسمي نهر الفستولا الاسفل والاعلىٰ مفتوحاً لحشودهم وهكذا فأن القوات الالمانية الضعيفة قد جوبهت بمعضلة دقيقة جداً في الدفاع «لايمكن ان نتصور بتفكير سلمي تقدم روسي عبر الفستولا والاودر وآلبه ، انه من غير الممكن بتاتاً الاستمرار في الحرب تجاه فرنسا» هذا ماصرح به الكونت فون شليفن في احدىٰ لعبات الحرب سنة ١٩٠٥ ان الموقف كان يمكن ان يبقىٰ في مجموعه على وضعه لو لم يكن للقيادة العليا الالمانية الحرية في العمل في هذه العملية ولقد اضطرت لدعم واسناد الجيش النمساوي بدون تأخير . هناك كثير من الامور منها ان الجيش الروسي يعزز يوميا بوصول وحدات غير كاملة التحشد وفيالق اخذت تسرع بالمجيء من آسيا وهي اربعة من سيبريا وفيلق من تركستان وفيلق من القفقاس وعليه كان على الجنرال فون هندبورغ ان يواجه عدواً فعالاً ومتفوقاً على قواته الضعيفة على جبهة طولها ١٤٠٠ كيلومتر .

اولا . في مثل هذه الورطة من مقاصده سوف نرىٰ بأن الغرض يتناسب تماماً مع قواته المتيسرة وعلى العكس من ذلك فأننا نرىٰ ان السفر النمساوي الهنغاري كان مثالاً للافراط في الغايات . ان عملية الدفاع التي تبناها الجنرال فون هندبورغ تظهر لنا حالة نموذجية يقتدىٰ بها وهي الاسلوب الذي كيف تقاد به عملية التعرض ذات النجاح المدهش مع الاخذ بنظر الاعتبار لما هو متيسر لديه فقط .

Campaign in South Poland, Situation at the End of September



الخريطة رقم (٢)

سفر جنوب بولندا . الموقف في نهاية ايلول

ان هذا السفر هو مزج وتوافق هجمات بقوات متفوقة باتجاهات تم اختيارها بدقة مع القيام بالدفاع الممارس بقوات ضعيفة على طول الجبهة . ان هذا القانون الحيوي يبدو على انه بسيط جداً وقابل للفهم والادراك مع ذلك فكم يقتضي لذلك من الجرأة العظيمة والقابلية ، التوتر والانهاك للصمود في وجه المواقف الحرجة المتكررة .

الهجوم الاول المباغت كان في جنوب بولندا بعد دحر الجيش الروسي الاول في معركة البحيرات المازورية في منتصف شهر ايلول فقد امكن تحرير قوات مهمة من الجيش الثامن الالماني . ان الهجوم بهذه القوات خلال الناره ف باتجاه سيدلة قد فقد غايته وكفائته بالنظر لانسحاب الجيش النمساوي الهنغاري على دوناجيز (DUNA JETZ) كذلك ايضاً فان الجيش النمساوي احتاج الى مساعدة . لهذا السبب فأن القوات الالمانية لايمكن ارسالها تجاه (ايفانكرود – وارشو) . لقد حشدت تحت قيادة الجنرال فون هند بورغ وشكل منها الجيش التاسع وقد احتوت القوة على ١١ فرقة مشاة وفرقة خيالة واحدة . ان مهمة الجيش التاسع كانت «العمل بشكل مستقل وعلى ان يكون ذلك متوافقاً مع القيادة العليا النمساوية تجاه الاجنحة ومؤخرة جحفل الجيش الروسي الذي كان يعقب النمساوين المنسحبين . خلال هذا الوقت كان الجيش الالماني الثامن (يحمي بروسيا الشرقية والغربية تجاه الهجمات الروسية المتجددة» كان على الجنرال فون كونراد ان يعمل بالنسبة لعمليات الجيش التاسع الالماني .

اسس هجوم الجناح

ان هجوم الجناح المقصود كان مبنياً على افتراض ان الروس سيقومون بالضغط على الجيوش النمساوية الهنغارية ومن ثم سيصبحوا ضعفاء وراء الـ (دوناجيتز) علاوة على ذلك فالقوات الروسية في الجنوب الغربي تحت قيادة الجنرال ايفانوف قد عقبت الجيوش النمساوية الهنغارية الى حدود نهر (سان) فقط اذ توقفوا هناك واعادوا تنظيم تحشدهم وارسلت ١٢ فرقة خيالة فقط الى جنوب الفستولا تجاه الجبهة النمساوية الجديدة . وعندما علم القائد العام للجيوش الروسية الفراندوق نيكولاي نيكولا يفتش بأنه قد تحشدت قوات المانيا مهمة في جنوب بولندا فأنه فكر بأنهم سيتدخلون تجاه منتصف الفستولا . ومن ثم فقد قرر تدميرهم و «يندفع بجحفل من ١٠ الى ١٢ فيلق في اتجاه بوزن / برسلاو» . لغرض هذه العملية فقد ترك تجاه الجيش النمساوي الجيش الثالث والجيش الثامن الروسين وتجاه بروسيا اجزاء من الجيش الاول والجيش العاشر فقط . اما في منتصف الفستولا فقد تحشدت ٤ جيوش روسية هي الثاني والخامس والرابع والتاسع مع مركز الثقل قرب وارشو . لغرض حماية التحشد فقد ارسلت للامام ٩ فرق خيالة

وبعض عناصر المشاة .

اولا : قام الجيش الالماني التاسع ومعه الجيش النمساوي الهنغاري الاول بمشاغلة المدفعية الروسية التي ارسلت للامام ومشاغلة الجناح الأيسر لجميع الجحفل الروسي المخصص للهجوم. بعد ذلك اخذوا بمجابهة وصد اقسام من الجيشين الروسين التاسع والرابع الذين اجتازا نهر الفستولا خلال هذا الوقت في منطقة (ايفا نكرود) وفي النهاية تمكنوا من صدهم ودفعهم الى ماوراء نهر الفستولا . عندئذ قام الجيش التاسع الالماني فوراً بالاستدارة نحو الشمال تجاه القسم الاكبر من القوات الروسية مندفعاً نحو وارشو واشتبك معهم وبالرغم من قلتهم العددية الواضحة فقد نجحوا في دفع الروس نحو وارشو .

ولكن الروس قد عززوا بنجدات بصورة مستمرة واخيراً فأن ٨ فرق مشاة المانية نصف قوة الحرس الوطني وفرقتي خيالة المانية كافحت تجاه ١٨ ½ فرقة مشاة و ٦ ½ فرقة خيالة روسية . وكان على الجيش التاسع ان يقطع المعركة ويتملص لكي يتجنب التطويق اضافة على ذلك فأن الجيش النمساوي الهنغاري الاول المؤلف من ٢ ½ فرقة مشاة المانية مع ٧ فرق مشاة نمساوية هنغارية (ضعيفة بالمدفعية) كان عليهم ان ينسحبوا اعتباراً من ٢٦ تشرين قرب (ايفانكرود) تجاه تفوق كبير من ١٧ ¾ فرقة مشاة روسية وفي جنوب نهر الفستولا فان القوات النمساوية الهنغارية لم تتمكن من اجتياز الـ (سان) بالرغم من قوة تفوقهم العددي .

لهذه الاسباب فان الجنرال فون هندنبورغ اصدر اوامره يوم ٢٧ تشرين اول بالانسحاب باتجاه (سليزيا العليا) مع تدمير كافة طرق السكك الحديدية ونقاط العبور تدميراً تاماً اما الروس الذين عقبوا القوات المنسحبة فلم يتمكنوا من اللحاق بهم وفي يوم ٢ تشرين الثاني تخلوا عن المطاردة وذلك لعنايتهم بخطر التهديدات على الاجنحة ولسبب آخر هو انهم كانوا يتهيئون لعمل جديد. من خلال هذا الكفاح في جنوب بولندا فان الجيش الالماني الثامن بقواته المؤلفة من ٩ ½ فرقة مشاة وفرقة خيالة واحدة كان يحمي بروسيا الشرقية تجاه هجوم ٢٠ فرقة مشاة و ٨ فرق خيالة روسية والتي لم تكن لحد التاريخ قد اشتركت بالقتال .

اجتناب الحرب الموضعية

عليه فأن القسم الاول من هجوم الجيش التاسع احبط الخطة الروسية . لقد شعر الجيش التاسع ((بتقدير حكم جيد عندما وصل الى نقطة الذروة لغايتهم التدميرية لقواته لقد اوقف تقدمهم المطلوب نحو الغرب باتجاه (بوزن - برسلاو) على الاقل لبعض الوقت وبذا تمكن من الحصول على حرية عمل للقيادة الالمانية العليا في الغرب وكذلك فقد تجنب الخطر كما انه اي

(الجيش التاسع) تفادىٰ الدخول في حرب موضعية وحافظ علىٰ حريته في الحركة . ان ذلك الانسحاب للقسم الاكبر للقوات الروسية باتجاه الجنوب الغربي قد جعل جناحهم الايمن بعد ذلك غير محمي من قبل نهر الفستولا وهذا الجناح قد كشف نفسه وعندئذ قام الجيش التاسع الالماني بالهجوم علىٰ جناحه وقد فتحت فجوة بينه وبين القوات الروسية في بروسية الشرقية .

في هذه الحالة فقد انفتحت امكانيات جديدة للمناورة اكثر ملائمة . ان هذا التطور في الموقف والوقفة الثابتة في بروسيا الشرقية واتصالات خطوط السكك الحديدية الملائمة مع الغرب سمحت للقيادة العليا بأن تنقل مركز الثقل للحرب باكملها في الشرق طالما لم تكن هناك اي امكانية ملائمة وسريعة متوقعة للحصول علىٰ نتيجة في الغرب بعد الان .

خلال العمليات الدفاعية الناجحة في بروسيا الشرقية في نهاية تشرين الاول فقد جرىٰ تثبيت قوات روسية امامها تقدر بـ ٢١ فرقة مشاة و ٨ فرق خيالة كانت وقفة الجيش الثامن في وضع هدد اجنحة الروس والان اصبح يهدد مؤخرتهم بعد اندفاعهم عبر نهر الفستولا نحو الجنوب الغربي . لقد شعرت القيادة الروسية العليا بصورة دائمة بالضغط الشديد لهذا التهديد علىٰ اجنحتها وعلىٰ مؤخرتها . يطلب من قيادة الجيش الثامن الالماني فقد أُرسل لتعزيزه فيلق احتياط .

واخيراً فأن هجوم الجيش التاسع اجبر الروس علىٰ تحويل قوات مهمة بعيداً عن جبهة الجيش النمساوي – الهنغاري ومنع ازدياد التدهور في عملية الانسحاب في غاليسيا ان هذا التخفيف من اعباء النمساوين كان ملحوظاً بدرجة كبيرة بحيث انه في نهاية تشرين الاول اصبحت القوات الروسية المواجهة للجبهة النمساوية في جنوب الفستولا الاعلىٰ ٢٦ فرقة مشاة بينما كانت سابقاً ١/٢ ٤١ فرقة مشاة . بينما في شمال الفستولا الاعلىٰ كانت ١/٢ ١٢ فرقة المانية تواجه ٣٠ فرقة روسية و ١/٢ ١١ فرقة نمساوية – هنغارية تواجه ١٧ فرقة روسية . ان واجبات وادوار الهجوم والدفاع فيما بين الجيش التاسع الالماني والجيوش النمساوية الهنغارية قد استمر تبادله الا ان الجيش النمساوي لم يكن بالنهاية قادراً علىٰ استمرار القيام بدور المهاجم بصورة ناجحة .

لقد جرىٰ التأكيد من قبل بعض الكتاب علىٰ ان هذا السفر في جنوب بولندا قد فشل نعم اذا كان الشخص يتكلم عن سفر تعرض عام ولكنه بالحقيقة كان سفراً دفاعياً ولما كان كذلك فبالرغم من الاتجاهات غير الملائمة للاشتباكات في بدء العمل فانها كونت جزءً مهماً من الموقف الدفاعي في الشرق .

ان سلسلة هذه العمليات الدفاعية لم تختتم لهذا السفر في جنوب بولندا ، ان الروح التعرضية للروس لم يمكن قهرها . لقد امكن فقط ايقاف تنقلاتهم مؤقتا . لذا يجب ان تضاف حلقة اخرىٰ الىٰ السلسلة .

سنرىٰ الان ماهي غايات الروس لكي نتمكن من قياس تأثير التعرض الالماني المقابل عليهم . لقد اضطر الفراندوق نيكولاى نيكولا ينقش للتخلي عن غايته وهو الاندفاع الىٰ داخل المانيا . لقد كان علىٰ اربعة جيوش روسية مواجهة للجيش الالماني التاسع والثاني والخامس والرابع النمساوين ان تنفذ هجومها عميقاً داخل اراضي المانيا لقد كان الهدف الاول لهم والذي هو بمثابة قاعدة الانطلاق للتعرض كان خط السكة الحديدية (جاروتشين كاتوويتز – اوش ويتز) كان علىٰ الجيش الاول ان يستر الجناح الايمن اتجاه الخطوط المحصنة الالمانية (ثورن – بوزن) ومن ثم كان علىٰ الجيش العاشر ان يستر الجناح الايمن للجيش الاول تجاه اي هجوم علىٰ اسفل الفستولا . ان الجيوش التي حاربت جنوب اعلىٰ الفستولا وهي ٤ فرق من الجيش التاسع والجيوش الثالث والحادي عشر والثامن وجحفل الدنيتسر) كان عليها الاستيلاء علىٰ ممرات جبال الكاربات والاندفاع الىٰ هنغاريا حالاً بعد ذلك ومعهم ١٢ فرقة خيالة .

المعنويات الروسية سالمة

يمكننا ان نرىٰ من هذه الغايات ان الروس لم يكن لديهم اي اضمحلال في الروح التعرضية بالرغم من خسائرهم الجسيمة ونقصهم الاساس للاسلحة والعتاد والتجهيزات . ان القطعات في داخل منحني الفستولا كانت مفعمة بالروح التعرضية العالية وتحتوي علىٰ اولاً فيلقان من الجيش الاول (٦ فرق روسية و ٦ فرق سيبيرية) علىٰ الضفة اليمنىٰ من نهر الفستولا وراء وارشو . وهم لايزالون مشتبكون بالقتال جنوب الفستولا كذلك كان يحتوي علىٰ ١٩ فيلق تحتوي علىٰ ٤١ فرقة مشاة و $\frac{1}{2}$١٠ فرقة خيالة . كان الجيش التاسع الالماني قد وضع علىٰ خط (ويلون – نوفو – رادومسك) متجهاً للجنوب . كان التقدم مخططاً له ان يبدأ يوم ١٤ تشرين الثاني باتجاه الجنوب الغربي . في يوم ١٠ تشرين الثاني اي في اليوم الذي عزز به الجيش التاسع ليقوم بهجومه الجديد كان يوجد في الجانب الروسي ما مجموعه ١٠٢ فرقة مشاة و ٣١ فرقة خيالة في الجبهة و ٩ فرق مشاة وضعت بالاحتياط .

كتب الجنرال فون هندبورغ في مذكراته (في الموقف الحالي فاذا ماجرينا لصد الهجوم المعادي جبهوياً فأن المعركة ستتطور كما جرىٰ في وارشو ليس بهذا الاسلوب يمكن ان تنفذ سيلزيا من العدو . يمكن ان ينجز ذلك فقط بواسطة الهجوم . ان هجوماً جبهوياً ينفذ تجاه عدو

متفوق جداً سيسحق بدون شك بصورة تامة يجب علينا ان نجرب بتوجيه هجماتنا تجاه اجنحة العدو المحمية بضعف .

ان كتلة الجيش التاسع تحت قيادة الجنرال فون ماكنزن كان عليها ان تضرب جنوب (ثورن) وتنشأ من ذلك ان جميع المهات الاخرىٰ بكاملها تعود الىٰ هذه المهمة . استلم الجيش الثامن الالماني في بروسيا الشرقية مهمة الانسحاب الىٰ الخلف حتىٰ (اوجيراب AUGEREAPP) بينما يقاتل قوات روسية متفوقة وكانت لديه ٦½ فرقة مشاة فقط وفيما بعد اصبحت ٥½ وفرقة معظمها من الاحتياط و ١½ فرقة خيالة تجاه (٢٣ فرقة مشاة و ٨ فرق خيالة روسية (الجيش العاشر الروسي) . اما علىٰ الجبهة السابقة في بولندا فكان يوجد فقط اجزاء من الجيش الاول النمساوي - الهنغاري شمال الفستولا (الفيلق العاشر والفيلق الاول وفيلق خيالة هاور وفيلق الحرس الاحتياط الالماني والفيلق الاقليمي بقيت لتجابه ١٤ فيلق روسي باقية علىٰ الجبهة . ان بعض التشكيلات من الوحدات الاقليمية والحرس اُنشأت علىٰ شكل فيالق لخدع الروس وقد وضعوا ضمن الفجوات الواسعة المفتوحة فيما بين الجيش المهاجم (الجيش التاسع) والتشكيلين المتخذين وضع الدفاع في جنوب بولندا وفي بروسيا الشرقية . فالجيش المهاجم كان يمكن ابلاغه الىٰ قوة مؤلفة من ١١ فرقة مشاة و ٥ فرق خيالة منها نمساوية وهنغارية . لقد كان ممكنا ان تنفتح الجبهة الىٰ هذا المدىٰ الواسع بين الجبهتين المدافع عنهما في سيلزيا وبروسيا الشرقية فقط بالاعتماد عل الاعتقاد بأن الجيش المهاجم يجب ان يتهيأ بسرعة للعمل وكذلك ايضاً علىٰ ان القيادة الروسية سوف ترجىٰ حركة تنقل القوات الروسية وستكون بطيئة . اذا كانت القيادة الروسية واثقة من قوة قطعاتها وتفهم كيفية اتقاء ضربة غير متوقعة بواسطة ضربة مقابلة فكان من الممكن لهم بسهولة ان يواجهوا القوات الالمانية المهاجمة المؤلفة من ٥½ فيالق بقوات كافية متيسرة تقدر بـ ١٩ فيلق وان يستمروا بالاحتفاظ بموقفهم التعرضي .

ايقاف التقدم نحو المانيا

لقد اوضح كل من الجنرال فون هندنبورغ والجنرال فون لودندورف ارائهما عن العدو خلال مدة السفر في شمال بولندا . فبعد ايام قليلة من اتخاذ القرار فأن الجيش التاسع تحت قيادة الجنرال فون ماكنزن قد تحشد بدون ان يجلب انتباه الروس وفي يوم ١١ تشرين الثاني في معركة (فلوز لاوك WLOZLAWECK) اشتبك مع العدو ودحر الفيلق الصربي الخامس العائد للجيش الروسي الاول وذلك فيما بين الحادي عشر والثالث عشر من تشرين الثاني وقد دحر ٣ فيالق روسية في معركة (كوتنو KUTNO) التي استمرت لمدة ٣ ايام بين ١٤ ، ١٦ تشرين الثاني .

لقد لاحظ الجنرال روسكي قائد الجبهة الشمالية الغربية الروسية والتي تعود اليها الجيوش الثاني والخامس والرابع مدىٰ الخطر الذي يهددهم يوم ١٥ تشرين الثاني . لقد وضع الجيش الالماني التاسع نفسه فيما وراء الجيش الروسي الاول والثاني وهو الان يهدد الجناح الايمن للتقدم الروسي باكمله . ان ادراك هذا الخطر كان له تأثير مباشر . لقد أُمرت الجيوش الثاني والخامس بايقاف زحفها نحو الغرب والذي بدأو به قبل سبعة ايام . لقد انسحبوا نحو الشمال للاشتراك بالقتال مع الجيش الاول وكان علىٰ الجيش الرابع ان يتوقف عن التقدم نحو المانيا باجمعه فوراً ان خمسة عشر فيلقاً روسيا قد انسحبوا امام ٥ ١/٢ فيالق المانية .

في معركة لودز (LODZ) التي استمرت سبعة ايام بين ١٩ - ٢٥ تشرين الثاني فأن الجيش الالماني التاسع تمكن من الخروج منها منتصراً تماماً في يوم ٢٢ تشرين الثاني وبالساعة الثانية بعد الظهر اصدر الجنرال روسكي امراً الىٰ الجيوش الاول والثاني والخامس للانسحاب يوم ٢٤ تشرين الثاني . ان هذا الانسحاب لم يحدث وذلك بسبب ان الجيش التاسع الالماني المؤلف من ١١ فرقة لم يتمكن من الوقوف امام ٢٦ ١/٢ فرقة روسية وكان عليه ان ينسحب متفادياً التطويق في (بشيسني BSHESINy) في معركة (لودز) فأن نقطة الذروة CULMINATION POINT) للمعارك الدفاعية الالمانية في شمال بولندا قد تم الوصول اليها وتمت معرفتها .

ان هجوما روسيا علىٰ جحفل الجيش الالماني في جنوب بولندا لايمكن ان ينجح علىٰ اعتبار ان الانسحاب الروسي نحو الشمال والذي برهن علىٰ انه صحيح لتثبيتهم هناك بقوات ضعيفة فقط . اما الجيش الثامن في بروسيا الشرقية فقد تمكن من انجاز مهمته رغم تأثيراته الضعيفة . ان العمليات الفعالة للسفر قد انتهت اخيراً الىٰ التوقف في اواخر شهر كانون اول ووصلت الىٰ موقف متوازن علىٰ خط (نيرا - روكاولر - بسورا) لقد استمر الهجوم الروسي في جبهة جبال الكاربات فقط علىٰ الجيش النمساوي الهنغاري وان كان غير فعال . ان الامال التي كانت تتكون بين وقت وآخر لدىٰ الجانب الالماني للقيام بضربات جديدة وحاسمة لم يكن تأمينها وذلك بسبب ان النجدات والتقويات القادمة من الغرب والضرورية للقيام بتعرض اما ان تكون قد وصلت متأخرة او انها بمقدار غير كاف . ان الفرصة للحصول علىٰ نتيجة نهائية للحرب علىٰ الجبهة الشرقية بقيت غير مستعملة .

تبدد قوة التعرض الروسي

ان الغرض من جميع هذه المعارك من ناحية ثانية قد تم الحصول عليه . فالسلسلة للدفاع قد اغلقت والتقدم قد اوقف .

ان قوة التعرض الروسي قد انهكت خلال المعارك المتتابعة باجمعها ففي البداية كانت معارك بروسيا ، ثم الاشتباكات مع الجيش النمساوي الهنغاري - الهجمات الالمانية في جنوب وشمال بولندا واخيراً معركة (ليمانووا LIMANOWA) التي قادها النمساويون بنجاح . ان الغرض الاساس لهذه العمليات الدفاعية كانت لاجل ان تقصم ارادة الهجوم للعدو .

كان علىٰ القيادة الروسية ان تنحني امام الارادة الالمانية بالرغم من تفوقهم العددي الهائل لقد تمزقت وتعطلت جميع خططهم . انهم لم يتمكنوا من اتقاء تهديدات الالمان لجناحهم في بروسيا الشرقية عندما ارادوا ان يندفعوا خلال بولندا الىٰ داخل المانيا وقد وجب علىٰ كل حشود جيوشهم ان تتقهقر نحو الجنوب الغربي تجاه الجيش الالماني التاسع الضعيف . ومن ثم وحينما حاولوا تنفيذ تقدمهم لهذا الاتجاه نحو المانيا هوجموا من قبل الجيش التاسع الالماني ، كان عليهم ان ينسحبوا واخيراً تخلوا عن غايتهم . لقد جُعلت القيادة الروسية العليا معتمدة علىٰ الارادة الالمانية الىٰ مدىٰ واسع بحيث انها في الجبهة الشمالية الغربية اعتقدت انه لامناص من الانسحاب . في يوم ٢٧ تشرين الثاني علموا بوصول ثلاث فيالق المانية من الغرب عند ذاك اعتقدت القيادة الروسية العليا لبعض الوقت بأن هذا الانسحاب يجب ان يشمل مساحة بعيدة والىٰ ماوراء الفستولا ان جميع هذه النتائج حول فرض شخص ما ارادته علىٰ خصمه لايمكن التوصل لها بدفاع جبهوي مجرد انها يجب ان تعزىٰ الىٰ قيادة عليا متشربة بفكرة وبروح تعرضية قوية المبادأة الالمانية انتصرت علىٰ عدو متفوق جداً .

الدفاع الصربي اواخر خريف ١٩١٤

نذكر هنا مثالاً عندما يكون المدافع غير قادر علىٰ الهجوم حتىٰ محليا لبعض العناصر ولكنه يحاول ان يخلق الفرصة للهجوم من خلال انهاك المهاجم . هذه هي حالة دفاع الصرب تجاه النمساوين الهنغارين في اواخر خريف ١٩١٤ .

الجيش الصربي ٦ فرق مشاة من الاحتياط الاول (مكلفين) و ٥ فرق مشاة من الاحتياط الثاني (مكلفين) وفرقة خيالة تحت قيادة رئيس الاركان العامة (فويفود بوتنيك) وكانوا موحدين في عاطفة وطنية مشتركة متعصبة نظراً لاستمرارهم بالحرب ضد النمسا - هنغاريا لمدة ١٠ سنوات وذوي روح معنوية عالية نظراً لنجاحهم في كلا حربي البلقان . لقد كانت غنية بتجارب الحرب . ان هذا الجيش كان مؤلفاً من ٣ وحدات في جحفل جيش (ازايس UZICE) وقد تمكن من صد هجوم الجيش النمساوي الاول بنجاح علىٰ الـ (درينا DRINA) و (سافا SAVA) في معارك قاسية . بين ١٢ ، ٢٤ / آب . قام الصرب بالهجوم السافا نحو (سيرمين

SYRMIEN) وبعد كفاح جبهوي لمدة اسبوع اضطروا للانسحاب الىٰ مواضعهم الاصلية الاولىٰ . هاجم جحفل اوزايس باتجاه (بوسينا BOSINA) . التعرضات المحلية الاخرىٰ لم تندفع بعيداً . خلال شهر تشرين الاول حصلت فترة توقف لغاية نهاية الشهر عندما استأنف الهجوم .

قاد الجنرال بوتيوريك وهو احد القادة المؤيدين والمتعصبين للهجوم القوات النمساوية المؤلفة من الجيش السادس والخامس (١٢ فرقة مشاة من ضمنهم ١٧ لواء جبلي وتشكيلات متعددة من الاحتياط الثاني . كانت هذه الجيوش متفوقة عدديا علىٰ الجيش الصربي وكان عازماً علىٰ دحر صربيا في سفرٍ تعرضٍ جديد .

وفي نفس الوقت وبمبادئته شخصياً وتحت الضغط للقوة السياسية فقد اراد ان ينعش خطة شهر آب .

في بداية شهر تشرين الثاني وبعد هجمات جبهوية مطولة فان اجنحة كلا الجيشين باشرا من الشمال ومن الجنوب الغربي بالالتجاء الىٰ تعبية الاحاطة فالجيش الصربي قد تكبد حتىٰ الان بالنسبة الىٰ قول النمساوين (١٥٠٠٠) اسير و٦٠ مدفع وقد عانىٰ من قلة العتاد لانهم لم يستلموا الكميات التي وعدتهم بها فرنسا . ان التجهيزات كانت ترسل من الخلف في بلاد جبلية وعرة علىٰ عدة طرق او ممرات قليلة ووعرة وقد اصبحت القطعات الصربية تدريجياً ضعيفة المعنويات . لقد رأىٰ (فويفوده بوتنيك) في هذا الموقف انه غير قادر علىٰ الهجوم وحتىٰ ان الدفاع كان فيه خطورة كبيرة . في مساء يوم ٧ تشرين الثاني قرر الانسحاب الىٰ ماوراء نهر (آب UB) والمرتفعات في غرب (فالجيفو) . انه لم يتمكن من الاستمرار بالانسحاب بدون عرقلة وتداخل ولكنه قاتل قتال تعويق تاركا الارض فقط تجاه تفوق العدو . وفي خلال هذا التراجع فقد دمر كافة الطرق والجسور والماشية والوسائل الاخرىٰ من موارد الرزق فاما انها دمرت او سحبت معهم للخلف .

لعبة الانتظار لـ (بوتنيك)

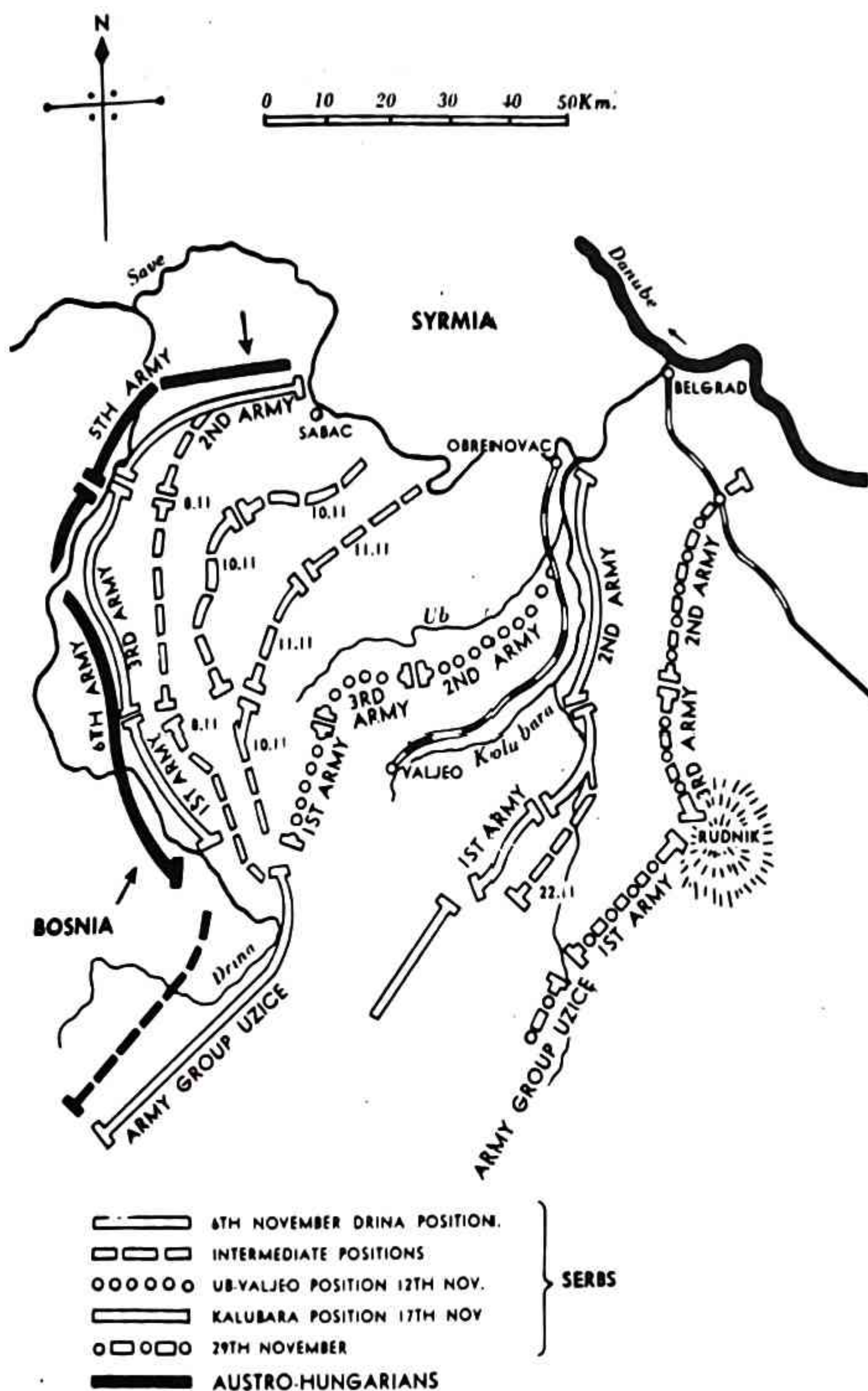
في يوم ١٢ تشرين الثاني وصل الجيش الصربي الىٰ مواضعه الجديدة وتحسن موقف التجهيز نظراً لقصر خطوط المواصلات بينما كان علىٰ الجيش النمساوي ان يواجه صعوبات متزايدة . طرق مخربة ــ طين ــ عدم وجود سكك حديدية للتجهيز ــ هضبة عالية طباشيرية ــ قلة المياه ــ فرق عظيم بالارتفاعات والمستويات (وادي درينا ١٧ متر ، الهضبة تعلو الىٰ ٧٠٠ متر) الثلج الخسائر الكبيرة في الخيل . وعندما اوشك الهجوم النمساوي علىٰ التنفيذ انسحب الصرب في الوقت الملائم مستخدمين معرفتهم في بلدهم القليل الطرق . كذلك فان (بوتنيك) لم

يسمح لجيشه الثاني للقيام بهجومه المقابل علىٰ جبهات (اوب UB) وغرب (فالجيفو) انه لم يعتقد بأن الموقف كان مهيئاً لذلك الهجوم المقابل . لقد حجب عن العدو الفرصة التي كان ينتهزها الاخير للاستفادة منها وفي مساء يوم ١٤ تشرين الثاني اصدر اوامره لقطعاته بالانسحاب وان يقاتلوا قتال تعويق الىٰ موضع كولوبارا KOLUBARA) والذي وصلوا اليه يوم ١٧ منه . وقد عقبهم العدو النمساوي كما جرىٰ توقعه لقد ازدادت صعوباته ، خسائره بالقطعات الراكبه ، العتاد والمدفعية تركت بالخلف . المجهود البدني تزايد اكثر واكثر كذلك فان التقهقر للجيش الصربي لمدة ٩ ايام كان منهكا . لقد ادعت القيادة العليا النمساوية بانها استولت علىٰ ٨٠٠٠ اسير و٤٢ مدفع . ان شعلة التعرض للجيش الصربي قد تضائلت وقد تخلت تشكيلات عديده عن القتال ورفضت الانصياع للاوامر وقد اتخذ الجنرال فويفوده بوتنيك تدابير قاسية جداً مثل عقوبات الموت ، مصادرة املاك واموال الهاربين ، تنفيذ عقوبات شديدة تجاه اولئك الذين يقدمون المساعدة للهاربين . في موضع (كولوبارا) نشبت معارك شديدة جديدة . قام الجنرال (ميزيك MISIC) قائد الجيش الثالث الصربي بهجوم مقابل . لم يكن الجنرال بوتنيك معتقداً حتىٰ الان بان اللحظة المناسبة لهذا الهجوم قد حانت . لقد اراد ان ينتظر حتىٰ (يكون العدو قد جوبه بصعوبات اكبر ، سيتمكن من سحق قطعات اكثر من العدو وان يتولىٰ بنفسه القيام بالهجوم المقابل في اللحظة الملائمة) ولهذا السبب فقد اخلىٰ موضع كولوبارا وانسحب منه ببطيء بينما كان لايزال يقاتل . لقد صد فويفوده بوتنيك ضغطاً متكرراً لاجباره علىٰ الانسحاب لاكثر من ذلك لقد اضطر العدو لمحاربته لكل قدم من الارض في قتال قاس الثلج الذائب والمياه العالية خربت جسور كولوبار . لقد قاسي المهاجم كثيرا جداً من الانهاك البدني . الوضع الصحي اخذ يميل الىٰ الناحية الاسوأ . خدمات التجهيز اصبحت اكثر صعوبة وخفض قياس الارزاق الىٰ الثلث

تعبية الدفاع الصربية

لغرض تحسين موقف التجهيز للقوات النمساوية ـ الهنغارية فقد اراد الجنرال :وتيورك ان يستولى باسرع مايمكن علىٰ خط السكة الحديدية الوحيد الموجود وهذا الخط ذو مقياس ضيق في وادي كولوبار . لقد اعتقد بان العدو اصبح منهكا . لهذا السبب فقد اصدر امراً بالتوقف لبضعة ايام والتي من خلالها قد خطط بأن تقوم قواته المتقدمة وان تضغط مجدداً علىٰ الصرب ولكن هذه الاشتباكات الاولية لم تدع مجالا لاستراحة القسم الاكبر . لقد هوجمت مواضع الصرب ، ونقل الصرب مواضعهم الدفاعية الىٰ ابعد في الخلف في الجبال شرق كولوبارا . لقد

Serbian Campaign, November and December, 1914



خريطة رقم (٣)

سفر صربيا تشرين ثاني وكانون اول ١٩١٤

سحبوا الجيش الثاني الىٰ الجنوب الشرقي تاركين العاصمة للنمساويين ولكن موقف العتاد والمدفعية المتيسرة للجيش النمساوي اخذ بالتناقص . لقد افادت احدىٰ الفرق بأنه بقىٰ لديها ٤ مدافع فقط نظراً لانها اضطرت لترك المدافع الاخرىٰ بالخلف لقلة العتاد . المرتفعات التي اصبحت امام النمساويين وصلت الىٰ ١١٧٠ متراً ولقد تضائل موجود الجيش بصورة مزعجة ووصلت قابلية القتال فيه الىٰ الحد الادنىٰ . بالرغم من ذلك فأن الجنرال بوتيورك لم يفقد الثقة فقد امل بأنه في بذله مجهوداً اخيراً فان الصرب يجب ان يدحروا نهائياً ولكن العتاد الفرنسي وصل الىٰ الصرب عن طريق سالونيك والقطعات قد استراحت اثناء فترات التوقف . اعيد الضبط وارسلت احتياطات للجناح الايسر واخيرا فأن الغاية التي استهدفتها عملية التعويق المستمرة هذه والمتضمنه انهاك قوي المهاجم قد تامنت . في يوم ١ كانون الاول اعلن الجنرال ميزيك ((ان ورطة العدو المحزنة والصعبة يجب ان تستثمر الان . يجب ان يهاجم في كل مكان ، يجب ان لايعطي اية راحة او اي توقف حتىٰ يتم تدميره ويطرد من ارضنا)) .

في يوم ٣ كانون الاول اطلق عنان الهجوم المقابل الصربي من الجناح الايسر القوي في احسن لحظة ملائمة لهذا التعرض المقابل كما اعترفت بذلك هيئة الاركان النمساوية . في اليوم الثاني تمكن النمساوين من الاستيلاء علىٰ خط سكة حديد كلوبارا والتي كان بامكانهم تأمين تجهيز الجيش السادس والخامس بواسطتها ولكن الجيشين النمساوين كان اندحارهما قد تم بصورة تامه لذا ففي بداية يوم ١٣ ك ١ عبر الجيش السادس المتراجع نهر (الصافا Save) علىٰ جسر في (ساباك) وبعد يومين ترك الجيش الخامس صربيا ماراً من بلغراد . ذكرت هيئة الاركان النمساوية الهنغارية بأن خسائرها بين قتيل وجريح واسير ومفقود هو ٢٢٦ر٠٠٠ رجل اما الصرب فيقدرون خسائرهم بـ ١٣٢٠٠٠ رجل .

يبين الجنرال كراوس النمساوي قائد الجيش الخامس بأن الجيوش الصربية كان يمكن دحرها لو أنها هوجمت من الشمال علىٰ جانبي بلغراد بالاستفادة من السكة الحديدية المارة من بلغراد وسكة حديد كلوبارا . لقد كان من الممكن ان تكون الخطة افضل فيما لو تمت الاستفادة من جحافل الجيوش النمساوية الهنغارية علىٰ ساحة حركات الجبهة الغربية في غاليسيا . أن مذكرة هيئة الاركان النمساوية تلاحظ مع الاعتراف ((اذا ربحت روسيا فأن الحرب كلها ستقرر عندئذ وسوف لايكون هناك نفع او فائدة فيما اذا دحر الصرب ام لم يدحروا)) .

ان التدابير الدفاعية للصرب تكونت من جذب العدو بالقتال من الحدود الىٰ داخل القطر وذلك لغرض استنزاف قواته وانهاكها وارهاقها وذلك لغرض التمكن من الحصول علىٰ نتيجة

بواسطة تعرضه المقابل كما قالوا أننا قد انسحبنا طوعا الى داخل بلادنا كنوع من حالة مقاومة غير مباشرة حتىٰ يحين الوقت لدحر العدو ليس بواسطة قوة السيف ولكن بواسطة جهوده نفسه)) .

يقتبس قول فون كلاوزة فيج في كتابة الحرب ((ان هذا الضعف للمهاجم سيتزايد عندما يُجبرُ المدافع من خلال تدابيره الجيدة الثابته للمقاومة المهاجم علىٰ شراء كل عقدة من الارض بدمه)) ان هذا الاسلوب في ادارة العمليات هو معاكس لـ (سوق الافناء STRATEGY OF ANIHILATION) لفون كلاوزة فج ويمكن ان يطلق عليها مصطلح سوق الاستنزاف (STRATEGY OF ATTRITION) يجب ان لاتؤول علىٰ انها ادارة تنقصها القوة والاندفاع ولكنها كاسلوب مفاده ((انهاك العدو بضربات وبتدمير كل شيء علىٰ شكل حالة يفضل فيها العدو اخيراً لقبول الشروط التي يمليها المنتصر .)) وهذا مايقوله هانس دلربروك في كتابه ((تاريخ فن الحرب)) .

ولكن العدو الفعال والذي يقاتل لأجل وجوده وبقاءه سوف يقبل بهذه الشروط في حالة واحدة وهي ان كافة وسائله القتالية قد استنزفت لدرجة ان استمرار الكفاح سيتبين له انه لافائدة منه مطلقا .

لايمكن لاحد ان ينجح في كسر معنويات وارادة العدو بواسطة الانهاك فقط ولكن من خلال معركة ناجحة ومنتصرة ولكن توجد ونشأت ايضاً بعض الحالات مثل سفر نابليون تجاه روسيا سنة ١٨١٢ حيث ((ان تحول وانقلاب المد نجح بالحصول علىٰ النتيجة بعد الوصول الىٰ نقطة الذروة بدون حصول معركة منتصرة)) كلاوزة فج . مع ذلك فأن مثل هذه الحالات تعتمد علىٰ بعض الاحوال الخاصة .

الفصل الثاني

الدفاع التعبوي ـ حرب الحركة

ان كافة الأمثلة التي سبقت عن الدفاع الفعال قد أخذت من عمليات جرت في حرب الحركة . انها تبين كيف ان هذه القوانين العظيمة القليلة ثابتة فيما تشير اليه كذلك تبين هذه الأمثلة بأن تطبيقها يرتكز على أسس متنوعة .

ان فن الحرب مشابه الى لعبة الشطرنج انه يتحدد بالنسبة لتنقلات الأشخاص (البيادق) المعنيين . ان الفن يكمن في أنتخاب كذا وكذا من التنقلات وبصورة مخالفة لهذا الثبات في الميدان العملياتي فأن اساليب الدفاع التعبوي معرضة الى تبدل متواصل . ان هذا صحيح أيضاً فيما يختص بالمعدات التعبوية التي تعود الى التحوير والتطوير الناتجة من استخدام الأسلحة الموجودة وفي ادخال الأسلحة الحديثة فيها . ان الحاجة ومدىٰ هذه التبدلات لايمكن ان تدرك تماماً في وقت السلم . ان ذلك يأتي مع الحرب نفسها . ان القيمة التامة للدفاع التعبوي ادركت خلال الحرب العالمية الأولىٰ فقط .

ان الحرب على جميع الجبهات قد بدأت بتعرض بالنسبة الى ماجاء بدراستنا في وقت السلم . حتىٰ عندما يكون الموقف الدفاعي ممكناً كما جرىٰ ذلك في صربياوفي غاليسيا ، في الجبهة الغربية على الجناح الأيسر للجيش في اللورين وفي الالزاس . في بداية الحرب قام الجيش الالماني بأجمعه بالهجوم وتفهم القوة المادية للدفاع والتي تعزىٰ بصورة رئيسية الى الرشاشات والى المدفعية المختفية لقد نجحت هجماتها في بداية الحرب حتىٰ تجاه دفاعات متفوقة ومنظمة بصورة جيدة وسبب ذلك هو أثر معنوياتنا التي لايمكن لأحد أن يتفوق عليها والى التأكيد الأسلوبي على التعرض . ولكن الخسائر كانت جسيمة . وفوق كل شيْ فأن الجيش الالماني في الغرب أصبح منهكا نتيجة لهجماته المتكررة . عندما تولىٰ الجنرال فون فالكنهاين منصبه كرئيس لهيئة الأركان العامة للجيش فقد عبر عن أمله في أمر يومي أصدره بتاريخ ١٥ أيلول ١٩١٤ بأن الروح التعرضية التي لايمكن التفوق عليها سوف تمكن جيشنا من أنجاز أسمىٰ ايات البطولة ومجابهة كافة أخطار الحرب بثبات وأن نجعل العدو منحنياً امام ارادتنا .» .

ولكن هذا الجيش الحقيقي كان قد ضعف الى مدىٰ كبير نتيجة للنزيف الغزير في اسابيع المعركة السابقة . لم تتمكن هجماته من أنجاز الأختراق . ولم يعد بامكان الجيش ان يقهر دفاع

العدو . وعند بيان النسبة بالقوات فقد برهن الدفاع على أنه أقوىٰ من تعبئة التعرض التي جرى تعلمها اثناء وقت السلم . قبل أن يتمكن التعرض من أن ينتزع نتيجة تعبوية عملية فأنه يكون قد انهك تعبوياً .

أن قوة الدفاع أصبحت حقيقية وواقعية وعلى رأس ذلك ازدياد القوة النارية للرشاشات في بداية الحرب كان في كتيبة المشاة الفرنسية كما هو لدى الالمان سرية رشاشات واحدة ، ومن ثم جرىٰ أستخدام الرشاشات الثقيلة بامكانياتها العظيمة وأستخدمت المدفعية من أماكن مخفية ومحصنة . في بداية الحرب لم يكن هناك أي وسيلة سوىٰ رصد جوي محدود جداً وسوىٰ البالونات الثابتة لغرض كشف وايجاد المدفعية المختفية كما لم يكن اي ارسال بصري أو راديوي أو وجود أية قابلية للتغلب على التأثيرات الجوية أو تخطيط كاف لهذا السبب فلم يكن ممكناً ان تشل المدفعية بموجب خطة موضوعة . كان يجب ان تقاد هجمات تجاه المدفعية السليمه .

سنقوم الان بتقديم مثلين مع اعتباراتها حيث سنرىٰ قوة الدفاع التعبوي خلال حرب الحركة .

الدفاع التعبوي ـ الفيلق الرابع الأحتياط
معركة المارن ـ ١٩١٤

في معركة المارن فأن الفيلق الرابع الأحتياط والذي كان يتألف في ذلك الوقت من ١٥ فوج فقط تحت امرة الجنرال فون كَروناو (VONGRONAW) أستلم أوامر تنص على أن يقوم بستر الجناح الأيمن للجيش الأول شمال المارن تجاه باريس . قام الجنرال فون كَروناو بالهجوم بين سان كوبلي (SAINTCOUPPLEE وموا MEAUX) لقد ادرك ان للعدو تفوقا قوياً . في ليلة ٦ ايلول أنسحب الى موضع دفاعي على جانبي اتريبيللي ETREPIILY) في خلال ثلاثة أيام فأن هذا الفيلق أشعل معركة دفاعية متقده وأسندته بعض وحدات من الجيش الأول التي وصلت تواً .

في صباح يوم المعركة ٦ أيلول فأن كتيبة المشاة الأحتياط الـ ٣٦ كانت على الجناح الأيمن في الجنوب الغربي من آس ـ اين ـ مولتين ACY - EN - MULTIEN،وضعت الفرقة السابعة الأحتياط على الهضبة غرب فينسي مانوفر (VINCY - MANOEUVRE) وأمتدت جبهتها الى الشمال بعيداً حتىٰ اتريبللي . ولابعد من ذلك فقد كانت الفرقة ٢٢ الأحتياط وأخيراً وضعت الفرقة الثالثة المشاة على الهضبة غرب (فاريدس VARREDDES) وهي من الفيلق الثاني والتي وصلت خلال يوم ٦ أيلول . لقد أبتدأ المشاة بحفر خنادقهم عند أنبثاق النهار ووضعت المدفعية

ورائهم بمسافة قريبة وبعض هذه البطريات في مواضع مكشوفة أما الجبهة فقد أمتدت لحوالي ١٤ كيلو متر. كان في الخط الأول ١٥ فوج مع أحتياط تعبوي ضعيف وكانت هناك بعض الفجوات في الجبهة لقد أنتظر الفيلق الرابع الأحتياط صباح يوم ٦ أيلول المعركة وهو بهذا الأسلوب من أتخاذ مواضع قتاله.

الجنرال مانوري قائد العدو (الفرنسي) كان مدرك بصورة جيدة للدور الذي يجب ان يلعبه جيشه (الجيش السادس) كان عليه ان يكيل ضربة على الأجنحة وعلى مؤخرة جناح الجيش الالماني وقد أمر قطعاته (باجتياز نهر أوراك OUReQ) يوم ٦ أيلول والأندفاع بدون كلل بجميع القطعات نحو شاتو ثيري (CHTEAU - TEIRRY) في يوم ٦ ايلول بين المارن والجيرجوجنه GERGNE) (نهر صغير) فقد قامت ٤ $\frac{1}{2}$ فرقة مشاة فرنسية و ١ $\frac{1}{3}$ فرقة خيالة ومجموعها جميعاً ٥٥ فوج و ٣٨ بطرية خفيفة بالهجوم على القطعات الالمانية المؤلفة من ٣ فرق مشاة ومجموعها ٣٠ فوج مشاة مع ٢٦ بطرية مدفعية من ضمنها ٤ بطريات ثقيلة. وقد دارت معركة شديدة للغاية اذ فتحت البطريات الالمانية والرشاشات نيرانها من مسافات بعيدة على القطعات الفرنسية الهاجمة. ولكن لما كانت البطريات الفرنسية محصنة ومغشوشة جداً فلم يتمكن الالمان من استمكانها وتكبدت الخطوط الالمانية خسائر كبيرة نتيجة لنيران المدفعية الفرنسية القوية.

على الجناح الأيمن للفرقة السابعة الأحتياط فقد حصل تطور وأزمة خطيرة فالأفواج الالمانية المحتله مواضعها أنسحبت الى شرق فينسي مانوفر، لقد ثبت الموقف بواسطة هجوم مقابل قام به أحتياط الفرقة وهو الفوج الحادي عشر (ياجر) وأسند ببطرتين أتخذت مواضعها على بعد ٢٠٠ متر من العدو وفتحت نيرانها على حملة البنادق الفرنسين المنقضين كالصاعقة. أعادت الفرقة ٢٢ الأحتياط احتلال (اتريبيللي). كما صدت جميع الهجمات على جبهة فرقة المشاة الثالثة وأوقع بالعدو خسائر فادحة كما أفاد الفرتسيون وقد قتل ٣ عقداء من الفرقة ٥٥ الفرنسية. وعلى الجناح الأيمن للجبهة الالمانية شمال (جيرجوجنة) قامت الفرقة الرابعة المشاة حال وصولها بهجوم وصدت تهديداً بالأحاطة ودفعت العدو الى الخلف. لقد أنتهى يوم ٦ أيلول بنجاح دفاعي كامل على جميع الجبهة ولكن كانت هناك خسائر كبيرة وأصبحت القطعات متعبة جداً.

في مساء يوم ٦ أيلول فأن ارادة التعرض بقيت سليمة وقد أمر الجنرال (مانوري) بأستئناف الهجوم صباح يوم ٧ أيلول وكانت الغاية منه الأستيلاء على المرتفعات شرق نهر OUREQ) في ذلك اليوم نشبت ثانية معارك قاسية نتج عنها تبدلات كثيرة. وقد قاست بصورة خاصة ذلك

الفرقة السابعة الأحتياط . وقد أخذت ٦ بطريات مواضعها مباشرة وراء الخط الدفاعي الأول وحمته ومكنت رجال المشاة من الثبات فيه وقد فشلت جميع هجمات العدو عند الظهر. في الساعة ١٢٠٠ أصدر الجنرال فون لينسنجن (LINSINGEN) قائد الفيلق الثاني والذي أصبح في ذلك الوقت القائد العام للجبهة كلها أمراً للفيلق الثاني ليهاجم جيرجوجنه وقد خصص نصف فرقة المشاة الثامنة لهذا القاطع وقد تمكنت من الأستيلاء على الأرض امام (فينسي مانوفره) ولكنها لم تتمكن من الوصول الى حقل (نوجيون NOGEON) . في الساعة ١١٠٠ فقد تمكنت فرقة المشاة الـ ٥٦ الفرنسية من الدخول الى (اتريبيللي) ولكن كان عليها أن تخليها تحت وطأة الهجوم المقابل الالماني للفرقة ٢٢ الأحتياط . ان اليوم السابع من أيلول يرمز الى نجاح دفاعي كامل لـ ٣٣ فوج الماني مع ٤١ بطرية تجاه (٦٣) فوج فرنسي مع ٥٧ بطرية في جبهة بين (جيرجونجنه ـ المارن) ولكن القطعات وخاصة تلك العائدة للفيلق الرابع الأحتياط قد تكبدت خسائر كبيرة جديدة وكانت مرهقة ومتعبة تماماً .

معضلات الفرنسيين والألمان

لهذا السبب فني يوم ٨ أيلول كانت هناك معضلة للألمان وهي أن يحفروا في الأرض وان يقاوموا . وكان بأمكان الفرقة الثالثة المشاة بعد أعطاءها أمراً بذلك ان تنسحب الى المرتفعات شمال شرق فاريدس (VARREDDES).في يوم ٧ أيلول فقد جابهت الفرنسيين أيضاً معضلة خطيرة فأن الفرقة ٦٣ المشاة تقهقرت امام الفرقة ٨ المشاة الالمانية . وقد تمكنت قوات المشاة بالكاد من ترصين مواضعها فقط بسبب أن وحدات المدفعية (تحت أمرة الجنرال نيفل الذي أخلف الجنرال جوفر) أطلقت نيرانها من بين الخطوط الضعيفة . مع ذلك فأن الجنرال مانوري أستمر بأدامة غايته . لقد كانت أوامره ليوم ٨ ايلول الأستمرار بالهجمات على قوات حماية الجناح الالمانية والتي كان عليها ان تستر تقهقر الجيوش الالمانية .

لقد كانت أوامره ليوم ٨ أيلول بخرق الجبهة الالمانية على (أورك OUREQ) بأتجاه ـ -Vernelle oegueerre أن مركز الثقل للمنطقة الخطرة هي الكائنة شمال (مارسيللي MARCILLY) في المواضع الخاصة بالفرقة ٥٦ المشاة والتي جرى تعزيزها بكافة مدفعية فرقة المشاة الـ ٥٥ والبطريات الأربعة الثقيلة الخاصة بالتحصينات وقد وضعت الفرقة ٥٥ وراء فرقة المشاة ٥٦ .

لقد وصلت المعركة الى أقصىٰ ذروتها في ذلك اليوم ٨ أيلول وكان على الجبهة الالمانية ان تتحمل كافة العقوبات التي فرضها موقف الدفاع حتىٰ النهاية .

ارادة الدفاع لم تضعف

ان الفرقة السابعة الأحتياط والتي قاست كثيراً وبصورة خاصة خلال اليومين السابقين في المعركة وشعرت بعدم أمكانها من ايقاف الهجات الجديدة المتكررة على نفس المواضع فقد أنسحبت الى المرتفع شمال (تروسي TRO-CY) خلال الليل كذلك الفرقة ٢٢ الأحتياط فقد أخلت خلال الليل قرية (اتريبيللي والتي كانت كمجزرة وأنسحبت الى الشرق امام (تروسي) الى موضع دفاعي .

اما الفرقة الثالثة المشاة فقد حفرت وأستحكمت على الأرض وقصرت جبهتها شمال شرق فاريدس . وأخذ قسم كبير من المدفعية مواضعه بتشكيلات عميقة خلف خطوط المشاة الرقيقة . ولغرض تقوية وتعزيز الدفاع بصورة أكثر تجاه المحاولات المتوقعة للقيام بالخرق فقد وضعت الفرقة الرابعة الخيالة والأحتياط الخاص بفيلق الأحتياط والمكون من فوجين في غرب (ماين – مولتين MAYEN-MULTIEN) وأحتلت فرقة المشاة الخامسة موضعها جنوب (بليسي – بلاس PLESSIS-PLAeY) نرىٰ من ذلك أن الجانب الالماني لم تكن ارادته للدفاع قد ضعفت بتاتاً . لقد سحبت الجبهة للخلف من ١ – الى ٢ كم خلال الليل وذلك لمنح المشاة الذين أشتركوا بقتال قاس فرصة لأسترداد أنفاسهم ولاعادة تنظيم العناصر الأمامية في الجبهة . لم تنجح المحاولة الفرنسية الجديدة يوم ٩ أيلول في أختراق المواضع الأمامية وقد تمكن من صدها مانع حقيقي من النيران الكثيفة وحوالي وقت الظهر فقد أصبح القتال راكداً اذ مرتْ ذروة المعركة فالدفاع الذي قامت به القوات الالمانية بـ ٤٨ فوج مشاة و ٥١ بطرية مدفعية جنوب (جيرجوجنة) قد دحر الهجوم الذي قامت به القوات الفرنسية المؤلفة من ٦٧ فوج مشاة و ٥٤ بطرية مدفعية .

وفي الساعة ٨ بعد الظهر (الساعة ٢٠٠٠ عسكرياً) فقد أصدر الجنرال مانوري الى قادته الفرعين الأمر السري التالي «بعد ٣ ايام من قتال مستمر فأن الجيش السادس لايمكنه أن يؤمل في أختراق جناح الحماية الالمانية ولكنه يتمكن من محاولة التمسك بأرضه» وقد أكمل فكرته هذه بأرساله تقريراً الى الجنرال جوفر بأن (قواته المنهكة والتي ضعفت كثيراً قد تكبدت خسائر كبيرة ويظهر عليها أنها غير قادرة على أستئناف المعركة» لقد تكبدت القوات الالمانية خسائر كبيرة ولكنها تمكنت من التمسك بأرضها مما سمح للقوة الالمانية بهجوم أحاطة من قبل جناح الجيش الأيمن المؤلف من الفيلق الرابع والفيلق التاسع .

لقد كانت مأساة حقيقية لنا نحن الالمان لأننا في الحقيقة لم ندرك آنذاك القيمة الحقيقية

الكاملة لهذا الأنتصار الدفاعي . فالتعرض الفرنسي قد فشل وقد أنهك تماماً من قبل الدفاع الالماني ولكن أيضاً فأن أستثمار الهجوم من قبل الجناح الأيمن الإلماني والذي كان عليه أن يحيط الجبهة الفرنسية الممزقة والذي كان عليه ان يجلب النصر لم يحدث . التضحيات المتعلقة بالدفاع كانت بلا فائدة .

خلال هذه الأيام الثلاثة كان لدىٰ الطرفين ارادة قتال متوفرة وأظهرت روح تضحية لهذا السبب فأن أي شخص يمكن أن يعتبر ان قوة المعنويات متساوية لدىٰ الطرفين ولكن يمكن أستخلاص : نتيجة من ذلك : يجب ان لايفضل الدفاع على الهجوم ولكن يجب ان يكون للمهاجم تفوق كبير جداً في كلا الأشخاص والمعدات للقضية الموضوعة تحت البحث وذلك للحصول على النجاح ضد قوة المعدات المستخدمة في الدفاع . أن الميزة التعبوية البارزة لهذه المعركة في حرب حركة لاتزال تظهر فيها الخنادق الخطية ـ المواضع ـ كتفاً لكتف ـ رشاشات ثقيلة ليست موضوعة بالعمق ولكنها غالباً مانصبت في خنادق المشاة ـ مدفعية جمعت في مكان واحد وقسم منها في أرض مفتوحة عدم الرغبة لأعمال التحصين ـ هذه التشكيلات كان لديها عزوف عن الغش والأختفاء ووجدته صعباً ـ المواضع ينقصها العمق وسبّب ذلك خسائر فادحة كذلك فأن المدفعية على كلا الجانبين قد أستخدمت ليس ضد البطريات العدو الموضوعة في الأرض المنبسطة وأنما أستخدمت قوة نارها ضد مشاة العدو .

المعركة الدفاعية على نهر (الأين AISNE)

١٣ ـ ١٤ أيلول ١٩١٤

في المثال السابق فأن جبهة دفاعية قوية أوقفت بنجاح تعرضاً وسنرى على نهر (الأين) تشكيل جبهة دفاعية .

بعد معركة المارن فأن الجيش الأول والجيش الثاني الالمانيين انسحبا بأتجاهات متباعدة وبذا فقد أنفتحت بينهما فجوة أخذت بالتوسع أكثر فأكثر خلال الأنسحاب . في مساء يوم ١٢ أيلول كان الجيش الأول قد وصل وراء الاين وكان جناحه الأيسر غرب فيلي (VAILLY) والجيش الثاني وراء (فيسل VESLE) وجناحه الأيمن شرق (ريمس RHEIMS) كانت الفجوة التي أنفتحت بين كلا الجيشين حوالي ٤٠ كيلو متر وكان في هذه الفجوة قليل من فرق الخيالة و ٣ أفواج من جنود الحرس الوطني (LANDWEHR) قرب (بورجBOURG) والفرقة ١٣ الأحتياط امام الاين في راوسي (ROUEY) فقط ، ان هذه الفرقة الأخيرة كانت قد أرسلت خلال ليلة ١٣ أيلول الى الجناح الأيمن للجيش الثاني والتي تبين أنه يُحتاج اليها على الخصوص

تجاه التهديد لحركة احاطة يقوم بها العدو . لقد قرر الجنرال فون بولو (BULO) الذي كان قائداً للجيش الثاني وأستلم أيضاً قيادة الجيش الأول وقيادة الجيش السابع الذي جرىٰ تشكيله قرب (سنت كوينتين SAINTQUENTIN) ان يتمسك بمواضع الجيش الأول والثاني كما أراد ان يغلق الثغرة بينهما بالفيلق الأحتياط السابع المتيسر من الجيش وكان هذا الفيلق قد وصل الى (لون LOAN) خلال ليلة ١٣ أيلول . على الجناح الأيسر للجيش الفرنسي وفي يوم ١٢ أيلول كان هناك الجيش الخامس وقوات الحملة البريطانية BRITISH EXPEDITIONARY FORCES ((B.E.F.)) والجيش السادس . اراد الجنرال فرانشي . د . اسيري قائد الجيش الخامس ان يعبر نهر الاين قرب نوى شاتل NEUFCHATEL) مع جناحه الأيمن وفي مركزه كل من الفيالق العاشر ، الأول ، والثالث وجحفل (فالأبروج VALABREGUE) وفي نفس الوقت فأن الجناح الأيسر للجيش المؤلف من الفيلق الثامن عشر وفيلق الخيالة (كنو GONNEAU) كان عليه أن يؤسس الأرتباط مع الأنكليز في الشمال لقد فكر الجنرال اسيري أنه يتمكن بالفيلق الأول من الدخول في ريمس منتصراً كان على الأنكليز ان يندفعوا الى (لاون) بجناحهم الأيمن وكان على الجيش الفرنسي السادس ان يتقدم في الأتجاه الشمالي الغربي ويعبر نهر الاوز oise لغرض مطاردة الجيش الالماني الأول وأحاطته من اليسار .

في يوم ١٣ أيلول أوقفت الهجمات الجبهوية التي قام بها الجيش السادس الفرنسي تجاه الجيش الأول الالماني ووجد الأنكليز ان الجسور الكائنة على نهر الاين قد دمرت وأضطر الى تسلق منحدرات شيمن . د . دام (CHEMIN DE DAM) مع كثير من التردد والحيرة . لقد جابهوا الجناح الأيسر للجيش الالماني الذي جرىٰ تمديده من قبل الجيش الأول والفيلق السابع الأحتياط والذي مر خلال الليل فقط خلال (لوان) . لقد قام الفيلق السابع الأحتياط بمسير أضطراري لمسافة ٦٠ كيلو متر صباح يوم ١٣ أيلول ووصلت قطعاته الى مرتفعات (شمين د . دام . وحفرت مواضعها وادامت الارتباط الجيد مع الجش الأول . لم يقم الأنكليز بالتعرض يوم ١٣ أيلول ولكنهم أستحضروا للقيام به يوم ١٤ أيلول . الهجمات التي قام بها الفيلق الثامن عشر الفرنسي تجاه الجناح الأيسر للفيلق السابع الأحتياط وتجاه لواء المشاة ٢٨ في (كرونه CRAONNE) لم تنجح ، في نهاية اليوم فأن الفرنسيين قد تمكنوا من أحتلال مرتفعات (كرونه ـ كوربيني CORBENY) فقط اما الفيلق (خيالة كونو وجحفل فالا بروج) فقد جابها خصماً ضعيفاً فأندفعوا عميقاً في الثغرة المفتوحة بين الجيشين الأول والثاني الالمانيين وصل الجنرال كونو الى (سيسون SISSONNE) بفرقة الخيالة العاشرة والى (اميفونتين AMIFONTAINE) بالفرقة الرابعة

والى (بيري أوباك BERRY AU BAC) بالفرقة الثالثة ووصل جحفل فالابروج الى بروفايس (PROUVAIS) واميفونتين .

قام الجيش الالماني الثاني بتمديد جناحه الأيمن بالفرقة ١٣ والفرقة ١٤ وفرقة الحرس الأولى وقد صد كافة الهجمات الجبهوية للجيش الفرنسي الخامس والتاسع ثم قام بهجوم مقابل ووصل الى خط (اجويل كورت ـ بيرميري كورت AGIUL COURT - BERMERI COURT كما سيطر على الجسور الكائنة على نهر الأين الأعلى على جناحه الايمن بالفرقة الخامسة الخيالة مع بعض المفارز من فرقة المشاة الـ ١٤ اما الفيلق الأول الفرنسي والذي كان قد أشتبك في حينه مع لوائين في الصباح فقد دخل (ريمس) عند الظهر وعندئذ علم بالهجوم المقابل الذي قام به الجيش الالماني الثاني وفي المساء تمكن من الأستيلاء على بيثني BETHENY اما فالابروج فقد أنسحب بجناحه الأيمن .

لقد رأى الجنرال فون بيلو بأن الموقف في مساء يوم ١٣ أيلول كان بصورة ملحوظة أكثر ملائمة من اليوم السابق . فكلا الجيشين الأول والثاني قد تمكنا من صد جميع هجمات العدو وأن الجيش الثاني قد مدد جناحه بعيداً حتى نهر الأين . مع ذلك فقد كانت لاتزال هناك ثغرتان في الفيلق السابع الأحتياط أحداهما ٤ كيلو مترات والثانية ١٤ كيلو متر بين هذا الفيلق (السابع الأحتياط) والفيلق السابع وجميعهم يواجهون أقوى القوات المهاجمة المعادية . كان على الجيش السابع أن يدفع الفيلق ١٥ الذي وصل آنئذ فوراً في هذه الثغرات مع فرقة الحرس وكذلك فرقة الخيالة الثانية وبعد ان تم تنفيذ ذلك فقد جرى دفع العدو الى الخلف وراء نهر الأين .

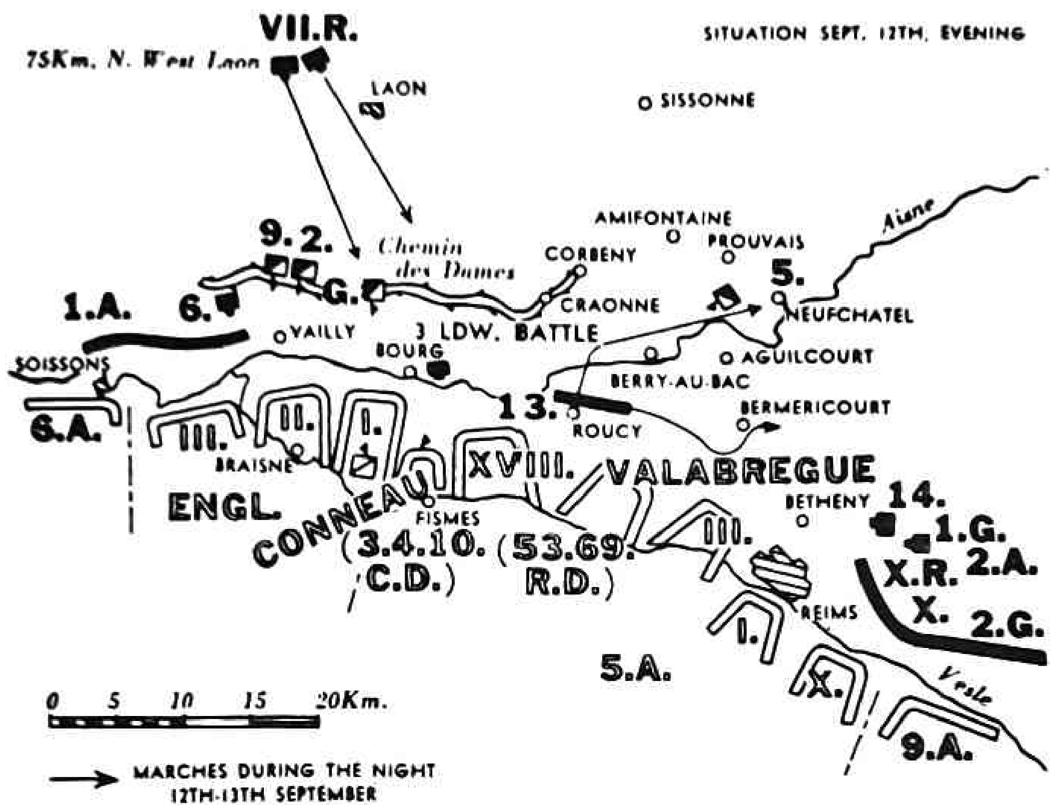
كان على الجيش الثاني ان يقوم بالهجوم . علاوة على ذلك كان على الجيشين الأول والثاني اذ يدافعا عن مواضعهما .

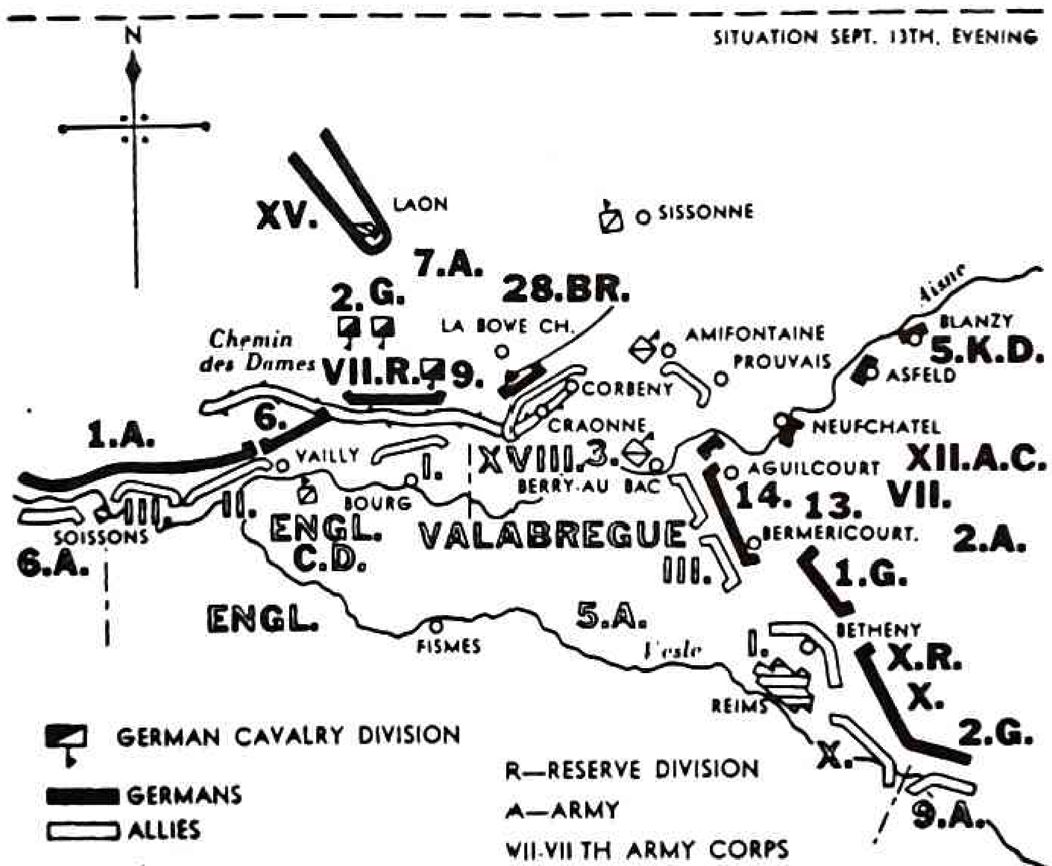
الجنرال جوفر يستحث الأنكليز

كان العدو يأمل بأنه بأمكانه القيام بخرق على شكل حاسم ولكن المقاومة الالمانية غير المتوقعة قد أنهت ذلك يوم ١٤ أيلول بهجمات نشطه أكثر . لقد طلب الجنرال جوفر من الأنكليز القيام بأستثمار الفوز لهذا النجاح بصورة أكثر فعالية . لقد كان يظن بأن الالمان كانوا مستمرين في هزيمة تامة .

في اليوم الثاني للمعركة (١٥ أيلول) فقد نشب قتال عنيف اذ صد الجيش الالماني الأول كافة الحملات ، قام بهجوم مقابل أجبر بعض أقسام من الفيلق الثاني الأنكليزي على أن

Aisne Battle, September, 1914





خريطة رقم ٤
معركة الأين أيلول ١٩١٤

بتراجع ويعبر نهر الأين وقام الفيلق السابع الأحتياط بمعركة دفاعية سيالة تجاه الفيلق الأنكليزي الأول . وبصورة عامة تمكن من التمسك بمواضعه . أما اللواء ٢٨ المشاة فقد أنسحب الى نبوف شاتو LEBOVE CHTEAU وقد أبدله الفيلق ١٥ الذي وصل عندئذ وأستعاد كورنبري وأجبر فيلق خياله (كونو) وقسم من جحفل فالابروج على الأنسحاب الى ماوراء الأين . وكان على الفرقة ١٤ ان تفسح بعض المجال لأجل اللواء الذي وصل لدعمها من الفيلق ١٥ . ان جميع هجمات الفيالق الفرنسية الثاني والأول والعاشر قد صدت .

ان نتيجة هذا الدفاع الالماني الذي أستمر يومين كانت عدم نجاح جميع هجمات العدو المتفوق وأن الأختراق لم يحدث .

اما المارشال فرنش قائد الحملة البريطانية في فرنسا فقد أمر قواته بأن يحفروا بالأرض ويستحكموا في مساء يوم ١٤ أيلول . وفي ليلة ١٤ / ١٥ أيلول أمر الجنرال جوفر من ضمن أوامره اليومية العامة بالقيام «بهجوم نظامي منهجي بكافة الوسائل التي تحت تصرف قواته وأن أي موضع معادي يتم الأستيلاء عليه فيقتضي تحصينه فوراً» .

أن هذا يشكل تمام أغنية النهاية لحرب الحركة ويؤشر حلول الحرب الموضعية بدلاً عنها .

هنا أيضاً في معركة الأين فأن وسائل الهجوم وأرادة الهجوم لدىٰ القطعات قد ثبت أنها ضعيفة جداً لأختراق الموضع الدفاعي . وأن كان هذا الموضع الدفاعي قد صادفته العقبات والعراقيل منذ ان أنشيء ومنذ أن كان فيه ثغرات واسعة يقتضي سدها بواسطة النجدات المتواردة .

الوضع الدفاعي كان ناجحاً وخاصة لأعتماده على التدريب المناسب منذ وقت السلم والذي علم القادة والجنود على السواء الى اللجوء الى الهجمات المقابلة والضربات المقابلة حيثما يكون ذلك ممكناً بالنسبة الى الموقف المحلي . أن قسماً كبيراً من هذا النجاح في معركة الأين يجب أن ينسب الى هذا العنصر التعرضي في الدفاع تجاه تعرض متفوق .

ولكن الدفاع تكبد خسائر فادحة أيضاً وخاصة لأن القتال قد جرىٰ بالنسبة الى المبادئ التي جرىٰ نقلها وجرىٰ ممارستها منذ وقت السلم بتشكيلات خطية بدون الأرتباط الضروري بالعمق والذي جعل الغش والأختفاء أكثر صعوبة وعرض القطعات الى نار العدو الكاملة .

الفصل الثالث

الدفاع في الحروب الموضعية

لماذا تحدث الحرب الموضعية

لم تكن معركة الاين لتؤثر علىٰ اي من الطرفين في التقليل من ارادة الاستمرار في الكفاح للحصول علىٰ نتيجة حاسمة . ان كلا العدوين حاولا الحصول علىٰ نتيجة قاطعة من التعرض . كلاهما اراد ان يحيط بجناح خصمه وان يدحره بواسطة الهجوم علىٰ الجناح المكشوف ان غايات الطرفين قد فشلت ولم يتمكن التعرض في اي مكان من الحصول علىٰ نتيجة حاسمة . في كل مكان التجأ الطرفان المتقابلان بكل عزم الىٰ الدفاع . فلم يتمكن الجيش الفرنسي الثاني الجديد تحت قيادة الجنرال كاستيلنو المؤلف من ٥ فيالق مشاة وفيلقي خيالة والذي كان يدعىٰ دائماً (جيش المطاردة ARMEE DE PORSINETE) ولاجيش (مودهوىٰ MAUD HUY) ولاتقدم قوات الحملة البريطانية في الفلاندوز وكذلك بحالة مماثلة علىٰ الجانب الالماني اذ ان كافة الجهود قد فشلت وبصورة خاصة اشتباك ٤ فيالق احتياط جديدة من الجيش الرابع في المعركة الهائلة في (ايسر YSIER والايبرس YPRES) في نهاية شهر تشرين الاول وذلك بالرغم من اظهار اعظم روح للتضحية فان ارادة كلا الطرفين للبقاء مستمرين بالمعركة كانت علىٰ الاغلب قريبة من الانهيار . فتحت ضغط الهجمات الالمانية الهائلة علىٰ كلا طرفي السوم وخاصة في رویٰ ROYE يوم ٥ تشرين الاول فقد قرر الجنرال كاستلينو ان يقطع المعركة وينسحب ولكن قائد الجحفل الذي تم تشكيله حديثاً للجيوش في الشمال (الجنرال فوش) دخل الىٰ مقرات الجيش الثاني في بريتويل BRETEUIL في الساعة الرابعة صباحاً يوم ٥ / منه والغي امر الانسحاب واعطىٰ اوامر جديدة بضرورة الصمود مهما كان الثمن وقد تكررت الحادثة نفسها مرة ثانية بعد عدة ساعات مع جيش الجنرال (مودهوىٰ) المجاور للجيش الثاني في الشمال لقد اعتقد الجنرال ان جبهته قد أُحيطت كما انه حتىٰ قد هيأ امر اخلاء (اراس) كما ان المارشال فرنش ايضاً في نهاية تشرين الاول قد تصور انسحاب القوات الانكليزية من قاطع (الايبرس) وقد تمكن الجنرال فوش من حثه علىٰ المقاومة .

في هذه الحالة لم يتمكن الحلفاء ولا الالمان من الاختراق وكما في الشرق فأن الحرب الموضعية قد بدأت في الغرب .

ان المؤيدين للدفاع يشيرون مع الشعور بالرضا بأن هذا الاسلوب من الحرب قد برهن علىٰ

انه الاسلوب الاقوىٰ وانه يتمكن من التغلب علىٰ التعرض . ان كلا المتخاصمين (الفرنسيون والالمان) قد ابتدأ بالحرب بتعرض سوقي . كليهما كانت لديه ارادة تعرض قوية والتي اظهرت نفسها بصورة خاصة في معارك الاحاطة ولكن كلا الطرفين قد اصبحا مجبرين علىٰ تبني الدفاع وهذا ماادىٰ الىٰ الحرب الموضعية .

انه ليس من الصحيح الاستنتاج من ذلك نتائج ومبادئ قابلة للتطبيق في ادارة الحرب . انه من الخطأ تفضيل (الانعطاف غير المباشر للنجاح) هذا المصطلح من المارشال فون مولتكه ويعني استثمار الفوائد المادية وهكذا ستقوم بصد التعرض والذي يلتهم نفسه وتوجيهه الىٰ الطريق المباشر للنجاح : (التعرض هو الذي يتوخىٰ النتيجة الحتمية) .

علاوة علىٰ ذلك فأنه من واجبنا ان نحاول لاكتشاف اسباب (لماذا لم يتمكن الاسلوب الحاسم من الحرب (التعرض) من الحصول علىٰ النصر) لماذا هذه المآزق في جميع الحركات ، الحرب الموضيعية ، حصول موقف دفاعي بصورة عامة ؟ لماذا فشلت تماماً خطة الحرب الالمانية التي بنيت للحصول علىٰ نصر سريع في الغرب كما فشلت ايضاً الخطة الفرنسية التي توخت الحصول علىٰ نصر في معركة تعرضية عظيمة ؟

ان هذه الاسئلة يجب ان تعنينا جميعا بصورة اكثر طالما ان الخطر في المستقبل لحرب موضعية لايقل عما كان عليه في السابق وخاصة بما يتعلق بزيادة القوات المادية والمعدات . ان الجواب علىٰ هذا السؤال يعتمد بصورة كبيرة علىٰ ما اذا جرت او لم تجر تبدلات اساسية في الكفاءات الخاصة بالتعرض وبالدفاع علىٰ المستوىٰ التعبوي والمستوىٰ العملياتي .

قطعات متمرسة محتاج اليها

لشرح وايضاح فشل التنقلات لاجراء عملية احاطتنا وخاصة تلك الحالات التي اثبتت لنا انها غير ملائمة والتي يمكن بيانها هنا مثل فتح اقفال قناة تصريف المياه في (نيوبورت Nieuport) خلال ليلة ٢٩ / ٣٠ تشرين اول / ١٩١٤ ان نتائج اغمار الارض بالمياه جعل تطور تقدم التعرض علىٰ الجناح الايمن غير ممكنا اضافة لذلك فقد قيل انه كان من الممكن الحصول علىٰ نتائج حاسمة بواسطة هجوم الفيلق الرابع في الفلاندرز بدلاً من الفيالق الحديثة الطرية وذلك بالاستفادة من استخدام القطعات المتمرسة . ان صفة النشاط والحيوية للجنرال فوش علىٰ الجانب المعادي كانت مسؤولة ايضاً عن نتيجة القتال السيئة علىٰ جانبنا . وبالتأكيد فأن جميع هذه الاعتبارات قد قللت من فرصنا للنجاح . مع ذلك فان النجاح ذو اهمية رئيسية والمحتمل لأن يؤثر بصورة حاسمة علىٰ موقفنا في جميع الجبهة لم يكن ليحدث حتىٰ ولو كانت هذه

الفرص ملائمة لنا . لأجل ان نرىٰ لماذا كانت هذه النتيجة الحاسمة محرمة علينا وكذلك علىٰ عدونا ولماذا تبني الطرفان الموقف الدفاعي ، يجب ان نفحص بعمق اكثر الاسباب العامة الأخرىٰ والتي لاتتعلق بكذا وكذا من المواقف المحلية . ان هذه الاسباب هي معنوية ومثلها مادية ، تعبوية ومثلها سوقية في بداية الحرب كان الجيش الالماني مفعم بارادة تعرضية لايمكن مجاراتها . هذا الأندفاع بالمعنويات قد ضعف من ناحية ثانية نتيجة للمسبرات المستمرة بدون استراحة ، بواسطة القتال القاس عند ابتداء الحرب وبالخسائر الكبيرة ، تجاه تزايد القوة النارية فأن هذه المعنويات القوية لم تكن تعويضاً كافياً ، خسائر القطعات والتي وصلت حتىٰ منتصف ايلول الى ٥٠٪ من بعض التشكيلات وكان يجب ان تبدل .

جهود هائلة ومعارك شديدة وطويلة تركت علامات عميقة في تكوين الجيش الفرنسي اشارات خطيرة لهذا الاجهاد اقتضت التدخل الشخصي للقادة العسكرين الكبار وكونت قلقاً دائمياً للقيادة العليا الفرنسية .

الاسباب المادية الخالصة قد اجبرت ايضاً علىٰ التخلي عن التعرض ، ازدياد القوة النارية اقتضت زيادة العتاد ، مضاعفة الاسلحة الاوتوماتيكية نمو حجم الجيوش واصبحت بالملايين فأدىٰ ذلك حالاً الىٰ النقص بالعتاد علىٰ كلا الجانبين . لقد استخدم الالمان آخر مالديهم من تجهيزات وتموين وقت السلم في معارك الفلاندوز . لم يكن بالامكان ابداً انتاج اعتدة جديدة بكميات كافية . المصاعب الاخرىٰ التي تشمل المواد الخام قد حان دورها ايضاً . كذلك مع الفرنسيين فان قلة عتاد المدفعية كان كبيراً ايضاً لم يعد بالامكان تموين التعرض بكميات الاعتدة الاضافية الضرورية ، بينما الاعتدة الموجودة المقتضية للدفاع كانت كافية . بهذه الطريقة فان لدينا سبباً ضرورياً لاستقرار الجبهات والالتجاء الىٰ حرب دفاعية وموضعية .

اي توقف مؤقت بالتنقل كان مفيداً للدفاع . القوات المدافعة كان بامكانها ايجاد الوقت لاجراء الحفر والتخندق وان يثبّتوا انفسهم تجاه الهجمات القوية .

قوة نار العدو

ان قوة الروح التعرضية والمعدات المادية الكافية وخاصة العتاد لم تسمح في بداية الحرب من ادراك القوة المادية للدفاع وصعوبة ادارة التعرض .

((ان الحماسة والاندفاع المعنوي للمشاة الالمانية كان عظيماً جداً في الاشتباكات في البداية وان قوة اندفاعها هيمنت علىٰ كل الموانع والعراقيل التي سببتها قوة نار العدو وبقيت سليمة بالرغم من التضحيات العظيمة بالدماء)) .

عندما توقف هذا الاندفاع المعنوي فقد تبين بوضوح عندئذ تأثير قوة نار العدو . لقد قلنا في حينه بان الدفاع قد تعزز بصورة ملحوظة بادخال الرشاشات ، المدافع السريعة الرمي ، بالاستفادة من المواضع المحصنة لرمي النار المركبة ، بزيادة المدىٰ ومن خلال عدم امكانية شل مدفعية الدفاع المخفية . ان كل هجوم للمشاة كان يقتضي ان يشن تجاه مدفعية عدو سليمة ، وان كل موضع دفاعي امكن حمايته بواسطة تلك المدفعية السليمة ، ان هذا التعزيز لقوة النار لائم الدفاع التعبوي ومن ثم فقد ساهمت في تقوية الدفاع الفعال ولكن كان لها شأن آخر لفائدة كل من الدفاع التعبوي والدفاع الفعال . في الحرب السابقة فان في اي معركة ما فأنه كان ممكنا ان يتقرر ، مصير القطر بكامله وبصورة اعتيادية خلال ساعات قليلة . في الحرب العالمية الاولىٰ كانت الاشتباكات تستمر غالبا بصورة قاسية لعدة ايام قبل ان يتمكن اي من الخصمين من الوصول الىٰ نتيجة . في السابق كان المدافع يجد صعوبة في اتخاذ تدابير مقابلة ، بجلب نجدات له ، بالغش والاختفاء ، لجلب الاحتياطات ، لنقل القطعات ، لتموين الجبهة بالاعتدة وغيرها من المعدات والتجهيزات وذلك لغرض ان يتمكن من الثبات تجاه خصمه . بعكس ذلك ففي معركة (الأين) فأن المدافعين الالمان نجحوا في بناء جبهة دفاعية كافية في خلال يومين فقط . بعدئذ خلال الحرب العالمية الاولىٰ لم يكن لديه التشكيلات الجامدة (غير المرنة) والتي تكون فيها حساسية تجاه المباغتة علىٰ وجه الخصوص والتي كانت لها مثلا خلال ايام فردريك الاكبر ولكن بدلاً من ذلك فقد اصبحت متكيفة بالنسبة للارض ولهذا السبب فان المباغتة قد فقدت كثيراً من تأثيرها تجاه المدافع .

توجد كذلك اسباب قوية علىٰ حد سواء توضح لماذا لم تنجح التعرضات علىٰ الساحة العمليانية في محاولة الاحاطة بعد معركة (الأين) فان القطعات المشتبكة علىٰ كلا الطرفين كانت غير كافية تماماً لان تربح تجاه النار وحتىٰ الاشتباكات التي قام بها الفيلق الرابع الاحتياط في الفلاندرز في نهاية تشرين الاول فأنه لم يتمكن من اختراق الجبهة المتصلة للرشاشات التي انشأها الانكليز .

عمليات الاحاطة قد اعترضها البحر . هذا الموقف ساهم في تقوية الدفاع . لم يبق بعدئذ اي جناح . فأن جميع الارض بين البحر والحدود السويسرية قد احتلت من قبل الجيوش وكما قال كلاوزفج (عندما يمتد خط الدفاع من البحر الىٰ البحر او من بلد محايد عندئذ لايمكن للتعرض ان يتركز) .

ان حركة الاحاطة ((تركيز التعرض)) قد اصبحت غير ممكنة ماعدىٰ محليا . يقتضي اولاً ان

تخرق جبهة العدو بهجمات جبهوية ولهذا السبب فأن الخطر الرئيسي لأي دفاع وهو التطويق او الاحاطة قد اختفى (ان ضعف الدفاع هو من الاجنحة هذا ماجاء في الكتاب الرسمي لنظامات المشاة لسنة ١٩٠٦) .

ان رئيس هيئة الاركان في هذا الوقت (الحرب العالمية الاولى) الجنرال فون فالكنهاين أيد بأنه يجب ان لايخلى او يترك اي موضع تم الاستيلاء عليه .

((احتفظ بما لديك ولاتتخلى عن اية عقدة مما ربحته)) . لقد كتب يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩١٤ الى الجنرال فون درغولج ان مثل هذه العمليات الفعالة كانت متجهة بالضرورة الى الحرب الموضعية والتي هي بصورة خاصة اسلوب قوي للدفاع .

ماذا اراد فون فالكنهاين

توجد فكرة بالنسبة الى ادارة عمليات ديناميكية حربية في الغرب والتي كان يمكن ان تصوننا من الحرب الموضعية والتي كان يمكنها ان تجلب لنا نتيجة ملائمة كان الجنرال فالنكهاين يرغب ايضاً بالتراجع بالجناح الايمن اكثر الى الخلف وبذا يربح وقتاً وفراغا للقيام بهجوم احاطة وبما ان ذلك لم يتم حدوثه فأننا لايمكننا ان نرى فيما اذا كان هذا الاقتراح الجزئي سيقودنا الى الحصول على نجاح حاسم او نجاح موضعي فقط .

يجب على الشخص ان يعطي اهتماماً خاصاً الى الحقيقة التي تنص على ان الفرنسين حاربوا على ارضهم ، وانهم تمكنوا من الاستفادة من كافة موارادهم كما استفادوا من شبكة كثيفة وسليمة من السكك الحديدية لذا فقد تمكنوا من اتخاذ التدابير المضادة المناسبة . بالنسبة الى التفوق العددي فقد كانت ٩٧ فرقة مشاة فرنسية تجاه (٧٧) فرقة المانية وكذلك ادارة ملائمة لتحشد القوات في الشرق ، خلال سفر بروسيا الشرقية في جنوب وشمال بولندا فقد رأينا مثالا نموذجيا لقابلية المناورة الفعالة . السوق الدفاعي الذي جرت ادارته بموجب نظم التعرض .

بالرغم من هذه الميزات فقد تم في النهاية اتخاذ الحرب الموضعية بالرغم من انها فرضت بالفائقية الروسية الكبيرة .

في الغرب كلا العدوين قاما بالهجوم ولم يكن لأي منهما تفوق اساس سواء على الجبهة بكاملها او على النقاط الرئيسية الخطرة . كلا المهاجمين اصبح مرهقا تجاه قوة النار المتزايدة ووصلوا الى حالة توازن نتيجة للانهاك الذي اصابهم من الناحية البدنية والمعنوية والمادية .

القوة المهاجمة حشدت . القوة المتحشدة لم تكن كافية في اي مكان سواء كانت في

الشرق او في الغرب لغرض ان تكسر شوكة الدفاع . ان آخر محاولة لحرب الحركة كانت هجوم الجيش العاشر الفرنسي في (ارتوا ARTOIS) في ١٧ كانون اول وهجوم الجيش السادس الفرنسي في (شامبين CHAMPAGNE) يوم ٢٠ كانون اول لقد فشل الهجومان منذ البداية تماماً . ان الامر اليومي للقائد العام اعلن بأنه يجب ان (تطهر التربة الفرنسية من العدو وان الامة بكاملها تعتمد اكثر مايمكن علىٰ ارادة الجميع لربح الحرب) . لكن هذا الجهد المبذول لم يكن له تأثير احسن مما سبق . فالقوة التعرضية قد مرت ذروتها وتحتاج الىٰ تحشد جديد والىٰ جهود جديدة والىٰ قوة جديدة .

ان نسبة القوات في بداية الحرب وبوجود ١٥ فرقة مشاة كانت في صالح الخصم (اي الفرنسيين) والذين حاول الالمان دحرهم بصورة حاسمة خلال ستة اسابيع لهذا السبب فان اي شخص يجب ان يُحث علىٰ ان يجرب الحصول علىٰ تعويض لفرق القوة اولاً ثم تفوق القوة من خلال اختيار الدفاع ولكن مثل هذه العملية ستعني انه علىٰ الشخص ان يتخلىٰ عن المبادأة بصورة تامة وتجعله معتمداً بصورة كاملة علىٰ العدو وعلىٰ اعماله . ان هذا الموقف يجب تبنيه فقط عندما تكون القوة ليست قوية بصورة كافية في اي مكان لكي يلجأ الىٰ التعرض المحلي (ان فرقة المشاة التي مر ذكرها) تتألف من ١٥ - ١٦ الف جندي .

لقد رأينا بأن الهجوم في حد ذاته (الاسلوب الاضعف) كان اكثر كلفة من الدفاع . وان الدفاع (الاسلوب الاقوىٰ) ازداد قوة . تجاه هذا الازدياد في تفوق الدفاع بصورة عامة فقد اصبح بالامكان الحصول علىٰ تعويض في كلا ميداني التعبية والعمليات بواسطة ازدياد قوة التعرض في مركز ثقل الهجوم فقط . وهكذا فان التعرض يمكن ان يربح التفوق علىٰ الدفاع علىٰ منطقة منتخبة واحدة وذلك بتحشد القوة .

اراء ماقبل ١٩١٤

في هذه الايام فاننا نعرف كافة الخطوات الضرورية لتنفيذ هجوم تعبوي تجاه ازدياد قوه الدفاع . ان هذا يعني تعزيز الاشخاص والمواد في الاماكن الحاسمة استحضارات نظامية وشاملة للهجوم علىٰ الموضع الدفاعي القوي والمعاد تحصينه . تعاون وثيق بين كل الصنوف والاسلحة وجمعها في الوقت المطلوب علىٰ النقاط المنتخبة للتحشدات النارية . الهجمات المستعجلة والتي لم يستحضر لها بصورة كافية تقود فقط الىٰ الخسائر الكبيرة . ان تزايد قوة الدفاع هذه يقتضي لها ان تكون علىٰ الاماكن الحيوية للعمليات . كما هي كذلك علىٰ الاراضي التعبوية المنبسطة . التحشد . مركز الثقل . العمق المرتبط بالهجوم . ان الشخص

لايرغب بالشعور بان يزعم لنفسه بان التعبية والعمليات قبل الحرب كانت متأثرة بافكار متطابقة علىٰ الارض المنبسطة تعبوياً فقد رأينا الخنادق الخطية وعلىٰ الجانب العملياتي كانت الجيوش تسير بتشكيلات متوازية وبدون عمق معين لقد حاولنا بعكس الفرنسيين الذين اظهروا ميلا قويا الىٰ الارتباط بالعمق ان نصف قواتنا علىٰ خط وان نشتبك معهم علىٰ الجبهة بنفس الوقت وذلك لغرض اعطاء الضربة الاولىٰ اكثر مايمكن من القوة وكذلك لاحاطة العدو بجهة متمددة وبتلك الوسيلة نربح النتيجة .

ان تشكيل منطقة ثقل هو امر اساسي لاغنىٰ عنه سواء كان عملياتي او تعبوي وقد امكن التعويض عنه بواسطة ازدياد قوة النار وقد سمح ايضاً بمسك المواضع في اماكن غير حيوية بقوة بأقل مايمكن من الاشخاص والمعدات . نحن نعلم اليوم ايضاً كيف يمكن تنفيذ مقاومة فعالة بتحشيد القوة في الاماكن الحيوية الحاسمة .

اننا نعلم اليوم ان هذا الازدياد في قوة النار كان يمكن ان يسمح لنا في بداية الحرب علىٰ الجبهة الغربية علىٰ تشكيل جناح ايسر اقل قوة (الجيش السادس والجيش السابع) وذلك لاجل استفادة الجناح الايمن حيث كانت النتيجة ترجىٰ هناك وعليه كان يجب اتباع نصيحة (شليفن) لتعزيز الجناح الايمن . ان هذا التعزيز كان هو الاكثر ملائمة وحتىٰ كما نعلمه الان من ان خطة الحركات الفرنسية تجاه اللورين . ان هذا الجناح الفرنسي الايمن كان سيواجه الكفاءة التامة للدفاع الالماني وكذلك قوة تحصيناتنا في اللورين وفي هذه الحالة كان من الممكن ان الجناح الايمن الالماني المعزز قد تسيّد تجاه الدفاع الفرنسي قبل ان يصل الىٰ درجة الانهاك قبل الاوان بدلاً من ذلك فان القوات الالمانية كانت ضعيفة جداً لربح النتيجة التي كانوا يتوقعون ان يحصلوا عليها بستة اسابيع كما ثبتت بخطة حركاتهم .

من الممكن لاي احد ان يستفيد بصورة افضل من كفاءة الدفاع ومن المساحات الواسعة التي ربحت في الغرب وهذا بالحقيقة مادركه غالبية المعلقين العسكرين الحاليين .

في اوائل شهر تشرين الثاني وفي بداية السفر في شمال بولندا فأن مركز ثقل الحرب كان من الممكن نقله الىٰ الجبهة الشرقية في ذلك الحين فأن عمق الارض التي تم احتلالها في الغرب وقوة الاسلحة الاتوماتيكية كان يمكنها ان تحرر قسماً كبيراً من الجيش الغربي وبدلاً من ذلك فان كلا العدوين كافحوا بعضهما البعض في الغرب في قتال لافائدة فيه وبوسائل تعرضية غير كافية . كلاهما اراد الحصول علىٰ النتيجة (النصر) ولم يكن اي منهما يرغب في التخلي ولكنهما لم يتمكنا من القيام بالخرق ، ولهذا السبب لم يكن بالامكان تجنب الحرب الموضعية ((ان اي

هجوم والذي لايؤدي بصورة مباشرة الىٰ السلام يجب ان ينتهي بالدفاع)) (كلاوزة فج) لقد وصلت قوة التعرض الىٰ الذروة بوقت قصير ولكنها اضمحلت بسرعة .

ان جميع هذه الاسباب تشرح ترصين الجبهات . فالهجوم في الغرب والذي كان يتوخىٰ الحصول علىٰ النتيجة (النصر) قد فشل . ان الجانب المحزن في هذا الفشل لنا نحن الالمان انه قد تبين لنا بأنه لايمكن تجنب الحرب الطويلة وان الوقت هو في صالح العدو الذي يوجد تحت تصرفه جميع الموارد في العالم والتي تمكنه من اكمال وزيادة قطعاته وعناصره المقاتلة . انه لحقيقة ان ترصين جبهات العدو لم تكن شاملة تماماً اذ انه نفذت عدة اسفار تعرضية ناجحة بصورة ممتازة كما في سنتي ١٩١٥ ، ١٩١٦ ضد روسيا وفي سنة١٩١٥ ضد صربيا وفي سنة ١٩١٦ ضد رومانيا وفي سنة ١٩١٧ ضد ايطاليا ولكنه لم يكن بالامكان كسر السلاسل في الغرب والتي كانت بعد كل ذلك هي ساحة الحركات الحاسمة .

وحالما دخلت الحرب في دور التوازن والثبوت فان الجهود لاعادة استخدام التنقل كان يمكن ان تنجح فقط بواسطة التخلص من هذا التوازن اما بواسطة الانسحاب او بواسطة القيام بالخرق .

الدفاع التعبوي والفعال

ان الامكانيات الفعالة في الحروب الموضعية تشبه تلك المتعلقة بحرب الحركة عندما يكون المدافع يرغب بالتخلي عن بعض اقسام منظومته بدلاً من التمسك بصورة قوية بمواضعه وبجميع منظومة الدفاع الثابتة في جميع الاماكن وذلك بان ينسحب وهو يقاتل وبالتالي سيؤمن قواعد جديدة لحركاته . ان هذه المبادئ مشابهة لتلك التي تنظم حرب الحركة .

ان الامكانيات الفعالة في الحروب الموضعية هي مع ذلك محدودة عندما يستهدف احد ما ان يبقىٰ علىٰ نفس المواضع . ان المدافع يواجه بجبهته الثابتة والمتواصلة جبهة العدو المتواصلة والثابتة . ان الدفاع الفعال يجب ان يمنع العدو بصورة خاصة من القيام بالاختراق . ان غايته يجب ان تكون كما هي عليه في حرب الحركة . يجب عليه ان لايكتفي بهذا العمل الاولىٰ للانسحاب ولكن عليه ان يباشر فوراً بعد قيام العدو بمحاولة الخرق ان يلجأ الىٰ الهجوم المقابل الفعال اما علىٰ نفس المكان أو علىٰ اماكن اخرىٰ مستفيداً من عنصر المباغتة وذلك ليحصل علىٰ نتيجة (النصر) .

ان الدفاع التعبوي في الحرب الموضعية يختلف تماماً عن الدفاع التعبوي في حرب الحركة بالنسبة الىٰ كلاوزة فيج ، الدفاع هو الاسلوب التعبوي الاقوىٰ والمتفوق علىٰ الهجوم ان المدافع

يتمكن من صب نيران جيدة ومباشرة ومهيئة من مواضعه المحصنة ولكن المهاجم يجب ان يرمي خلال تقدمه . ان كل هجوم يتقدم به حملة البنادق يرافقه الضعف والتناقص ولكن هذا التناقص ليس له وجود في الحروب الموضعية نظراً لأن المهاجم لايحتاج للتقرب اكثر وانه موجود في مواضع محمية امام المدافع وفي مسافة ملائمة للاقتحام فالمهاجم بعد بضعة ثوان سيرمي بنفسه تجاه المدافع بكل قواته ، فالآخر (اي المدافع) سوف يتم التغلب عليه اذا ماحارب في مواضع متخندقة خطية بالنسبة الى الحالات التي جرى وضعها قبيل الحرب العالمية الاولى اي (بدون عمق) وهذا هو السبب في اضطرار المدافع الى اعطاء عمق مترابط لمنظومته . اما المهاجم فبدلا من التقرب الطويل والذي يسبب خسائر كبيرة ويبدد القوات فاننا نرى ان الاختراق من قبل المهاجم خلال المنطقة الدفاعية العميقة قد اعطى فرصة ووقتا للمدافع لان يُنهك ويُبلي المهاجم .

سبب آخر مهم يجبر على تقسيم الخطوط الثابتة (غير المرنة) الى عناصرها الدفاعية الخاصة المعنية والى الارتباط بالعمق . الازدياد المستمر في نار التعرض ووسائل التعرض والتي قادت بالاخير الى (حرب المعدات) في اولى المعارك الدفاعية في الغرب كان القتال لايزال يجرِ على خنادق الخطوط الامامية وفي كثير من الاوقات فان هذه الخنادق جرى التخلي عنها للعدو بخسائر كبيرة إن هذا هو السبب الذي ادى الى الالتجاء الى تجزئة القوات الموضوعة بالخنادق ووضع بعضها وراء البعض ، فيما بعد فقد تم التوصل الى وضع عناصر قتال معينة في العمق . ان خطوط القتال الثابتة التي يمكن رؤيتها والتي كلفت كثيراً من الارواح اخذت بالاختفاء شيئاً فشيئاً ان نيران العدو الشديدة لم يعد بامكانها ان تتركز على الخنادق الخطية وانما كان عليها ان توزع على كافة المواضع الدفاعية في جميع العمق وبذا فقد اصبحت اكثر ضعفاً .

ظهرت نتيجة اخرى من اتخاذ هذا الوضع الجديد في العمق اذ اصبح الاختفاء من الراصدين الجويين والارضين اكثر سهولة . ان الفرد نفسه وعناصر الدفاع المنتشرة اصبح من الصعوبة كشفهم بواسطة الرصد خاصة في الاراضي ذات القطوع والارض المقصوفة بالقنابل وهكذا فيمكن انقاذهم من عقاب النيران المعادية نتيجة لرصد العدو . ان هذا الوضع اجبر المدفعية على تبني اتخاذ مواقع محصنة بصورة اقل في الارض المفتوحة .

ان جميع تطورات تعبية اسلوب الدفاع قد وجهت نحو الاقتصاد في القدرة الدفاعية لاكثر مايمكن لحين لحظة حملة العدو وذلك لاجل التأكد من النصر في هذه اللحظة القصيرة ولكنها حاسمة ـ لحظة معركة الاختراق وفي هذا المسعى فقد ظهرت مفاهيم جديدة . لقد جرى تنظيم

موضع خلفي والذي جعل مخفيا من رصد العدو المباشر ومن نار العدو المباشرة ، منظومه من مواقع امامية صممت لتجعل العدو وتتركه في جهل عن المواضع المحصنة لساحة المعركة الرئيسية .

في هذه الحالة فان الهجوم كان ظاهراً في الارض المفتوحه (هذا هو الضعف الرئيسي) واما المدافع فكان محميا من المباغته . لقد اصبحت المواضع مهيأة ومتقنه اكثر فاكثر . وضعت موانع الاسلاك الشائكه في عرض كبير وباسلوب غير منتظم اما الخنادق فبدلا من ان يكون هناك موضعا دفاعيا واحداً قد تم احتلاله فقد اصبحت عدة مواضع وكل منها يحتوي علىٰ ساحة قتال عميقه وقويه .

الخنادق ـ التفرق ـ الغش والاختفاء

من ناحية ثانية فأن الخندق لم يختف وانما بقي كموضع دائمي وهو عبارة عن قطع بالارض يجري احتلاله بعدد قليل من الافراد . لكن كأمر يعني المعركة الدفاعية نفسها فأن التفرق والاختفاء للاشخاص والمواد بقيت من المشاغل الرئيسية . فالمدافع وكذلك ايضاً المهاجم قد زاد من عدد اسلحته وادخل انواعاً جديده منها الرمانات ـ الهاونات ـ قاذفات اللهب الرشاشات الخفيفه ـ الطائرات ـ الدبابات لقد اصبحت الرشاشة السلاح الرئيسي للمشاة . لقد نمىٰ عدد البطريات بصورة هائلة واخيراً فأن معارك الاختراق يمكن ان يحسب معدل بطرية واحده لكل ١٠٠ متر من جبهة المعركة وهذا لايدخل ضمنه البطريات الاخرىٰ المعهود لها واجبات اخرىٰ والمعبأة بالعمق . ان مواضع المدفعية المحصنه امكن كشفها بواسطة طائرات الرصد او بواسطة رصد الضوء والصوت وقد هوجمت بالغاز . ولهذا السبب فلم يعد بامكان المواضع المستحكمه ان تقدم حماية مرضيه . ان كلا من الدفاع والهجوم قد عانىٰ من هذا العائق بصورة متساويه .

ان الحالة التي اثيرت فيها الحرب كان عليها ان تأخذ بنظر الاعتبار هذا التزايد في اهمية المعدات والنمو غير المعتاد للقوة التعرضيه للمعدات كيف يتمكن المشاة من الصمود لعدة ايام واسابيع اثناء نيران التهيؤ للعدو ؟ في المنطقة الاماميه والتي هي معرضه بصورة خاصة الىٰ نار العدو الشديده فقد وضعت لها قوات ضعيفه وعليه فان المهاجم تُرك ليخمن اين هي تحصينات ساحة المعركة الرئيسيه وتلك التي تخص الخط الرئيسي للمقاومة . الانسحابات المحليه للعناصر الاماميه الصغيره تمثل الفكرة الخاصه بـ(الدفاع السيار MOBIIE DEFENCE) . احتفظ بقوات احتياطيه قوية قريبه . الىٰ الجبهه علىٰ الرغم من انها خارج مدىٰ نيران العدو لقد احتفظ بهذا

الاحتياط في حالة تهيؤ للاشتباك بالعدو فوراً وبدون استلام اوامر من السلسله العليا نظراً لاحتمال انقطاع المواصلات . ان هذه الاحتياطات مهمة جداً وبدرجه تصل حتىٰ مستوىٰ الفرق . ان جميع هذه الملامح تميز خصائص المعركة الدفاعية للمشاة في حرب موضعيه .

لقد تميزت المعركه الدفاعيه للمدفعيه في الحرب الموضعيه بالقياده الموحده لكتل المدفعيه المهمه وبتحشيد نيرانها في المكان والوقت واللحظه الحاسمه ، تنظيمها بعمق كبير وذلك للتقليل من تأثير نيران العدو ولجعلها قادرة علىٰ الاستمرار بالقتال في حالة قيام العدو باختراق الموضع . واهم كل شيء ان المدفعية تكافح المهاجم وتصب عليه النيران حالما يبدأ القتال .

لقد كان من غير الممكن ان يكون الدفاع متهيئاً لتقبل حملة اختراق علىٰ طول الجبهه . في نفس الوقت في هذه الحرب الموضعيه الطويله كان من المهم جداً للمدافع ان يعرف مقاصد المهاجم وذلك لأجل ايقافه باتخاذ التدابير المقابله الصحيحه ولاجل كسرة شوكة الهجوم حتىٰ قبل ان ينطلق . كان يقتضي ان تعرف مقاصد العدو في وقت مناسب بواسطة الرصد المستمر لارض العدو وسواء من الجو او من الارض ومن خلال مراكز التنصت وكذلك بواسطة دوريات القتال الجريئة ان اكتشاف مقاصد العدو الهجوميه قد اصبحت اكثر صعوبة عندما توقف المدفعيه عن الرمي ولكنها تصبح اكثر سهولة عندما تكون استحضارات الهجوم مهمه وطويله . ان جميع هذه الجهود مفادها ادامة قوة الدفاع للمشاة والذي يقع علىٰ عاتقة الثقل الاكبر للمعركة .

يمكننا ان نرىٰ بأن الاساليب الرئيسيه للدفاع التعبوي في الحرب الموضوعيه تختلف في نقاط حيويه عن الدفاع التعبوي في حرب الحركه وقد اقتضىٰ ان يؤخذ بنظر الاعتبار قوة المعدات والتزايد العددي للاسلحه الناريه .

امثله عن الدفاع التعبوي والفعال

سنرىٰ من بعض الامثله المستخرجه من الحروب الموضعيه تأثير الدفاع التعبوي والفعال وبنفس الوقت سندرس الاسباب التي ادت الىٰ ان يقوم الدفاع بواجبه او لماذا لم يقم . خلال خريف سنة ١٩١٤ فشلت كافة محاولات الاحاطه في الغرب لكلا الخصمين بدأت القيادة الالمانيه العليا سنة ١٩١٥ بنقل مركز ثقل جهودها نحو الشرق وبقيت في الجبهه الغربيه بموقف الدفاع حتىٰ شهر اذار ١٩١٨ عدىٰ الهجوم الواسع النطاق علىٰ (فردون) وعلىٰ بعض التعرضات الجزئيه القليله والتي لم تتمكن من اعطاء نتائج كثيرة . لهذا السبب فقد حل الكفاح المعنوي وكفاح المعدات في الجبهه الغربيه لمدة ٣ سنوات في مقاومة الوضع الدفاعي الالماني

وكذلك الجهود التعبوية والفعاله للفرنسيين والانكليز في عمليات الاختراق . ان هذا فقط يرينا نحن الالمان اننا قد حصلنا علىٰ تجربة واسعه جعلتنا قادرين علىٰ ان نضيف باستمرار منها لمدة ٣ سنوات .

في هذا الكفاح والذي لايمكن الفرض بوجود اعظم منه ابداً نسبياً فقد ربح الدفاع رغم ان الوقت كان بجانب اعدائنا الذين ازدادت قواتهم بصورة متواصلة سنرىٰ لماذا كان الدفاع هو الرابح ولماذا ايضاً فشلت الهجمات الفرنسيه والانكليزيه واخيراً سنرىٰ ان الهجوم والذي هو الاسلوب الحاسم لادارة الحرب سيكون هو الرابح ضد قوة الدفاع .

لقد اضطر الجنرال جوفر القائد العام للجيش الفرنسي علىٰ ان يدرك بأن هجماته المتعددة المحليه في شتاء ١٩١٤ - ١٩١٥ لم تتمكن من النفوذ في المواضع الالمانيه وحتىٰ انها جابهتها في بعض الاحيان نكسات خطيرة . ان هذه القلة في النجاح قد جعله يدرك بأن الدفاع الالماني لايمكن تقويضه وتدميره الا باستخدام المعدات والاشخاص فقط وبصورة قويه ومنسق وبكثافه في الهجوم .

ان هذه السلسلة من الهجمات بدأت في معركة الشتاء في (شامبين) بين ١٦ شباط ، ٢٠/اذار/١٩١٥ وكما هي الاساليب المتبعه في وقت السلم فان المواضع الالمانيه لم يكن لديها العمق الضروري . الارض الطباشيريه قد تحولت بالامطار المستمره الىٰ صمغ . بالرغم من ذلك فأن الفيلق الثامن والفيلق الاحتياط الثامن قد تمسكا بمواضعهما بصورة جيدة بالرغم من الخسائر الجسيمه في الخطوط الاماميه . الهجوم الذي قام به الجيش الرابع الفرنسي علىٰ جبهة ١٢ كيلو متر قد انطلق علىٰ جبهة صغيره جداً . القوات التي اشتركت لم تكن كبيره بصوره كافيه . الاستحضارات كانت واضحه وجليه تماما . وقد تجلىٰ عدم وجود عنصر المباغته تماماً .

لقد نجحت المدفعيه في اوقات مختلفه من وضع الخطوط المعاديه تحت تأثير النيران الشديده وقهر الارادة الهجوميه لقطعات الحمله المعاديه حتىٰ قبل ان يبدأوا بتعرضهم . الوقفات الطويله بين عمليات التعرض الواسعه المقياس منحت الوقت للدفاع ليعيد تنظيمه . ان عملية الاختراق كانت فاشله تعبويا وعملياتيا لقد حدث نفس المصير لمحاولة اخرىٰ للاختراق قام بها الجيش الفرنسي العاشر بقيادة الجنرال د . اربال والجيش الانكليزي الاول بقيادة الجنرال هيج في (ارتوا) في يوم ٩ مايس حتىٰ نهاية شهر حزيران ١٩١٥ تجاه الجيش الالماني السادس بقيادة ولي العهد (روبرخت اوف بافاريا) . ان القوة المؤلفة من ٣٣ فرقة فرنسية وانكليزيه والتي اشتركت طيلة تلك الاسابيع لم تكن كافيه لخرق الدفاعات لـ٢٠ فرقه المانيه . يجب ان لايستنتج من

هذه المعارك بأن التفوق العددي للتعرض يجب ان يكون بدرجه اكبر من ذلك لاختراق الدفاع . ان التفوق الاساس للمهاجم في المدفعيه بنسبة ٢ الىٰ ١ قد تضائلت الىٰ ٣ الىٰ ٢ نظراً لأن المدافع اصبح لديه الوقت لجلب تقوياته . لقد اطلق الجيش العاشر الفرنسي ٢ر١٥٦٠٠٠ قنبله بين ٣ مايس و ١٨ حزيران واطلق الجيش السادس الالماني ٢ر١٧٦٠٠٠ قنبله . المادة اصبحت تجابه المادة . المعنويات نفسها كانت غير متفوقه للمهاجم وبالحقيقه فان الجنرال د . اربال قد اثار معنويات قطعاته بدرجه خارقه «حالما يشتبك المشاة فيجب ادامة ارادته التعرضيه باعظم فعاليه واندفاع ليلاً ونهاراً» وقد قال فيما بعد «سنهاجم باستمرار في كل مكان طالما يقف هناك عدو امامنا . » ولكن مشاة الجيش السادس الالماني قاوموهم كقوة مدافعه ببأس وصدوا خطر الاختراق .

امكانيات عملية الاختراق

لقد توصل الجنرال جوفر بتفكيره بان عملية الاختراق كانت ممكنه اذا كانت للعمليه قاعدة عريضة كافيه . ان الساعة قد ازفت عندما يقتضي ان نحشد كافة قواتنا للقتال وهكذا فان جهود العدو قد ازدادت ثانيه سنة ١٩١٦ في معركة السوم .

قامت ١٩ فرقة مشاة في الخط الامامي بمهاجمة الجيش الالماني الثاني علىٰ جبهة ٤٠ كيلو متر بعد استحضارات للمدفعيه استمرت (٧) ايام من قبل ٣٠٠٠ مدفع . الجيش الالماني الثاني بقيادة الجنرال فون بيلو تألف من ٧ فرق مشاة بالجبهه و ٤٨٨ مدفع . لقد انهارت الجبهه واخترقت بعرض ٢٠ كيلو متر ولكن الفرنسيين لم يكونوا فعالين بدرجة كافيه ليستثمرو هذا النجاح الأولي . ثم خلال الشهرين التاليين اعقب المعركة كفاح جابهت فيه ٥٧١/٢ فرقة مشاة المانية لـ ١٠٦ فرق معاديه لقد خسر العدو ٢٧٠ر٠٠٠ وخسائرنا ٢٠٠ر٠٠٠ وبالرغم من عدم احتلال المواضع الامامية بقوة جيدة وعدم وجود عمق كاف فقد خرج الدفاع منتصراً . لم يحدث اختراق وانما ربح محلي للأرض بعرض ٢٥ كيلو متر و ٨ كيلو مترات عمق وهذه نتيجة لمعركة استمرت شهرين . النجاح الاولي الذي تم الحصول عليه باليوم الأول لم يستثمر لم يقهر الدفاع ولكن المهاجم أنهك وبذا حقق الدفاع غايته القصوىٰ .

لقد استخلصت فرنسا في معركة السوم النتيجه التي تنص علىٰ ان القوة التعرضيه لم تكن كافيه لكسر شوكة الدفاع ولهذا السبب فيجب زيادتها . ان تعرض الجنرال (نيفيل NIVEIIE) الذي شن في ربيع ١٩١٧ قد هيئ علي جبهه طولها ١٠٠ كيلو متر من سواسون SOISSON وحتىٰ شرق (ريمس) ١/٢ ١ مليون جندي ، ٣٣٠٠ مدفع و ٢٠٠ دبابة وضعت جميعها تحت التهيؤ

وخزنت ٣٣ مليون قنبلة للمدفعية في يوم ٦ نيسان ابتدأت بصب نيرانها على المواضع الالمانيه لمدة (١٠) ايام بدون انقطاع حتى يوم ١٦ نيسان اصدر الجنرال نيفيل امراً يومياً مساء ١٥ نيسان ليحث جنود حملته «لقد حانت الساعة . الثقة . الصبر . تحيا فرنسا» بالساعة ٦٠٠ . من يوم ١٦ نيسان قامت المشاة المهاجمه بالحملة بمئات الالوف على طول جبهه الـ١٠٠ كيلو متر وقد انتهت بالاندحار تماماً وبخسائر جسيمة جداً تحت تأثير النيران الدفاعيه للمدفعيه الالمانيه ولم تتمكن التعرضات المحليه التي تلت ذلك من تبديل هذا الاندحار .

لماذا تمكنت الجبهه الالمانيه من الثبات تجاه هذه الهجمات الشديده ؟ بالحقيقه انه لايمكن القول بان المشاة الفرنسيه كانت تنقصها الروح التعرضيه ان الجنود الفرنسيون المشاة كانوا يعرفون بان الوطن بكامله يأمل بأن هذا الهجوم سيؤشر نقطة التحول لهذه الحرب ، بالرغم من ذلك فقد فشل الهجوم .

على الجانب الالماني : الشكر لفعاليات الاستطلاع والقتال الجوي . الاستحضارات التي اعدت لهذا الهجوم كانت معروفه ولذا امكن اسناد الدفاع بالنسبه الى ذلك لم تكن هناك مباغته بين الجيش السابع بقيادة الجنرال فون بوهن VOR BOHN والجيش الثالث بقيادة الجنرال فون اينم VON EINEM وكلاهما في موقف مهدد كان الفيلق الاول للجنرال فون بولو مشتبكاً وقد ارسلت كافة المدفعية المتيسرة على الجبهه الغربيه الى هناك . اعتدة كافيه كانت جاهزه ووراء الجبهه ١٤ فرقة مشاة كانت متهيأة للتدخل فوراً . المواضع كانت بالعمق ، الخطوط الاماميه لم تحتل بكثافة كبيرة وذلك لغرض ان تكون محميه من نيران العدو وقد صبت نيران المدفعيه بصورة مبكرة ضد استحضارات العدو للتعرض . المشاة الالمانيه كانت مفعمه بالحيويه والثقه التامه من النتائج التي تتمخض عنها لحظات الحمله الحاسمة .

الهجوم الذي كان من المؤكد فشله

ان للهجوم فرص جيده للنجاح في حرب الحركه عندما يكون لديه التفوق في المعدات الاشخاص على المدافعين في المناطق الاماميه . وان النجاح مؤكد عندما يتم الاستيلاء على هذه المناطق الاماميه . هنا على المهاجم ان يهيئ تفوقا على المدافع . اما في الحرب الموضعيه فأن قوة الدفاع تزداد نتيجة للتنظيمات الدفاعيه وامكانيات الغش والاختفاء فتفوق المهاجم عندئذ يجب ان يكون اعظم . في تعرض (نيفيل) لم تكن هذه هي الحالة . انها لم تباغت المدافع لاعملياتياً ولاتعبوياً حيث انه كان يعلم مسبقاً باستحضارات التعرض وذلك بسبب طول مدة استحضارات المدفعيه وقد تمكن المدافع من تقوية دفاعه في الوقت الملائم . ان قوة

الدفاع كانت عظيمة تقريباً بنفس ماهي عليه عظيمة للتعرض . الهجوم كان من المؤكد فشله .

هنا يوجد مثال آخر لدفاع ناجح من قبل اعدائنا ، بعد التعرض الكبير للجيش الالماني في ربيع ١٩١٨ والذي عقب معارك ارمنتير ARMENTleres في نيسان ، وسواسون ريمس ونويون NOYON في مايس وحزيران وهجوم تضليلي الماني آخر كان سيحدث علىٰ كلا جانبي ريمس قبل ان يجري هجوم الخرق الرئيسي ضد الانكليز في الفلاندرز . ان هذا الهجوم للجيش الاول والجيش الثالث الالمانيين في شرق ريمس يوم ١٥ تموز ١٩١٨ قد فشل لنفس الاسباب التي ادت الىٰ اندحار هجوم نيفيل . العدو الجيش الرابع الفرنسي بقيادة الجنرال جيرو لم يباغت عملياتيا ولا تعبويا فمنذ بداية شهر تموز ايقن الفرنسيون بأن هذا الهجوم قادم . جلبت احتياطات كافيه وجرىٰ دعم واسناد الدفاع في ١٦ تموز في مقاطعة مورميلون ـ ل ـ جراند MORMELON LE GRAND جرىٰ اسر جنود المان من قبل الفرنسيين وقد علموا منهم يوم وساعة الهجوم . لقد ابقىٰ الجنرال جيرو مواضعه الاماميه محتله بقوات ضعيفه ونقل مقاومته الرئيسيه الىٰ المواضع الثانيه ، تغلب التعرض الالماني علىٰ المقاومة الاماميه الضعيفه ولكنه صد من قبل المواضع الثانيه .

كذلك تمكن الدفاع من ايقاف هجمات خرق كبيره في ساحات اخرىٰ للعمليات في ايسونزو ISONZO علىٰ الجبهه الايطاليه فقد صد النمسريون ١٢ محاولة من قبل الايطاليون علىٰ الرغم من التفوق بالمعدات الهائل فان الايطاليين لم يتمكنوا من الاستيلاء علىٰ المواضع النمساويه . من ناحية اخرىٰ فأن النمساويين والهنغاريين لم ينجحوا في هجومهم في جنوب التيرول في منتصف شهر مايس ١٩١٦ . ان الجيش الحادي عشر النمساوي الهنغاري بقيادة الجنرال دانكل DANKL والمؤلف من ٩ فرق كان عليه ان يضغط للامام علىٰ هضبة فيليجروث VIELGEREUTH ولافرون LAFRAUN وان يدفع العدو الىٰ الخلف الىٰ السهل . استولىٰ المهاجم علىٰ المواضع الدفاعيه واسر ٤٠٫٠٠٠ ايطالي و ٣٠٠ مدفع ولكن بعد هذا النجاح العظيم الاول فقد ضعفت قوة التعرض . ان هذا التعرض لم يباغت الجيش الايطالي المواجه له . جرىٰ تقوية الدفاع وان كان تنقصه المدفعيه . جُلبت التقويات بواسطة السكه الحديديه وعلىٰ الطريق بصورة اسرع مما كان ممكنا علىٰ الجانب النمساوي . التقدم كان بطيئاً في الارض الجبلية الصعبه . وصلت قوة التعرض الىٰ نقطة الذروة بصورة مبكرة لم تكن هناك امكانية لتوسيع النجاح التعبوي الاولي الىٰ خرق عملياتي . ولكن الدفاع في الحرب الموضعيه لم يكن ناجحا بصورة دائميه . في حالات كثيرة لم يتمكن من الصمود . دعونا نفحص الاسباب .

الاختراق في تارنو TARNOW جورليس GORLICE

ان معركة الاختراق تارنو - جورليس التي جرت في ٢ مايس ١٩١٥ كانت لها عواقب ذات شأن بعيد . قامت ٦ فرق المانيه مع فرقتين نمساويه هنغاريه من الجيش الالماني الحادي عشر بقيادة المارشال فون ماكنزن بفتح نيران استحضارات المدفعيه بـ٣٥٢ مدفع خفيف و ١٤٤ مدفع ثقيل تجاه فرقتين فعاله وفرقه احتياط من الجيش الروسي الثالث .

هجم الالمان علىٰ جبهه ٣٥ كيلو متر واستولوا علىٰ الموضع الروسي الاول . لقد لاحظ الروس منذ منتصف شهر نيسان «بعض الملامح لهجوم الماني محتمل» ولكن لولا انه كان قد تم استدعاء الفيلق القوقازي الثالث فأن الجبهه لم تعزز باية قوة سواه . لقد برهنت قوتها الدفاعيه علىٰ انها غير كافيه . الاحتياطات المحليه وهي ١/٢ ١ فرقة احتفظ بها بمسافة ١٥ الىٰ ٢٠ كيلو متر خلف الجبهه ، وهي بعيده جداً لاجل ان تشترك خلال فترة الاستحضارات الالمانيه القصيره لم يتمكنوا من منع احتلال مواضع روسيه اخرىٰ يومي ٣ ، ٤/مايس حيث لم تسمح مواصلات الطرق ولا السكه الحديديه من جلب نجدات روسيه اخرىٰ في الوقت الملائم ، ولم يتمكنوا من سد الثغره . الخرق التعبوي توسع واصبح اختراقا عملياتيا . ان اسباب هذا الفشل الدفاعي كان (المباغته) نظراً لأن الوقت المخصص لاستحضارات المدفعيه كان قصيراً ، قلة الاحتياطات الكافيه ، عدم كفاءة المواصلات .

في شهر حزيران ١٩١٦ فأن تعرض بروسيلوف BRUSSILOVE تغلب علىٰ جبهه الدفاع النمساويه في فولهينيا VOLHYNIA وفي شرق عاليسيا . ان هذا النجاح الروسي لايمكن ان يعزىٰ الىٰ المباغته او الىٰ التفوق . استحضارات المدفعيه لم تكن شيئاً ممتازاً واستمرت فقط يومي ٤ ، ٥/حزيران . لقد جرىٰ شن الهجوم الروسي الرئيسي من قبل الجيش الثامن بـ٦ فرق في الجبهه و ٥ فرق في القدمه الثانيه تجاه ٤ فرق نمساويه - هنغاريه في الجبهه وفرقتان في القدمه الثانيه والتي تؤلف جميعها الجيش الرابع بقيادة الارشيدوق جوزيف فردنياند ان جبهة الجيش الرابع قد تهاوت مثلما تهاوت جبهة الجيش السابع بقيادة الجنرال فون بلانزربالتين VON PLANZER BALTIN يومي ١٠ ، ١١/حزيران علىٰ كلا جانبي الدنيستر DNUSTER بالرغم من ذلك وبالنسبة الىٰ الرأي الالماني والقادة النمساويين فلم يكن هناك مايخشىٰ منه . لقد اعلن الروس في حينه يوم ١١/حزيران انهم استولوا علىٰ ١٠٦٫٠٠٠ اسير . ان سبب تحطم هذه الجبهه الدفاعيه يعود بالاساس الىٰ التماهل من قبل قيادة الجيش والىٰ المقاومة المتوسطه للقوات المدافعة والذين حصلت بينهم الارتباكات نظراً لوجود عناصر من جنسيات مختلفه وعملت كعامل معرقل

بصورة دائميه . ان هذا التحطم حدث بالرغم من وجود الحقيقه المتعلقه بان ٥ فرق مشاة قد جرىٰ نقلها الىٰ هناك من الجبهه الشرقيه . فبينما جرىٰ اختراق جبهات الجيش السابع والجيش الرابع فأن الجيش الالماني الجنوبي المحتل مواضعه بينهما قد تمسك بموضعه بكل قوة . شكراً للقيادة القوية والفعالة للجنرال بوثمر BOTHMER والذي قرر ذلك حينئذ مع وجود فرقة واحده تحت تصرفه .

مع ذلك بالرغم من النجاح التعبوي الاولي العظيم فأن تعرض بروسيلوف لم يثمر ويتطور الىٰ اختراق واسع ذو اهميه عملياتيه . انجح الاختراق يوم ٥/حزيران وفي يوم ٨ حزيران اعطىٰ الجنرال بروسيلوف الامر الىٰ الجيش الثامن بالتوقف لأنه كان معنيا باجنحته . وفي يوم ١٢ حزيران جرىٰ اعادة التقدم ولكن في ذلك الحين اصبح الجنرال فون لنسنجن متهيئاً للقيام بالهجوم المقابل من اتجاه كوويل KOWEL مع جحفل الحمله (ماروتيز MARWITZ

العمليات علىٰ نهر ايسونزو

ان تدمير الجبهه الدفاعيه الايطاليه علىٰ نهر الايسونزو في خريف ١٩١٧ هو مشابه لما جرىٰ علىٰ الجبهه النمساويه الهنغاريه اذ ان هجوم الجيش الرابع عشر الالماني بقيادة الجنرال فون بولو لم يباغت الايطالين ايضاً . القسم الاكبر من الجيش الايطالي كان في المواضع «لقد حانت اللحظه العظيمه المهمه ولربما الحاسمه دعهم يأتون هؤلاء هم سلالة ارمنيوس فبعد قليل سيجدون كراديس فاروس» هذا ما اصدره الجنرال كافاشيوش قائد الفيلق الرابع الايطالي في امره اليومي ليوم ٢٣ تشرين الاول ١٩١٧ في اليوم التالي في ٢٤ تشرين الاول فأن سلالة ارمنيوس قد استجابوا لهذا الامر اليومي . لم يتمكن المدافعون من الصمود في مواضعهم الجيده بوجه المهاجم ، الاستحضارات الدقيقه للتعرض ، التفوق الناري للمدفعيه ، تأثير الغاز فوق جميع ذلك الحميه والحماسة الديناميكيه للمشاة المهاجمين هي التي انتصرت علىٰ المدافعين بالرغم من المصاعب التي سببتها الجبال العاليه المجابهه للمهاجم . قال المارشال الايطالي الكونت (كادورنا) في رساله عنونها الىٰ رئيس اركان الجيش الرابع عشر الجنرال فون لنسنجن في ٣٠ ايلول ٢٩٢٦ «بلاشك ان عمليات الجيش الرابع عشر لم تكن لتنجح لو كانت روحية الجيش الايطالي كما كانت عليه قبل شهرين عندما اقتحمت المواضع النمساويه علىٰ مرتفعات بانيسيزا وعلىٰ عمق ١٢ كيلو متر . ان هذا يبرهن لي بأن النجاح او الفشل يعتمد بدرجه كبيره علىٰ معنوية المقاتلين» وبالنسبة الىٰ التحقيق الذي تعرض له فقد اوضح انه كان يكفي لو ان كل رجل اطلق بضع طلقات وكل رشاشة اطلقت شريطا وكل مدفع قنبله .

لقد نجح الايطاليون فقط على جبهة (بياف PIAVE) في ترصين جبهة دفاعيه بمساعدة ٦ فرق فرنسيه و ٥ فرق انكليزيه . لقد اجتاز التعرض الالماني ذروته . في معركة كامبرایٰ CAMBRAI يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧ فقد حصل الانكليز علىٰ نجاح تعبوي تجاه جبهة الدفاع الالمانيه من خلال استخدام السلاح الجديد وهو (الدبابة) بعد استحضارات مدفعية قصيرة استمرت لمدة نصف ساعة فقد انشأوا حجابا للدخان علىٰ جبهة حوالي ١٠ كيلو مترات بين هافن كورت HAVEN COURT وجونيلو GONNelau وقد اشتبكت بالقتال ٦ فرق مشاة و ٣ فرق خياله واكثر من ٣٠٠ دبابه فخلال بضع ساعات تم التغلب علىٰ المواضع الالمانيه القوية في سيجفريد ودمرت جميع المنظومه الدفاعيه الالمانيه . فالدبابات والمباغته كانت السبب في هذا النجاح ولحسن حظ الالمان فان هذا الهجوم قد شن علىٰ جبهه قصيرة جداً . لقد امكن سد الثغره بقوات الاحتياط بوقت قصير وبهذا امكن التغلب علىٰ هذه الكارثه وايقاف استثمار النجاح التعبوي وقلبه الىٰ نجاح عملياتي .

فرنسا ـ ربيع ١٩١٨

التعرض الالماني في ربيع ١٩١٨ استثمر مبدأ المباغته بصورة جيده لغرض معركة فرنسا الكبرىٰ فقد وضعت خطة منسقه بصوره جيدة نظمت التنقل ، خزن العتاد ، وصول المدفعيه والفرق المهاجمه جرت كافة الفعاليات ليلا فقط . في يوم ٢١ اذار وضعت ثلاثة جيوش هي السابع عشر والثاني والثامن عشر ومجموعها حوالي ٦٢ فرقة في موضع التهيؤ على جبهة ٧٥ كيلو متر بين (اراس) و (لافير) هوجمت المدفعيه المعاديه بالغاز خلال ٣ ساعات تمكنت المدفعيه والهاونات من شل مواضع العدو بواسطة نيرانها الشديده وقد اندفعت المشاة في الحمله بنفس الوقت اي بالساعه ٩٤٠ . وعلىٰ طول الجبهه . كان الجيش الخامس الانكليزي بقيادة الجنرال جوه GOUGH ممتد بالعرض علٰ جبهة ٦٧ كيلو متر بـ١١ فرقة في الخطوط الاماميه وفرقتان في الاحتياط وقد تمزق من قبل ٤٢ فرقة المانيه من الجيش الثامن والجيش الثامن عشر . اما الجيش الثالث الانكليزي فكان تحت قيادة الجنرال بينج BYNG ولديه ٨ فرق علىٰ جبهة ٤٣ كيلو متر مع ٨ فرق بالاحتياط وقد دفعت للخلف من قبل ١٧ فرقه من الجيش السابع عشر .

لقد بوغت الدفاع التعبوي الانكليزي ودمر بالهجوم الالماني الذي اندفع عميقاً وتغلب علىٰ جميع التنظيمات الدفاعيه ولكنه لم يتمكن من احراز الخرق العملياتي

لقد برهن علىٰ انه ضعيف جداً . لقد استنفذت قوته بصورة مبكرة . لم يعقبه جيش احتياطي لم يجر هجوم تضليلي لغرض تثبيت احتياطات العدو من اماكن اخرىٰ . لغاية يوم ٥

نيسان فقد تمكن الحلفاء من جلب ٤٥ فرقة مشاة و٦ فرق خيالة بواسطة الطرق البرية والسكك الحديدية لغرض سد الثغرة وتشكيل جبهة دفاعية رصينة تجاه التعرض الذي اصبح منهكاً لعدم تغذيته بقطعات جديدة منتعشه .

ان نجاح هجوم الجناح الفرنسي يوم ١٨ تموز ١٩١٨ من غابات فيلر — كوترى VILLERS — COTTERETS تجاه جناح الجيش السابع الالماني يجب ان يعزىٰ الىٰ عنصر المباغته والىٰ استخدام الدبابة . ان نفس هذه الاسباب توضح نجاحها يوم ٨ آب شرق (آميان) تجاه قاطع الجيش الثاني والثامن عشر الالمانيين . في يوم ١٨ تموز وبعد فترة استحضارات مدفعية قصيرة هاجم الفرنسيون باعداد كبيرة من الدبابات التي تقدمت تحت حجاب من حقول الحنطة العالية تجاه جبهة المانية ضعيفة غير مسندة بأي عجلة مدرعة . في يوم ٨ آب فأن الهجوم المباغت الذي شن تحت غطاء كثيف من الدخان كان ناجحاً . في كلتا الحالتين فان النجاح بقي محليا وامكن ترصين جبهات دفاعية جديدة في الوقت الملائم . ان مقياس وسعة الهجوم لم تكن كافية لتضمن استثمار عملياتي واسع .

معركة فردون ، معركة الفلاندوز الكبرىٰ في سنة ١٩١٧ واحدىٰ عشر معركة علىٰ ايسونزو لها موضع خاص بالاهمية في سجلات الحرب الموضعية . في جميع هذه العمليات فأن المهاجم قد تخلىٰ عن عنصر المبادأة وحاول ان يقهر الدفاعات بواسطة ثقل القوة في كفاح استمر لعدة اشهر وفي نفس المواضع . لقد تولىٰ القيام بالدور الذي يخص الدفاع والذي هو (الاسلوب الاقوىٰ) والذي صُمم لان يخلق عامل تساوي القوىٰ . افترض رئيس اركان الجيش الالماني الجنرال فون فالكنهاين ان الهجمات الالمانية في فردون سوف تضطر القيادة الفرنسية العليا لأن تستخدم جميع احتياطاتها المتيسرة قليلاً قليلاً وبذا فأن باقي الجبهة سوف يضعف وبذا فسيمسح بتوجيه ضربة حاسمة .

الايطاليون بهجماتهم من شهر حزيران ١٩١٥ حتىٰ شهر آب ١٩١٧ امّلوا انهاك الجبهة الدفاعية النمساوية بشكل يمكنهم من ان يتقدموا الىٰ داخل حقول الغلال النمساوية . .

اعتقد الانكليز ان بامكانهم ان يضعفوا المدافع وان يدفعوه للخلف وان يحتلوا قواعد الغواصات الالمانية علىٰ ساحل الفلاندرز .

ان جميع هذه العمليات الثلاث لها هذه المقاصد المشتركة وكان علىٰ المدافع ان يقاتل ولم يكن بامكانه الانسحاب . قال الجنرال فون فالكنهاين في سنة ١٩١٥ في نداءه بمناسبة عيد الميلاد «هناك مقاصد تتوخاها مجبرة القيادة الفرنسية العليا وان تقاتل لاجلها حتىٰ آخر رجل

ولكن خلال تنفيذ ذلك فأنه يقتضي استنزاف القطعات الفرنسية لأنه لا يمكن ان يكون هناك اي تقهقر» لقد قال رئيس الوزراء الفرنسي ذلك عندما قال بفظاظه الىٰ الجنرال جوفر «اذا انسحبت فأن الفرنسيين سيبصقون في وجهك» ان الانهيار التام للجبهة النمساوية علىٰ الايسونزوكان يمكن ان تعقبه نتائج كبيرة علىٰ هيكل بناء النمسا .

المانيا لايمكنها الانسحاب من الفلاندرز لانها لا يمكن ان تتخلىٰ عن قواعد الغواصات والتي يعتمد النجاح في حرب الغواصات عليها والتي كانت تشكل في ذلك الوقت مصدر تهديد خطير للانكليز . في جميع هذه الحالات الثلاث كان علىٰ المدافع ان يقف ثابتا امام المهاجم وكان مجبراً ان يرضخ الىٰ مقاصد المهاجم وان يُنهكه

نظرية الانهاك EXHUAUSTION

يمكن لنظرية الانهاك ان تجد لها مبرراً عندما يمكن ان يُباغت المدافع وهو ليس بوضع متهيئ لمواجهة هجوم بمقياس كبير . كذلك الخسائر ، ضعف المدافع يجب ان يكون اكثر مما هو لدىٰ المهاجم كما يظهر ذلك من الامثلة الكثيرة في الحرب العالمية الاولىٰ . ولكن اذا ما تمكن المدافع من تأسيس جبهة دفاعية قوية فأنه لن يكون الوحيد لأن يواجه الخسائر الكبيرة والانهاك . انه لن يكون الوحيد المصابةُ قواته بالضعف ان هذا هو موقف المهاجم وعلىٰ الاقل الىٰ مدىٰ متساو . في معركة فردون بين نهاية شهر شباط ١٩١٦ و ١١ تموز ١٩١٦ وهو اليوم الذي توقفت فيه الهجمات وصلت الخسائر الالمانية بالرجال الىٰ ٢٨٢,٠٠٠ والخسائر الفرنسية الىٰ ٣١٧,٠٠٠ . كان مقصد المهاجم ان يشل المدافع ولكنه اصبح ضعيفاً كالاخير (اي كالمدافع) ماذا تعني الزيادة بالخسائر للمدافع بمقدار ٣٥,٠٠٠ رجل عندما يكون تفوق الحلفاء في الغرب مكون من ١٣٥,٠٠٠ ر١ رجل في بداية شهر شباط اما علىٰ الجانب الالماني فقد كان علىٰ ٤٧ فرقة ان تتحمل عبئ القتال بمعدل خسائر ٦٠٠٠ رجل لكل فرقة مؤلفة من ٣ الوية فقط . لعدة اسابيع قامت هذه الفرق بكفاح منهك وكان عليها ان تبقىٰ اشهراً في الخلف قبل ان تتمكن من ان تكون صالحة للقتال مرة ثانية ولكن محنة الفرق الفرنسية والمفروض انها قد انهكت كانت اقل كثيراً في مطاليبها سبع وثمانون فرقة وبمعدل ٤ الوية مشاة في كل فرقة قد اشتركت وغالبا ما ابدلت وخسرت ما معدله ٤٥٠٠ رجل لكل فرقة .

«لقد افنيت نسبة جيدة من احسن قوات الجيش الالماني في فردون» هذا ما ذكره تقرير صحي الماني . ان الغرض هو انهاك الجيش الفرنسي باسلوب (التطرية SOFTENINC للجبهات الاخرىٰ ومن ثم القيام بمعركة حاسمة في مكان منتخب بصورة جيدة الا ان ذلك لم يتم الحصول

عليه

ان الفرنسين لم يستطيعوا فقط الثبات امام التعرض الالماني لابل كانت لا تزال لديهم القوة خلال نفس موسم الصيف من الهجوم علىٰ السوم مع الانكليز . ان المبادأة التي اراد الجنرال فون فالكنهاين من الحصول عليها لغرض المعركة التي ستعقبها قد انتقلت الىٰ العدو .

لقد اراد الالمان في جبهة الفلاندرز ان يتمسكوا بكافة مواضعهم تجاه هجمات الانكليز الكبيرة والتي ابتدأت باختزال قاطع (ويشيت WYTSCHAETE) يوم ٧ حزيران ١٩١٧ وقد جرىٰ تعقيبها باشتباكات ذات عنف معين ايام ٣١ تموز ، ١٦ آب ، ٢٠ ايلول ، ٢٢ تشرين الاول . وقد توقفت هذه الهجمات فقط بنهاية شهر تشرين الثاني . كان علىٰ الالمان اغلاق الطريق المؤدي الىٰ قواعد الغواصات. مقصد الانكليز كان انهاك الجبهة الالمانية وقد خسروا ٢٦٤٫٠٠٠ رجل بين قتيل وجريح ومفقود تجاه ٢٣١٫٤٦٩ من الجانب الالماني خلال الفترة من ٢٠ مايس الىٰ ٣٠ تشرين الثاني» .

علىٰ جبهة ايسونزو وبعد سنتين فأن المدافع النمساوي قد وصل الىٰ ادنىٰ حدود قوته وكان عليه عندئذ ان يستدير نحو القيادة العليا الالمانية لطلب المساعدة . لكن المهاجم لم ينجح في قيامه بخرق المواضع الدفاعية والتوصل الىٰ هدفه . لقد فقد المدافع ٣٨٦٫٩٧١ رجل اما المهاجم فقد خسر ٦٢٥٫٥٢٥ رجل من هذه التجارب فقد استخلصت القيادة العليا الالمانية النتائج لوضع خطة الحركات في سنة ١٩١٨ . في الحروب الموضعية لا يمكن ان يسحق الدفاع مالم يكن الهجوم في عدة اماكن . ان الضربات الثقيلة او القاتلة كان يجب ان توجه وتستخدم في اماكن مختلفة وكذلك لمباغته المدافع . ان المدافع لم يكن محتاجاً لان يكون متهيئاً بنفس الكفاءة علىٰ جميع الجبهة الدفاعية طالما كانت القطعات ومعدات اعدائنا غير كافية للمقصد الاخير .

في شهر اذار ١٩١٨ هجم الالمان باتجاه اميان نحو اتصال الجيوش الانكليزية الفرنسية . انها كانت معركة فرنسا العظمىٰ . ثم هاجموا الفرنسين علىٰ كلا جانبي (ريمس) ثم هوجم الانكليز ثانية في الفلاندرز ولكن هذا المقصد لم يدرك حيث ان المهاجم لم يتمكن من ان يعقب بالاحتياطات الضرورية خلال الخرق ، والتي كانت في تلك الاونة قد امتصت . لقد بقي المدافع هو المنتصر ليس لان الدفاع هو الاسلوب الاقوىٰ ولكن لان التفوق بالقوة للمهاجم كان ضعيفاًجداً ليغلب المدافع لقد اضطرت القيادة العليا الالمانية عندئذ ان تلجأ الىٰ اتخاذ الوضع الدفاعي يوم ١٨ تموز ١٩١٨ كما اخذ الحلفاء باستلام قوات جديدة من الامريكان

وبصورة متواصلة . واصبح تفوقهم عظيماً بحيث ان الاسلوب الاضعف) من الوضع الدفاعي اي (قتال المقاومة) قد جرىٰ اختياره . وحتىٰ بدون الاخذ بنظر الاعتبار للتأثيرات التي اخذت تقوض الوضع في داخل المانيا فأنه لا يوجد شك بان وضع الدفاع لم يتمكن من انهاك المهاجم وانهم يرغبون تحقيق التعادل في القوات ومن ثم اللجوء الىٰ اتخاذ الوضع الدفاعي بصورة تامة علىٰ المواضع المهيئة بين انتويرب ونهر الموز . ان تمزيق الجبهة البلغارية في سالونيك بصورة كاملة اخرج السيف من ايدي القيادة الالمانية العليا

نجاح الدفاع التعبوي

دعونا نبين انه كنتيجةً ان النجاح في الدفاع التعبوي في الحرب الموضعية يعتمد على افتراضات معينة . ان وضع الدفاع في الحرب الموضعية قد ازداد قوة بدرجة كبيرة . ان المواضع قد هيئت خلال سنين من الجهد . هيئت امام الجبهة عراقيل من اسلاك شائكة عميقة . اصبحت قوة الدفاع النارية اعظم كثيراً . لهذا السبب فان التعرض لايمكن ان يخرق الموضع الدفاعي الا باظهار تفوق عظيم بصورة كافية ، مستفيداً من عنصر المباغته . وان لايمنح للمدافع أي وقت لجلب تقوياته . لهذا السبب يقتضي للتعرض ان يكون لديه تفوق قوي في الرجال وفي المعدات لقد وصلنا الىٰ الغاية القصوىٰ لهذه الخاصية في (معارك المادة) مع ذلك فأن هذه (المعركة) لم تأخذ بنظر الأعتبار عنصر المباغته ولذلك فأنها لم تؤد الىٰ نتائج .

بما ان الدفاع لا يمكنه ان يبقىٰ متهيئاً بصورة دائمية تجاه خرق علىٰ طول الجبهة لذا من الضروري ان يكتشف في الوقت المناسب غاية التعرض .وذلك لغرض صد الهجمات المباغته وتشكيل قوة ذات ثقل معين لمواجهة التعرض المحتمل . اضافة الىٰ ذلك فأن علىٰ المدافع ان يديم قوته القتالية خلال رمي نيران استحضارات العدو . وعليه عندئذ ان ينشر قطعاته وينظمها بالعمق ويغش مواضعه وان يحتفظ باحتياطاته بوضع متهيئ لاجل القيام بضربة مقابلة فورية واخيراً فأن المقاتلين الذين يتمتعون بالفضائل الحربية هم الذين يمكنهم ان يقاوموا الاختبارات القاسية لمعركة الخرق . ان نجاحات تعرض بروسيلوف والتعرض الالماني في ايطاليا هما امثلة علىٰ هذه الفضائل .

علىٰ المستوىٰ العملياتي ، وفي حرب الحركة ، نجح الدفاع دائما في صد الخرق التعبوي قبل ان يتمكن من التوسع الىٰ نصر حاسم وذلك عندما لم يستفد المهاجم من خلال دور التعرض من عنصر النجاح .لقد اعتبر الكتاب العسكريون دائماً بأن هذا التفوق للدفاع هو بمثابة انتصار

للدفاع الفعال تجاه الهجوم العملياتي .

انه من المناسب الان ان نتفحص الاسباب التي ساعدت الدفاع في ايقاف الاختراق التعبوي وعدم تكملته ليكون اختراقا عملياتيا . وبالواقع فأنه لا يمكن للجملة التي قالها كلاوزه فج حول (الاسلوب الاقوىٰ) ولا لزيادة قوة النار ان تكون كافية لشرح ذلك .

امكانيات الدفاع

في كل حالة يتمكن فيها المدافع من تنظيم احتياط ، ووجود شبكة سكك حديدية كافية ، شاحنات برية (لوريات) وقطعات منقولة آليا فأنه يتمكن من سد الثغرات التي فتحت في جبهته ، وهذه في زمن قصير واحيانا في بضع ساعات قليلة وبالتالي فأنه يتمكن من انشاء جبهة جديدة بقوات منتعشة هذا ما حدث لاعدائنا مثلما حدث لدينا علىٰ الساحة الغربية للحركات .

ان الخرق العملياتي له حظ النجاح عندما تكون احتياطات العدو في مكان ما آخر بواسطة بعض العمليات التضليلية او عندما لا يمكن جلب التقويات التي يحتاجها نتيجة لضعف او نقص المواصلات او لاسباب النقل او انها استخدمت ثانية في مكان ما آخر . اخيراً فأن نجاح الدفاع او نجاح هجوم الخرق يترقف علىٰ ما اذا كان بامكان القطعات الجديدة الصمود ام لا . قبل ان يحين زمان السكة الحديدية او اللوريات فأن النصر يُمنح للجيش علىٰ ساحة واحدة . عند ذاك يتمكن المنتصر ان يتجه نحو مهمة اخرىٰ جديدة . في هذه الايام فان المدافع الواقع تحت الضغط الشديد يمكن ان يستدعىٰ تقوياته من بعد مئات الكيلوا مترات انه ليوجد تماسك في الحيز . ان المعركة الدفاعية الحالية اذاً لها تأثير على كافة القوات والمعدات المتيسرة . أن الدفاع عليه ان ينحني اما الهجوم فقط عندما تستنفذ جميع هذه القوات . في خريف ١٩١٨ اضطرت القيادة الالمانية العليا على اللجوء الى هذا الموقف وأجبرت على التخلي عن الدفاع والالتجاء الى مجرد مقاومة تأخيرية .

ان قوة الدفاع الفعال قد ازدادت ايضاً بواسطة نشاط الاحلاف العسكرية ان الدول المستقلة لم تقاتل لاجل نفسها بمفردها . انهم لم يعتمدو علىٰ قواتهم ومعداتهم العسكرية فقط . لقد امكنهم تبادل المساعدة . لم يكن للانتصارات الالمانية في اختراق مواقع الصرب او الرومانيين او الايطاليين ما ادىٰ الىٰ انتصار كامل تجاه هذه الشعوب . علاوة علىٰ ذلك فأن الرومانيين تأمنت لهم الحماية والاسناد من الروس وتمكنوا من اعادة ترصين جبهتهم الدفاعية علىٰ سيريت SERETH وفي صربيا قام الانكليز والفرنسين بتأسيس جبهة جديدة شمال سلانيك

وكذلك في ايطاليا علىٰ نهر بياف PIAVE وهكذا فأن الحلفاء المدحورين منعوا استثمار النصر عسكرياً وسياسياً .

كان علىٰ روسيا فقط ان تعتمد علىٰ نفسها وبما انها لم تكن تملك نقلية ومواصلات كافية فانها لم تتمكن من سد الثغرة التي حدثت يوم ٢ مايس ١٩١٥ في معركة كورليس GORLICE ولكن مسافاتها الشاسعة التي انقذتها مرة في سنة ١٨١٢ جائت لنجدتها ايضاً بعد ان دفعت ثمناً غالياً جداً من الخسائر البشرية واراضي واسعة ولكنهم تمكنوا اخيراً من النجاح بعد عدة اشهر من صد ضغطنا واعادة تأسيس جبهة متكاملة .

الخلاصة

عندما نعيد النظر حول كافة التطورات للحرب العالمية الاولىٰ فأننا نجابه بالحقيقة التالية وهي انه في هذه الحرب العظمىٰ والتي شملت عدة جبهات وعدة دول فأن القسم الاعظم والمسيطر من الحركات وقع علىٰ عاتق الدفاع . قبل الحرب كنا نأمل باننا ستتمكن من دحر فرنسا في تعرض سريع وبذا ستتمكن من الاستدارة نحو روسيا بعدئذ . المفاهيم ، التدريب والتعليم قبل الحرب كانت جميعها موجه بصورة شاملة نحو التعرض الحاسم . ولكن خطة الحركات فشلت وذلك بسبب ان تفوق المهاجم لم يكن كافيا للتغلب علىٰ المدافع . ازدياد قوة النار جلبت التعزيز والتقوية للدفاع . قبل الحرب لم تكن هذه الحالة قد ادركت بصورة كاملة .

ان ازدياد القوة التعبوية للدفاع ادت الىٰ ازدياد القوة العملياتية له ولكن خطط الحركات لم تأخذ ذلك بنظر الاعتبار لذا فأنها لم تشرك بالقتال نسبة متفوقة قوية انها لم تتمكن من الحصول علىٰ نتيجة سريعة في اي مكان وبذا فشلت في كل مكان . قبل الحرب فأن الدفاع قد احتل مركزاً ثانوياً في خلال الحرب اصبح قسماً اساسيا من الحركات . كلما كانت نتيجة الحرب اكثر بعداً كلما ازداد عدد القوات والمعدات المستخدمة فيها . ان الاقل سهولة كان هو المباغته في نقطة معينة بقوات متفوقة والاصعب من ذلك هو اتخاذ الدفاع الممكن بواسطته الحصول علىٰ التأثير والاهمية . انه ليس من الممكن اعداد جيوش تعد بالملايين من الرجال بصورة مستمرة وادخالها بمعارك تعرضية لذا وجب علىٰ التعرض ان يفسح المجال للدفاع . في بداية الحرب فأن الجيش الالماني باجمعه هاجم على كل الجبهات وفيما بعد فأن معظمه اتخذ وضع الدفاع علىٰ طول السنة .

ان العلاقة بين الهجوم والدفاع بقيت متغيرة في جميع الاوقات ولكن قليلاً من الاسس المتعلقة بالدفاع لم تحور . القانون الذي يتضمن بموجبه ان الوضع الدفاعي بمفرده لا يؤدي الىٰ

الحصول علىٰ نتيجة تجاه هجوم عزوم ، ادارة الحركات علىٰ الخطوط الداخلة التي يمكن ان تكون ناجحة عند امكانه دحر احد الاعداء . تأسيس مركز ثقل للقوة متفوق في المكان المطلوب الحصول علىٰ نتيجة فيه ، الجهود نحو الحصول علىٰ تساو بالقوة وذلك من خلال ادارة الحركات التعويقية وذلك عندما يشعر احد المتخاصمين انه ليس قويا بدرجة كافية ليلجأ الىٰ التعرض . ان جميع هذه القوانين الاساسية القليلة قد وجدت ما يؤكد تطبيقها الفعلي في الحرب العالمية الاولىٰ .

ان ازدياد قوة النار ايضاً جعلت الدفاع الفعال اكثر كفاءة انها اخذت بعين الاعتبار اشراك اقل عدد من القوات المهمة التي كان يظن قبل الحرب انها ضرورية في الاماكن الحاسمة وذلك علىٰ حساب استفادة ساحة الحركات الحاسمة كما انها جعلت القوات تتساوىٰ بصورة اسرع واكثر كمالا اذا ما كان احد الخصمين مكتفياً بحركات التعويق . لهذه الاسباب فان سياق التعويق قد اصبح اكبر شأناً كما في سفر صربيا مثلاً .

لهذا السبب فيجب ان لايعتبر الدفاع علىٰ انه تعبيه من الدرجة الدنيا . ان الامكانيات الفعالة قد توسعت بدرجة كبيرة بواسطة تجارب الحرب العالمية الاولىٰ حيث انها اصبحت منذ ذلك الوقت اكثر قوة واكثر كفاءة .

ان تأثير القوة النارية علىٰ الدفاع التعبوي واضح جلي . وضع الدفاع اصبح مفضلاً نظراً للتحسينات بالاسلحة . انه يدرك مهمته بصورة اكثر سهولة ، يصد هجمات العدو بواسطة نيرانه . ان ازدياد قوة الوضع الدفاعي التعبوي قد اتجه الىٰ التأثير علىٰ تحشيد القوات فالقوات الضعيفة يمكن ان توضع علىٰ الجبهة الدفاعية وان تجمع القوات القوية لغرض القيام بالهجوم المقابل .

قبل نهاية الحرب فقد اصبح معروفا بصورة جيدة اننا نحن الالمان لم نعد قادرين علىٰ ادارة اعمال دفاعية حقيقية نظراً لأن قوات اعدائنا اخذت بالازدياد طول الوقت وخاصة بعد وصول الفرق الامريكية في صيف ١٩١٨ ولم يكن بامكاننا ان نأمل بالوصول الىٰ تكافؤ بالقوات وكان علينا ان نلجأ الىٰ ادارة الحركات باسلوب التعويق .

التبدلات في اسلوب التعبية

لقد اظهرت لنا الحرب بأن الافضلية النظامية المعطاة الىٰ الهجوم التعبوي يمكن ان تقود الىٰ سوء استخدام مبتسر وغير ضروري للقوة التعرضية المادية والمعنوية . بدلاً من ذلك يمكن الوصول الىٰ نفس النتائج وفي بعض الاحيان حتىٰ بيقين اكثر خلال اتخاذ وضع الدفاع . حول

هذه النقطة يفرض كلاوزه فج نفسه بكل قوة عندما يقول «اننا لا نعطي اي اعتبار الىٰ هتافات اولئك الذين يتوقعون كل شيءٌ من التعرض ومن الحركة وانهم يظنون بأنهم اكتشفوا الصورة الحقيقية للحرب في الجندي الخيال الذي ينقض للامام وهو يلوح بالسيف فوق رأسه .» اضافة الىٰ ذلك فاننا يجب ان نشير الىٰ التبدل التام في اسلوب التعبية وللدفاع . الخنادق الخطيه المحتلة بكثافة قد اختفت ، التفرق ، الغش والاختفاء ، اتخاذ المواضع بالعمق . هذه الاسس هي التي سمحت للمدافع ان يختفي من الرصد المعادي وان يحفظ قطعاته سليمه من قوة نار العدو .

ان الحرب الموضعية قد جاءت بمزايا واساليب معينة . لقد ازدادت قوة الوضع الدفاعي بتنظيم المواضع وبواسطة جلب احتياطات الىٰ النقاط المهددة . آنذاك علىٰ المهاجم ان يتغلب علىٰ المدافع بتحشيد قوة تعرضية متفوقة بكل سرعة .

ان الحرب العالمية الاولىٰ قد اثبتت ايضاً القانون الاول الذي جرىٰ ايضاحه في هذه الدراسة : الدفاع بحد ذاته لا يمكن ان يُجبر اي عدو مفعم بالحيوية وبارادة قوية علىٰ القبول بالسلم . ولكن الدفاع اصبح اكثر قدرة من السابق لتنفيذ مهمته الاساسية وهي كسر حركة المهاجم وان يتفادىٰ ضرباته وان يضعفه وان يستنزفه لغرض ان يعكس التناسب بالقوة وان يؤدي بالنهاية الىٰ التعرض والذي هو الاسلوب الحاسم في الحرب .

القسم الثاني

مفاهيم الدفاع ، المدرسة الالمانية – مابين الحروب

تعبية الدفاع الحالية اسلحة ووسائل حديثة

الحرب هي ميدان الفحص الذي لايخطئ حيث تمتحن فيه (تعاليم وتفسيرات) اسس ادارة الحرب والمعارك والتي طورت في زمن السلم والذي فيه يمكن البرهنة على ان كافة تشكيلات القيادة والقطعات قد نظمت على اسس واقعية ام لا .

لقد اخضعت الحرب العالمية الاولى الجيش الالماني وقيادته وقواته الى فحص من اقسى الفحوص . لقد برهنت ثانية على عدم القابلية بادراك القليل من القوانين الاساسية في الوضع الدفاعي في ادارة الحرب وفي ادارة القتال .

كما انها اظهرت ماهية ونوع الدفاع الذي يجب التخلي عنه . انه ليس من الممكن في مثل هكذا حرب الهجوم في كل مكان بصورة مستمرة ولكن لاجل ان تكون قويا بدرجة كافية لتهاجم النقاط الحاسمة فيجب ان يستخدم احد اساليب الدفاع .

فوق كل شيء فأن الحرب جلبت تحسينات مهمة جديرة بالاعتبار للدفاع التعبوي وسنبحث فيما يلي هذه التجارب وعواقبها .

منذ انتهاء الحرب العالمية فقد مرت ١٨ سنة (كتب فون ليب ذلك سنة ١٩٣٦) هل ان تجارب هذه الحرب التي استمرت اربعة سنوات ونصف لاتزال سارية المفعول هل ان اسس الدفاع التي جرى تأكيدها في الحرب العالمية الاولى يجب ان تنقح ام لا ؟ .

قال نابليون في احد المرات ان على كل جيش ان يبدل تعبيته كل ١٠ سنوات لغرض ان يباغت عدوه بتعبية جديدة وبذا يُبطل ويتغلب على اساليب هجومه المعتاده . ان هذا لايمكن ان يكون صحيحا بصورة تامة ولكن هذه التحسينات يجب ان تنشأ من تطوير الاسلحة ووسائل الحرب الموجودة ومن استخدام اسلحة جديدة . والان هل ان الدفاع الفعال والتعبوي حالياً يستند على نفس الاسس كما كان في نهاية الحرب العالمية الاولى لايوجد شيء مهلك اكثر لاي جندي من ان يعتبر الاراء التي قبلت في احدى المرات انها صحيحة بدون ان يبرهن فيما اذا كان هذا الاعتبار لايزال ساري المفعول اوانه قبل فقط حسب العادة .

في مجال الدفاع الفعال والتعبوي نحن الالمان لدينا كافة الاسباب لأن نسند مبادئنا للعمل

بموجب الواقع الحقيقي نظراً لان الموقف الدفاعي الذي وجدنا انفسنا فيه لعدة قرون قد اصبح اكثر سوءاً منذ الحرب.

سياسيا – كما كنا قبل الحرب ، فنحن الان بوضع دفاعي – عسكريا فان جميع الدول الان قد سبقتنا في تطوير تلك الاسلحة التي حرُرِّمت علينا منذ ان انتهت الحرب العالمية. نحن الان نجابه بجيران مجهزين بصورة ممتازة اكثر مما كانوا عليه في الكارثة السابقة. جغرافيا – موضعنا لايزال نفسه في قلب اوربا ودائماً بدون حدود طبيعية وحتىٰ ان قسماً من بلادنا (بروسيا الشرقية) عُزلت عن الوطن الرئيسي. الضرورة المفروضة علينا ارغمتنا علىٰ مواجهة اكثر من جبهة واحدة. المدخل من ناحية البحر سهل الاغلاق مع ذلك فأنه من الضرورة الملحة لنا ان نوضح كافة الامكانيات التي يقدمها لنا الدفاع الفعال والتعبوي.

الحرب العالمية الاولىٰ هي اكثر الحروب التي حاربناها مرارة لاجل انقاذ وبقاء شعبنا» وقد تطلبت قوة المعنويات اكثر من كل شيء لقد تحسنت الاسلحة والمعدات الموجودة واصبحت اكثر كفاءة ، ادخال المحركات ذات الاحتراق الداخلي كان هو الاكثر اهمية من كل الابتكارات اذ تمت الاستفادة منه في :

أ . للقوات المدرعة

ب . للطائرات

جـ . كوسيلة من وسائل النقل.

ملحوظة المترجم الانكليزي :

فيما يلي عدد من الملحوظات العامة حول الجيوش العصرية وبالطبع فأن معظمها قد الغىٰ بالنسبة للتطورات التي حدثت في الحرب العالمية الثانية ولقد استخدم البعض الذي يتطلب الاهتمام من قبل المترجم ليس لأن هذه الملاحظات تقدم شيئاً جديداً ولكن بسبب انها تظهر لنا كيف ان التفكير العسكري الالماني ككل كان موجهاً بدقة قبل هذه الحرب العالمية الثانية.

يعتبر الجنرال فون ليب من اول واكثر المؤيدين المتطرفين للدبابة والذين بالنسبة لهم تعتبر فرقة المشاة الشجاعة القوية الماشية انها تعود الىٰ العصر الماضي. انه يكمل لقد جرت مناقشات علىٰ ان المشاة قد اصبحت مهملة او لافائدة منها obsolete نظراً لبطائتها كذلك فأنها يمكن تدحر من قبل الدبابة في ميدان المعركة علاوة علىٰ ذلك فان الحصول علىٰ النتيجة (النصر) في ساحة المعركة لم يعد واقعا علىٰ كاهل المشاة وانما علىٰ الدبابة. ان المؤيدين لمثل هذه الاراء قد ذهبوا بعيداً في حماسهم بحيث وصفوا المؤيدين للاساليب القديمة بانهم رجعيون ومعتوهون.

الطائرات مقابل الجيوش البرية

ان المتحمسين للقوة الجوية يدّعون بان السلاح الحاسم للحرب هو الطائرة ان هذا التفسير هو للجنرال الايطالي (دوهية) الذي يعتبر ان الجيش البري ملائم بصورة كافية للدفاع وذلك بسبب صعوبات الهجوم . لكن بما ان الدفاع بمفرده لايتمكن من الحصول علىٰ نتيجة فان الحصول علىٰ هذه النتيجة (النصر) سيقع علىٰ عاتق القوة الجوية وفي القتال الجوي . آخرون يؤكدون بأن القوة الجوية ستلعب دوراً حاسماً ايضاً في الحركات البرية وذلك بتأسيس قواعد لنجاح المشاة .

اخرون يثقون ثانية بالتحصينات في الجبهات مثل الفرنسين . انهم يعتبرون بان هجوماً تجاه هذه التحصينات بالوسائل المتيسرة حالياً هو امر غير متصور وهكذا فهم مثل (دوهية) قد وصلوا الىٰ قرار بانه لايمكن التوصل الىٰ نتيجة علىٰ الارض (لكنهم لم يحاولوا الحصول علىٰ نتيجة في الجو) ملحوظة المترجم .

ان هذا التنوع الكبير في الاراء يثبت كم هو صعب ادراك مدىٰ تأثير الاسلحة المطورة او الاسلحة الجديدة خلال وقت السلم علىٰ ادارة القتال والمعركة وكذلك ايضاً علىٰ تصور الصورة للحرب المقبلة وهكذا لينظروا ماهو واقعي وماهو غير واقعي . لقد اظهرت لنا الحرب العالمية الاولىٰ باننا في الماضي لم ندرك القوة الكامله للاسلحة الاتوماتيكية واهمية الدفاع .

اننا لانرغب الان ان نبني اراثنا بالنسبة الىٰ هذه المدرسة او تلك وانما سنرىٰ ونحن مؤيدين بالتجارب السابقة ماهو التأثير للتحسينات الجديدة وللاسلحة الجديدة علىٰ الدفاع الفعال والتعبوي .

ان المعدات الالية جميعا قد وسعت بدرجة كبيرة قيمة قانون من قوانين ادارة المعركة واعني بها : سرعة التنقل وطول مدة الاشتباك هاتين المزيتين بمفردهما تجعل من القوة الجوية والقوات المدرعة والشاحنات وسائل فعالة ذات اهمية اساسية انهم يُمكّنون من بناء مركز ثقله في المكان المطلوب الحصول علىٰ نتيجة فيه سواء اكان ذلك هجوم خرق ، عملية تنقل لاحاطة جناح ، هجوم مقابل او نقل قطعات من جبهة الىٰ جبهة اخرىٰ . ان هذه السرعة في التحشد وفي المشاغلة تؤدي الىٰ المباغتة العملياتية والتعبوية وهي واحدة من اهم العناصر للنجاح الحاسم . اضافة الىٰ ذلك فأن القوة الهائلة للدبابات والطائرات يمكن ان تُطلق باسلوب حاسم عندما تستخدم بالكتلة .

الدبابات والطائرات لها هذه المزيه المشتركة وهي انهما يمكن استخدامها بالهجوم فقط

وببساطة فهما لايعرفان الدفاع باسلوب الهجوم المقابل . خلال الحرب السابقة كما رأينا فان الدفاع بالحقيقة كان له قوة اعظم مما سبق ان عرف عنه بصورة عامة . ان الاسلحة الجديدة ربما تكون قادرة علىٰ ان تعيد تأسيس التفوق ثلتعرض وقوته . دعونا نأمل بانهما سيسمحان لنا بمثل هذه التقوية للهجوم لكي يصبح بوضع يتغلب فيه علىٰ اقوىٰ اسلوب للدفاع وهو الدفاع في الحروب الموضعية . علىٰ كل حال فأنه من الممكن ان نبين بأن كافة المزايا مثل السرعة والمباغتة ستسهم في جهد مشترك لتفادي العمليات المستكنة في حروب المستقبل وستسمح لنا بأن نأمل بادارة حرب اكثر حرية واكثر حركة .

ان هذه الحركة ستُدعم وستُسّهل بواسطة وسيلة اخرىٰ وهي الراديو انها ستجعل القيادة العليا غير معتمدة علىٰ التلفون السلكي تسمح بارسال اسرع للاوامر وتساعد في التغلب علىٰ اخطار البطائة في ادارة الحرب والمعركة وبهذه الطريقة ستتمكن القيادة من الحصول علىٰ الفائدة التامة للموقف التعبوي والعملياتي الملائم .

كنا نعرف ان الدفاع يعتمد علىٰ التعرض ويجب ان يُّنظم ليعمل بموجب خطوات المهاجم ولكن يجب ان لايكون دائما بحاجة للانتظار حتىٰ يتم المهاجم بدْ هجومه انما يمكنه ان يتوقعها وعلىٰ اية حال فأن المدافع يكون بوضع معتمد علىٰ المهاجم سواء علىٰ المستوىٰ التعبوي او المستوىٰ العملياتي عندما يرغب اي منا ان يعرف تأثير كل هذه الاسلحة الجديدة علىٰ الدفاع فأنه من المناسب اولا ان نرىٰ ماهو تأثيرها علىٰ التعرض وذلك لكن نستنتج من ذلك التدا المضادة الضرورية التي يجب اتخاذها بواسطة الدفاع .

الهجوم الفعال يعتمد علىٰ المباغتة

السرعة والمباغتة لها تأثير متبادل . السرعة هي الحالة الضرورية للمباغتة اذ ان احدا مالايتمكن من العمل بصورة حازمة اعتياديا فالعدو لايباغت عندئذ اذ يكون عنده الوقت لاتخاذ التدابير المضادة .

لهذا السبب يجب علينا ان نتوقع بأن البلد الذي سيهاجم المانيا سيتخذ السرية التامة في وضع جيشه او اجزاء منه علىٰ قدم الحرب وسيبدأ الحرب (بالمباغتة) ان النجاح مؤكد لمن يتمكن من الاستفادة من الاسلحة السريعة الرمي للقوة الجوية ولكافة الصنوف البرية الالية .

ان نفس الامر ساري المفعول بالنسبة للهجوم الفعال . ان التعرض يمكن ان ينجح باسلوب احاطة عملياتية او باسلوب الخرق . فكلما كان بالامكان لمثل هذه العملية ان تُدرك بواسطة المباغتة كلما لم يتيسر الوقت الكافي للمدافع لاتخاذ تدابيره المضادة وان حصول النجاح

امرا اكثر احتمالا لهذا السبب فان اسرع اجزاء الجيش يجب ان يُستفاد منها للجزء الحاسم من عملية التعرض سواء اكانت احاطة ام خرق .

لقد كُتب الكثير عما يتعلق باستخدام مثل هذه القطعات السريعة المندفعة المسماة (قوات الصاعقة) وعلىٰ الاخص فأن كثيراً من الكتاب العسكرين الفرنسين قد ساهموا بجزء فعال في قضية استخدام القوات الالية ان جميع التفسيرات فيها عدد معين مشترك من النقاط اذ يحتاج الشخص الى .

استطلاع جوي سريع وهذا لايوازي الاستطلاع الذي كانت تؤديه قوات الخيالة للجيوش الراجلة . نحتاج الان الىٰ وسائط استطلاع اسرع ...

استطلاع مدرع خفيف يرسل للامام لاحتلال النقاط السوقية المهمة امام تقدم القطعات الرئيسية ولتأمين حماية الاجنحة المفتوحة .

مفارز هندسة سريعة مكلفة بمهمة ازالة العراقيل والموانع .

عناصر مدرعة للقضاء علىٰ كافة المقاومات لتقدم القطعات ولفتح ثغرة في اي مكان من مواضع العدو والذي يحاول تأسيس جبهة متكاملة .

مفارز آلية من كافة الصنوف والتي تستثمر الفوز بعزم لايلين والذي تم ربحه مؤقتا بواسطة الدبابات .

قوات جوية لتساهم في العمليات البرية بالمباغتة وتمنع اي تدبير مضاد وعلىٰ الاخص وصول الاحتياطات . تقوم بتخريب مؤسسات السكك الحديدية المستخدمة في تحشد قوات العدو وكذلك لشل طيران العدو .

يقتضي ان توسع مثل هذه العملية التعرضية ويجب ان تُعَقَّب الموجه السريعة الاولىٰ بتقويات تجلب بواسطة السكك او اللوريات وحتىٰ علىٰ الاقدام .

مع ذلك فلايمكن جعل كافة القطعات آلية . في الحروب السابقة كانت الخيالة اسرع من المشاة مع ذلك فأن القسم الاكبر من الجيوش كان يتألف من الجنود الراجلين .

ان المزية الكبرىٰ لعملية النقل بالاليات MOTORIZATION هي ان اىٰ عجلة آلية يمكن الاستفادة منها من قبل الجيوش الالية .

ان اي مهاجم يمكن ان يستفيد اعظم فائدة من سرعة معداته للانتفاع من المباغتة اذا امكنه ذلك . عليه ان يعمل كل شيءٌ لمنع انفضاح نواياه العمليانية بصورة مبكرة ، وسيقوم بتحشيد قواته السريعة في ساحات واسعة وبعيداً عن الساحة المقترح القيام بالقتال فيها . انه

سيغش ويخفىٰ ويوزع تشكيلاته بحيث لايمكن اكتشافها بواسطة الرصد الجوي وبصورة ع'مة عليه ان يتجنب اتخاذ اية خطوات محتملة ان تشير الىٰ وجود تحشد القطعات الكبيرة يجب ان تبث معلومات خاطئة وان تجري كافة التنقلات تحت ستار من الغموض .

ان القوات الالية تسمح ايضاً بتشكيل مركز ثقل عملياتي يتحشد لغرض القيام بالاحاطة او الخرق . مثل هذه القطعات تسهل الهجوم تجاه اجنحة العدو او مؤخرته وفي نفس الوقت فانها تقلل من اخطار الهجوم المقابل علىٰ جبهة متمددة .

الدفاع الفعال يحمي تجاه المباغتة

ان خواص وميزات الاسلحة الجديدة تمنح فرصة اعظم لمباغتة العدو ونعني ، لمهاجمته في محل غير محروس بقطعات متفوقة وفي مكان حاسم . تجاه هذا الخطر فأن الدفاع الفعال يجب ان يدرك غايات واعمال العدو وذلك لغرض اتخاذ التدابير المقابلة الصحيحة وان يحمي نفسه من المباغتة .

الدفاع الفعال يجب ان يؤمن الحماية تجاه مثل هذا الهجوم السريع وان يجد الوقت لاتخاذ القرارات الضرورية .

اول كل شيئ علىٰ الاستطلاع الجوي ان يكتشف بدون ابطاء غايات العدو .

ان القوة الجوية هي اسرع الصنوف ولما كانت هناك صعوبات كثيرة للاستطلاع الارضي وحتىٰ الالي لتضغط خلال تقدم عناصر العدو فأن للاستطلاع الجوي اهمية عظمىٰ في الدفاع الفعال . ان نتائج الاستطلاع الجوي بالطبع هي الحصول علىٰ المعلومات بصورة اسرع كثيراً من اي استطلاع ارضي .

ان العدو يحاول ان يحمي اسرار مواضعه بواسطة الغش والاختفاء وكذلك يحمي تنقلاته بتقدمه اثناء الليل وهذا هو السبب في اننا يمكننا الحصول علىٰ نتائج كافية بتكثيف الاستطلاع الجوي فقط علىٰ كافة المنطقة التي يجب رصدها . كما انه يجب ان يُمارس باستمرار طالما يمكن للعدو ان يتقدم كثيراً خلال بضع ساعات وبذا يباغت عدوه . في الوقت الحالي (يقصد بذلك الوقت الذي كتب فيه هذا الكتاب) فان القادة العسكريون يشعرون بالطمأنينة عندما يعلموا ان الارض التي هي امامهم خالية من قطعات العدو لمدة تتراوح بين يوم او يومين من المسير .
ان الاستطلاع الفعال الان يجب ان يمتد الىٰ مدىٰ يوم او يومين من مسير القوات الالية ولهذا السبب فسيكون عمقه لعدة مئات من الكيلومترات ولهذا فان اي دفاع فعال يحتاج بصورة تامة الىٰ الاستطلاع الجوي المنسق بصورة جيدة مع الحركات البرية . ان الاستطلاع الجوي اضافة

لذلك قد اصبح لاغنىٰ عنه منذ ان اصبح الاستطلاع الارضي اكثر صعوبة . الاستطلاع - الارضي الفعال يمكنه ان يعتمد علىٰ القوات الالية فقط وهؤلاء القوات من ناحية ثانية ليسوا متأكدين من ايجاد شبكة الطرق الضرورية لذلك . ان العدو نفسه يمكن ان يجابههم بعناصر آلية مماثلة . ان هذه الاستطلاعات بالاليات يمكنها ان تنتج نتائج مرضية فقط عندما يكونوا اقوياء بدرجة كافية لصد ، علىٰ الاقل في اماكن قليلة استطلاع العدو وان يعيق تقدم قوات العدو .

ان الدفاع العملياتي الفعال ينظم ويجعل مثل هذه الخدمات تلعب دورها وهي مواقع التنصت الانذار الجوي وحماية الارسال الراديوي (امن المخابرة) .

ان الميزة الثانية لكافة التشكيلات الالية تتضمن سرعة حركتهم ولهذا السبب فأن مايخص الدفاع الجيد هو عرقلة تقدم المهاجم عندما يكون هذا ضروريا للحصول علىٰ الوقت . ان القوة الجوية وهي اكثر الصنوف سرعة تأتي هنا ايضاً في المكان الاول انها تتمكن من مهاجمة وتعرقل تنقلات التعرض العملياتي للعدو . ولهذا السبب توجد ضرورة للاحتفاظ بقوات جوية مقاتلة بالاحتياط متهيأة للتدخل بصورة فورية . ان هذا جزء مهم وضروري في الدفاع الفعال .

الموانع هي من الوسائل الاخرىٰ لابطاء تنقلات العدو للتعرض . عندما يحاول احد ما ان يتعامل مع عدو يتمكن من ادخال قوات سريعة آلية في هجوم عملياتي فيجب ان يستخدم كافة الوقت المتيسر في تهيئة وانشاء موانع عريضة ومتعددة لمنع نجاحه بواسطة المباغتة او حركة متوخي منها خرق او احاطة . فاذا تمكن المدافع من توزيع قطعات في هذه الاراضي المهيئة وعززها بالموانع والالغام فأن التأثير سيتضاعف .

استخدام الاليات بالدفاع DEFENSE MOTORIZATION

اذا لم يمكن نصب الموانع الوقائية وانما تكون فقط قطعات العدو في حالة تهديد في حينه لذا فان هذه حالة لامناص للنجاح فيها الا ان تكون القطعات المكلفة بوضع الموانع سيارة كما هي لدىٰ المهاجم وعليه يجب ان تكون منقولة آليا فاذا ماتم النجاح في تأخير تقدم المهاجم فان الوقت سيربح عندئذ لاجل نصب موانع اخرىٰ بالعمق وراء الموانع الامامية . ان قائد مثل هذه العملية للدفاع الفعال يجب ان تكون لديه قوات سريعة وبصورة خاصة هندسة ميدان آلية وقوات حماية مدرعة والتي يجب ان تكون قادرة علىٰ الاشتباك بالعدو في الاتجاه الذي يتزايد منه التهديد سواء اكان ذلك علىٰ الجبهة او علىٰ الاجنحة فكلما كانت هذه التشكيلات المسؤولة عن مهمة التأخير كثيرة فان هذه المهمة ستكون اكثر سهولة بالتنفيذ . ان جميع هذه

التدابير المضادة الخاصة بالدفاع الفعال يمكن تطبيقها بتأثير متساو في منع الاختراق من قبل العدو للموضع او في عمليات التأخير في التقهقر.

اذا لم يحدث اي تماس لحد الان بين المتخاصمين فأنه توجد حرية اكبر للتنقل لكل من لمهاجم وللمدافع . عند ذاك يجب ان لايقوم المدافع بوضع القسم الاكبر من قواته في مواضع ثابتة وانما بدلاً من ذلك يجب ان يؤمن تدبير وضعها بالعمق وان يحتفظ بجميع التشكيلات السريعة بصورة متهيأة للتدخل الحاسم . ان السرعة وقابلية المناورة في الدفاع يجب ان تكون متماثلة بسرعة وقابلية المناورة في الهجوم .

ولكن اذا حدث التماس فان الدفاع الفعال يجب ان يقاوم محاولات العدو للقيام بالخرق او بالاحاطة . بما ان المهاجم هو الاسرع واكثر ميلا للمباغتة من السابق ، فأن الدفاع الفعال الذي يلجأ الىٰ الهجوم المقابل يجب ان يُعد احتياطات سريعة ترسل الىٰ النقطة المهددة هذه الاحتياطات مؤلفة من المشاة المنقولين آلياً ، عناصر مدرعة ، تشكيلات جوية قاصفة ان الحالة الفنية الخاصة باشتباك ناجح للدفاع هي كما يلي :

اخفاء الاستحضارات ، وسائط نقلية كافية ، ارتباط سريع . ان القوة الجوية بصورة خاصة هي الاحتياط المثالي للدفاع الفعال ان سرعة حركتها تسمح لها بالوصول في الوقت المحدد ، ان تدخلها هو الاكثر كفاءة وحسماً لكونها في وضع تتمكن فيه من ان تشترك في المعارك البرية الحاسمة . ان القوة الجوية هي الصنف الوحيد التي تتمكن من تعويق جلب الاحتياطات وراء جبهة العدو وخاصة في حركات الاختراق وهذه الخاصية تجعلها عنصر ضروري للدفاع .

الدفاع الفعال يتمكن ايضاً من الاستفادة من وسائل اخرىٰ لغرض ان يخلق لنفسه ضروفاً مساعدة في وجه تفوق العدو . في اوقات السلم فهو يتمكن من انشاء جبهات عريضة ينظم مناطق عميقة من الموانع . يقوم بالاستفادة من الموانع الطبيعية او القطوع في الارض وذلك لاجل ان يتمكن من القيام بالمعركة بقوات ضعيفة وليقتصد بقواته القوية التي تكون متهيأة لاتخاذ التدابير المقابلة . ان مثل هذه الجبهات وهذه الموانع والقواطع في الارض تعرقل تقدم التشكيلات السيارة وتجعل الدفاع الفعال اكثر سهولة .

اننا رأينا ان الهجوم الفعال قد جرىٰ تفضيله بالاستخدام الحديث للتشكيلات السريعة من جميع الانواع وبواسطة الرصد الجوي وعناصر القتال والقصف . علىٰ الدفاع الفعلي ان يواجه تهديد التعرض باستخدام نفس الاسلحة وبنفس الوسائل . كلما كانت تشكيلاته الجوية

والارضية اكثر قوة واكثر قابلية على الحركة فان ذلك سيكون افضل له في مواجهة عدو سيار يستفيد من عنصر المباغتة .

الان نرىٰ ماهو تأثير هذه الاسلحة الجديدة علىٰ الدفاع .

اسس الدفاع الفعال

لقد رأينا حتىٰ الان بأنه في حالة الحرب الشاملة فأن الدفاع لايؤدي الىٰ الحصول على النتيجة النهائية (النصر) . ان ادارة الحرب المرتكزة علىٰ انهاك واستنزاف العدو ليست كافية لاجبار عدو قوي علىٰ الاستسلام وقبول السلام بالحقيقة فأن تاريخ الحرب يقدم بعض الاستثناءات لهذه القاعدة مثل اسفار نابليون في اسبانيا سنة ١٨٠٨ وتجاه روسيا سنة ١٨١٢ ولكن هذه الاستثناءات ناشئة عن بعض الحالات الخاصة ويجب ان لاتقبل علىٰ انها قاعدة .

ان القوات التي بسبب نقصها العددي اولاسباب اخرىٰ قد اتخذت الوضع الدفاعي عليها ان تهيئ نفسها للالتجاء الىٰ التعرض . ان هذا التهيؤ يستحصل بواسطة الدفاع السلبي (PASSIVE DEFENSE) وذلك عندما يكون المدافع ليس قويا بدرجة كافية او بواسطة قتال التعويق وذلك عندما يكون العدو مثلا قد حصل علىٰ الافضلية في استحضاراته للحرب .

المعدات والاسلحة الجديدة ، التشكيلات السيارة الارضية ، القوة الجوية ، استخدام الموانع بصورة كثيفة ، الاستفادة من الوسائل الكيمياوية لاتحور هذا المبدأ ولكنها تضاعف من كفاءة الدفاع . انها تجعله سياراً اكثر وتخلصه من الاساليب الجامدة والخطية للحرب الموضعية فعليه فان الدفاع يمكن ان ينظم بالعمق وبذا يقل قلق المدافع نحو الخطر علىٰ اجنحته ان هذه الوسائل تقلل ايضاً الحاجة الىٰ الحماية المباشرة لأسناد الجناح انها تقلل من مخاطر الثغرات العملياتية حيث ان المدافع يتمكن من اللجوء بسرعة الىٰ التدابير المضادة والىٰ الهجمات المقابلة . انه ينعم بحرية اعظم لاعطاء القرار ولابداع اكبر في استخدام احتياطاته .

اذا تمكن قائد الدفاع الفعال من الاستفادة من تشكيلاته الارضية السيارة وقواته الجوية القوية امام مواضعه وعلىٰ اجنحته بينما في نفس الوقت يقوم بانشاء الموانع فأنه يجد نفسه عندئذ قادراً علىٰ ان ينظر للمستقبل بثقة اكبر للمعركة التي ستنشب تجاه عدو متفوق فلو ان مثل هذه الاسس طبقت في الجبهة الشرقية خلال خريف ١٩١٤ فان النجدات الالمانية التي كان يعتقد انها ستكون ضرورية للجنرال فون كوتراد لدعم واسناد جناحه الايسر لم تكن لتشتبك هناك . في الغرب خلال تنقلات عمليات الاحاطة في شهر ايلول وتشرين الاول ١٩١٤ فبدلاً من الاشتباكات الخفيفة للفيالق التي جلبت بواسطة السكك الحديدية ومن ثم علىٰ الطرق بعد

مسيرات طويلة لوجب تشكيل فيالق صاعقة مهمة ولاشتبكت في ضربة قاصمة واحدة مع اقتصاد متزامن بالوقت .

الحركة علىٰ الخطوط الداخلة

ان هذه الامكانية لادارة معركة دفاعية اكثر سيارة واكثر مقاومة تطبيقا خاصا في القانون الرئيس الثاني الخاص بالدفاع وهو (الحركة علىٰ خطوط الداخلة) اننا ندرك هنا فوراً المعنىٰ الفعال العظيم للقوات الجوية والتي يمكن نقلها من ساحة حركات الىٰ ساحات اخرىٰ ومن جبهة الىٰ جبهة ثانية في وقت قصير وحتىٰ في بضع ساعات ويمكن تحشيدها علىٰ الجبهة الحاسمة وتساهم بمساعدة قيمة . ويمكن ان تعرقل تقدم العدو علىٰ الجبهات القريبة وتضيف مساهمة مؤكدة للجبهة الرئيسيه . ان كافة التشكيلات الارضية السيارة تتمكن من تنفيذ الحركات علىٰ الخطوط الداخلة مع المباغتة والقوة والسرعة ان هذه الحركات جميعاً هي اكثر سهولة عندما تجري التنقلات في نفس قطر المدافع وبذا لايمكن ان تعرقل بواسطة موانع العدو او اية وسائل تعويقية .

دعونا نفكر لحظة بالجيش الثامن في بروسيا الشرقية في شهر آب ١٩١٤ فأنه لوكان مكون من تشكيلات ارضية سريعة وقوات جوية قوية فقد كان بامكانه عندئذ من الاشتباك بكل قواته تجاه الجيش الثاني (جيش الناه ر ف) ولكانت معركة تانبرغ قد جرىٰ فيها القتال بصورة اكثر حسماً وفوق كل شيء فأن الجيش الروسي الاول (جيش النيمن) كان سيدحر في البحيرات المازورية بصورة اسوأ مما كان . ان هروب هذا الجيش كان يجب منعه .

ان الحركة علىٰ الخطوط الداخلة قد جُعلت اسهل بواسطة الحقيقة التالية وهي انه من الممكن ان توضع مجموعات من قطعات خفيفة علىٰ الجبهات غير الحاسمة . ان ازدياد القوة النارية مضاعفة الاسلحة الاتوماتيكية ، وضع المدفعية في اماكن محصنة مخفية ، استخدام الموانع ، المواد الكيمياوية ، ممارسة تعبية التعويق ، تأثير سد الطرق الناتج من الهجمات الجوية تجاه قطعات العدو ومواصلاتهم الخلفية . هذه الامور جميعاً تقوىٰ الدفاع وتسمح بايجاد وقت لاجل تطوير المعركة الحاسمة وهي تؤمن حماية اكثر للحركات علىٰ الخطوط الداخلة .

ان المبدأ الثالث للدفاع الفعال هو المشاغلة بقوات صغيرة في الاماكن غير الحاسمة في الجبهة وبذا يمكن ان يخلق مركز ثقل علىٰ جزء معين من الجبهة كما جرىٰ بيانه في الاسلوب المثالي للاسفار في جنوب وفي شمال بولندا .

مـاذا كـان سيحـدث

اولا . انه من الممكن الصمود في الاماكن غير الحيوية بقوات محدودة وان هذه العملية ستكون اكثر سهولة عندما يكون الموقف لايتطلب المقاومة علىٰ نفس الموضع وانما عمليات تعبوية تعويقية ومن ثم فان التشكيلات الارضية السيارة والقوات الجوية تتمكن من نقل نجدات سريعة لمركز الثقل علىٰ الاماكن الحيوية . دعونا نرىٰ ماذا كان يمكن ان يحدث علىٰ الجبهة الغربية في بداية الحرب العالمية الاولىٰ فيما لو استخدمت الوسائل الحديثة كان يمكن للجيش الالماني في جناحه الايسر ان يقوم بمعركة تعويقية تجاه الجيشين الفرنسيين الاول والثاني باستخدام المنطقة الدفاعية المحصنة بين (متز METZ) وستراسبورغ (STRASBOURG) وذلك بتأسيس موانع بصورة واسعة ، باستخدام الغاز في المناطق الدفاعية ، كان يمكن ان يبني مركز ثقل له اهمية كبرىٰ بواسطة التشكيلات الارضية السريعة وقوات جوية قوية .

عندما يفكر احد مابالجبهات الواسعة في الغرب في بداية الحرب الماضية (العالمية الاولىٰ) فأن تفوق التشكيلات الحديثة علىٰ اسرع التشكيلات في ذلك الوقت (والتي كانت هي فرق الخيالة) هو امر واضح حيث ان سرعة الخيالة راكبي الخيل لم تكن كافية لتنفيذ التنقلات السريعة والكبيرة والتي كانت ضرورية . ان الاهمية العملياتية للتشكيلات السيارة وللقوات الجوية قد ظهرت بجلاء عندما جوبه الدفاع بمواقف خطيرة في قاطع معين .

ان تقرير القواطع الحيوية والقواطع غير الحيوية لايعتمد فقط علىٰ المدافع وانما علىٰ المهاجم ايضاً وعلىٰ الاقل الىٰ المدىٰ الذي يجب ان يتخذه المدافع من اعتباره لعمليات خصمه . ان كل مهاجم يعرف بأن تجاه اي جبهة دفاعية مهيئة سواء اكانت في حرب الحركة او في الحرب الموضوعية لايمكن اختراقها بكل مركز ثقله في الهجوم مالم يكن هجومه قويا ومنظماً بالعمق . الاحتياطات السيارة ترفع عن كاهل القائد في الدفاع الفعلي كثيراً من القلق ولكنه يحتاج الىٰ استطلاع ورصد ذو مدىٰ بعيد ومستمر .

القانون الاساس الرابع ، في حالة تفوق العدو الكبير القيام بمعركة تعويقية وان يمارس (سوق الاستنزاف) وذلك لغرض اضعاف العدو في اسلوب بحيث يمكن فيما بعد الانتقال الىٰ التعرض .

ان تقهقر الصرب هو مثال نموذجي لمثل هذا السفر (المناورة من التقهقر) ان هذا القانون يعزز باستخدام او بالاستفادة من المعدات والاسلحة الحديثة ايضاً .

ان الغاية لمثل هذه الحركات يجب ان لاتغرب عن النظر وهي انهاك واستنزاف العدو

فباستثناء السفر في روسيا سنة ١٨١٢ فالتقهقر بدون القيام بقتالات متعاقبة لايؤمن هذه الغاية مع ذلك فأن التشكيلات السيارة يجب ان لاتستخدم في العمليات المحلية والصغيرة والتي تؤدي الى اضعاف قواتنا قبل الاوان وبذا فان الغاية ستكون معرضة للخطر . ان السفر النمساوي الهنغاري في غاليسيا في بداية الحرب العالمية الاولى يشكل انذاراً تجاه هذه .

على العموم يجب ان يلاحظ بان القوانين الاساسية للدفاع بقيت بدون تبديل ، تطوير الاسلحة الارضية ، استخدام النقل الالي (MORTORIZATION) القوات الجوية ، تنظيم الموانع والعراقيل كلها قد عززت هذه المبادئ وهكذا فان لدينا امل اكثر من السابق باننا ستتخلص من الاساليب الثابتة للحرب الموضعية ، ومن الاخطار المظللة المتعلقة بالجناح المفتوح والجوانب غير المحمية ، من الخوف من الثغرات العملياتية ، اذ ان المدافع يتمكن ان يحمي نفسه باستخدام هذه المعدات والاسلحة الجديدة . ولكن على المدافع ان يكون مدركا وواعيا للحقيقة التي هي ان المهاجم يستمد نفس الميزات والفوائد من هذه العناصر اذ انها تسمح له بتهديد الاجنحة والخلف والثغرات للمدافع بدرجة من الخطورة اكثر من السابق .

قوة الصد في الدفاع التعبوي

ماهو تأثير الاسلحة والمعدات الحديثة على الدفاع وبصورة خاصة على الاسلوبين الاساسين وهما المقاومة في نفس المواضع وتعبية التعويق .

ان اي دفاع تعبوي ينبغي له ان يستفيد من قوة الصد الموجودة لديه في ابعد مسافة ممكنة . وفي نفس الوقت على القوة ان تختفي من رصد العدو وبذا فأنها ستنجو من تأثير ناره ، ومن ثم فان عليها ان تصد الهجوم النهائي .

اذا كان العدو سيستخدم قطعاته الصاعقة السيارة فأنه من الضرورات الاساسية للمدافع ان ينظم الاستطلاع القوى والبعيد جداً وذلك لغرض ان يحمي نفسه تجاه المباغتة وان يحتل مواضعه في الوقت والاسلوب الملائم . ولكن الاستطلاع التعبوي الارضي يجابه نفس الصعوبات التي يجابهها الاستطلاع العملياتي . انه لايمكنه النفوذ خلال مقدمة العدو بسرعة وان يكتشف اتجاه الجهد الرئيسي للقوات وهذا هو السبب الذي يتطلب وجود الاستطلاع الجوي القوي والذي اصبح امراً اساسياً لاغنى للدفاع عنه .

في المراحل المبكرة ولغرض مشاغلة هذه القوات السيارة المعادية حالما يتم اكتشافها بواسطة الرصد وكذلك لغرض ابطاء تقدمها واضعاف قوتها يجب اتخاذ عدد من التدابير المكثفة المعنية بالارتباط مع التنظيم العملياتي باجمعه لغرض اكماله . ان هذه التدابير هي قوات جوية قوية

تشاغل بصورة مبكرة .

تشكيلات آلية مع معدات ضد الدبابات تدفع بعيدا للامام .

موانع وعراقيل تعبوية من جميع الاشكال وتنصب في الجبهة او علىٰ الاجنحة وفي الثغرات وفي الخلف . المناطق السوقية المهمة والقطوع الارضية ترش بالغاز . تنظيم نيران المدفعية بمساعدة مواقع الرصد وبراصدي المدفعية في طائرات الرصد .

يتطلب الدفاع التعبوي تجاه التشكيلات السيارة تنظيم وارتباط قوي في الجبهة وذلك لغرض مواجهة التقدم المباغت للعدو ولتأخيره ولاجباره علىٰ التخلي عن وسائله المتعلقة بالنقل السريع وبذلك سوف يحرم العدو من ميزة القوه في المراحل المبكرة وعند ذاك سيجد المدافع الوقت لاتخاذ التدابير المقابلة .

ان سرعة التشكيلات السيارة ، امكانياتها لاحداث مباغتة من اتجاهات غير متوقعة ، قابلياتها علىٰ تحسس وجس مواضع العدو تؤمن مركز الثقل الضروري في الدقيقة الاخيرة فقط وبدون ضياع وقت ، جميع هذه الصفات للهجوم يتطلب لها قابلية حركة عظيمة للتحشد وتُنظيم مترابط بالعمق . اذا كان المدافع سيضع القسم الاكبر من قواته بصورة مبكرة تجاه قوه سيارة معادية ، يكون عندئذ قد قدم للمهاجم الفرصة لان يهاجم باتجاه ملائم من الجبهة او من الخلف او تجاه الجناح .

كلما كان بالامكان ادامة هذا الترابط والتنظيم في العمق بصورة اكثر كلما تمكن الدفاع من مجابهة المباغتة بصورة احسن واكثر حزما .

في المرحلة التالية عندما تبدأ غايات العدو بتوضيح نفسها وعندما يصبح بالامكان التحسس هنا وهناك عن علامات اين هو مركز بناء ثقل قوة المهاجم فان الموضع المتميع والسيال FLUID يصبح اكثر عمقاً ، القوات الموجودة في الخلف تدفع الىٰ الجبهة لاسنادها .

اعتماد الدفاع علىٰ التعرض

هنا يمكننا ان نرىٰ كم هو اعتماد الدفاع علىٰ التعرض وكذلك كم هي صعبة هذه المهمة عندئذ ، وبصورة عامة عند توزيعه لقواته المحدودة . علىٰ المدافع ان يدفع قواته للامام وان ينظم قواته بالعمق ، علىٰ الجبهة ان تُحصن بالوقت المطلوب والصحيح ، يجب ان تدرك غايات العدو بمرحلة مبكرة . علاوة علىٰ ذلك فان المهاجم يملك المبادئة والحرية التي تمنحه الافضلية الاولىٰ . ان مثل هذا الموقف يتطلب بالحقيقة من جميع الامرين والقادة ، الهدوء ، قرار رزين مدروس وان لايدعوا اللحظة الملائمة تمر وان لاتتخذ التدابير المقابلة بعد فوات

الاوان .

في مرحلة وجود المهاجم في منطقة قاعدة التشكيل لغرض انطلاقه فان انهاك المدافع الاساس ينصب علىٰ تجنب رصد العدو ومن شدة ودقة نار العدو . سيحاول المهاجم ان يدمر الاسلحة الدفاعية ولهذا السبب فيجب ان تبقىٰ مدافع مقاومة الدبابات بصورة صامتة ومخفية ومغشوشة . ان كافة الاسلحة المخصصة لايقاف العدو يجب ان ترمي من مواضع ذات ستر مخفية او من مواضع محصنة بديلة . ان سيولة وقابلية تنقلات العدو يقتضي لها ان تكون متعددة جهد الامكان . ان جميع الاسلحة التي لاتخدم تأمين الغاية وهي شل العدو يجب ان تبقىٰ صامتة . العدو سيبقىٰ عندئذ غير متأكد ويجب ان يُجعل بان يشعر بأنه وصل الى خط لمقاومة الرئيسي وبدون ان يتمكن من اكتشاف تنظيماته الاساسية . اذا نجح الدفاع في خدع العدو فأنه يكون قد حقق الوضع المثالي لمجابهة الحملة .

ان قائد قوات الصاعقة السيارة يقود هجومه بالنسبة الى[6] مبادئ التعبية العامة . ان مثل هذا الهجوم يتميز بالسرعة التي يتحشد فيها مركز القوة وبقتال قوات مدرعة قوية والتي يقتضي للجزء الرئيسي من الهجوم ان يحشدها بدلاً من مجهود تجاه الجناح او في الخلف . ان المهاجم يتمكن من شن هجمات محلية تظليلية ويُغرىٰ المدافع علىٰ توزيع قواته او مشاغلتهم بصورة مبكرة في اتجاه مظلل ، قوات جوية تسند الهجوم ويمكن استخدام وسائل مفيدة اخرىٰ مثل الدخان والغاز . ان الهجوم سوف يُوحّدَ ويتقدم عميقاً في مواضع العدو بالسرعة وبالحماسة فأن الثغرة في المنظومة الدفاعية توسع بالعمق او تعرض نحو الاجنحة فينكفيْ الموضع الدفاعي نحو الخلف .

تجاه مثل هذا الهجوم الشديد المباغت يقتضي ان يجهز الدفاع بكافة الاسلحة والوسائل الضرورية للشل ، للحصول علىٰ هذا التأثير فعليه أن ينشيْ الموانع ضد هجمات الدروع علىٰ الجبهة ، في الاجنحة ، في الثغرات وان يستفيد من حقول الالغام . يجب ان يكون لديه منظومة دفاع ضد الدبابات عميقة تقدم الحماية والامن تجاه الاحاطة والتهديد من الخلف وان يشرك قوات جوية قوية في الوقت الحاسم وفي المواقع الحاسمة .

اســـس الدفـــاع

اذا ماراد احد ان يكون متأكداً من الحصول علىٰ الاسلحة الضرورية في اللحظة العصيبة فان الاستغاثة بالقدمات العليا يجب ان لاتكون القاعدة فبدلاً من ذلك يجب ان يكون هناك تعاون مباشر بين جميع عناصر القتال ، يجب ان يكون الدفاع بوضع لان : -

يستخدم الغاز والدخان اذا كان مفيداً لتنفيذ الغاية .

ارسال الاحتياطات والتشكيلات المدرعة للقيام بالهجوم المقابل الفوري ولهذا السبب يجب ان لايكونوا متمركزين بعيداً جداً لكي لايُمنعوا من التدخل بصورة حاسمة علىٰ ان يحتفظ بهم خارج فعاليات الجبهة ، يكون متهيأ لاستلام الاوامر والقتال ، ضمان الاتصالات الاعتيادية للقيادة ، كافة الاسلحة السيارة ، والاستفادة من الرشاشات المعبأة في المتاريس والدخان تسمح بفك الاشتباك بسرعة من قبل المدافع واعادة تحصينه علىٰ خطوط جديدة للمقاومة ، الموانع ، الغاز ، حجابات الدخان تعيق ضغط العدو .

لهذا السبب فان الدفاع الفعال يتمكن من الحصول علىٰ مزايا من الاسلحة المطورة ووسائل الحرب الحديثة بدون ان تطور القوانين التعبوية الاساسية بمثل هذه التبدلات . لكن التعاون بين جميع هذه الوسائل والاسلحة هو شرط اساسي للاستخدام الافضل لكافة امكانيات الدفاع . تجارب الحرب قد علمتنا الاهمية الاساسية للتعاون القريب بين جميع اسلحة المشاة بصورة جماعية وكذلك مع المدفعية .

لقد اعتدنا علىٰ تنظيم منهج ناري عام متمم بعضه بعضاً للمشاة والمدفعية ولكن مثل هذه الاستحضارات لم تعد كافيه لمجابهة عدو سيار لديه معدات مدرعه علاوة علىٰ المنهج الخاص بالنيران فيجب ان يكون هناك تأمين لمهمات الاستطلاع ، خطة للدفاع ضد الدبابات ، تجريد للمناطق ذات الموانع ، تحشدات الاحتياط ، مهمات القوة الجوية والعناصر المدرعة . لايمكن لسلاح واحد ولا لوسيلة واحده ان تعطىٰ نتيجة . ان التعاون والتنسيق بين جميعهم امر ضروري .

لا يوجد اي خوف من ان هذه التشكيله من الاسلحة قد جعلت من عملية الدفاع امراً مرهقاً للغاية ولكن يوجد شيءٌ واحد اساسي ؟ : (اوامر موحده تصدر من القدمات العليا وفهم جيد تام وتعاون في جميع التفاصيل في القدمات الادنىٰ .

الخلاصة

قبل الحرب العالمية الاولىٰ فأن جميع تشكيلات هيأة الاركان العامة والكوادر والقطعات قد وجهت نحو التعرض سواء في التطبيق أو في النظريات . وكانت كذلك مع فرنسا . مع ذلك فبعد حرب ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ فقد تمسكت فرنسا بالدفاع لزمن طويل ولجميع المسائل التي تعُني بالدفاع عن اراضي الوطن . انه من الممكن بأن الدفاع الذي يمنح الاسبقية لقوة النار ينسجم مع المزاج الفرنسي اكثر من الهجوم الذي يتطلب القوة والجرأة . لقد تميزت هذه المدرسة

الفرنسية بالمناورة الحاذقة مع التنظيمات بالعمق .

لقد حدث تبدل كامل في فرنسا قبل سنوات قليلة من بداية الحرب العالمية الاولى وهذا التبدل يظهر بوضوح في اعمال الكثيرين من الكتاب العسكرين الفرنسيين . ان الخطة الفرنسية للحركات كانت تدعو الى القيام بهجوم سوقي في بداية العمليات الحربية . في روسيا كانت المفاهيم مشابهة الى حد ما للمفاهيم الالمانية . الجيش النمساوي الهنغاري كان موجهاً بصورة كاملة نحو التعرض كما وقد اعطاه تأكيداً اعظم مما تعطيه باقي الامم .

بالنسبة الى اسس التعليم هذه فأن الحرب العالمية الاولى بدأت بالتعرض من قبل جميع المتحاربين ولكن اعدائنا كما قد عملنا نحن كان عليهم ان يدركو بأن الهجوم لم يؤد الى اي نتيجة حاسمة في اي مكان على الرغم من ادارة الاعمال الاعتدائية بسرعة خارقة . ان الاسباب الان واضحة ففي القواطع التي كان من الممكن ان يجري فيها دفاع سوقي وتعبوي والاقتصاد بالقوة فقد استخدم فيها التعرض الذي ادى الى تكاليف كثيرة ولكن حيث طلبت اي نتيجة فعالة فان القوة المادية (المعدات) في الجبهة لم تكن كبيرة بدرجة كافية لاجل اختراق الدفاع ، أو أن تحشيد القوة على هذه الجهة لم يؤمن الثقل الفعال بتلك الاحتياطات القوية والمنظمة بالعمق لأجل ان تكون قادرة على استثمار النجاح وتوسيعه الى نجاح تام تجاه دفاع معزز .

ولكن يوجد استثناء الى عدم الكفاءة في التحشد هذا المتعلق بالقوة المدافعة في الشرق سنة ١٩١٤ بتفوق الروس العددي وفي توزيع قواتهم كان يجب عليهم ان يصلوا الى نتيجة جيده ولكن قيادتهم الضعيفة لم تتمكن من الاستفاده من ذلك وبذا فقد تمكنا ان نرى تلك النتيجة الخيالية لجيش الماني صغير يقف ويصد تقدم اربعة جيوش روسية في جنوب بولندا وفي شمال بولندا حيث اجبرهم على الدخول في حروب موضعيه .

واخيراً فأن حرب الاستنزاف قد جرت في الغرب ومن ثم اصبحت على جميع ساحات الحركات الاخرى مؤدية الى انهاك جميع خطوط القتال والتي ادت بالنهاية الى اسلوب مخيب فيما يخص الفعاليات العملياتية والسوقية بالحقيقة وفي اوقات عديده كانت هناك عمليات اختراق في غاليسيا في شهر مايس ١٩١٥ وفي صربيا في خريف ١٩١٥ وفي رومانيا سنة ١٩١٦ وفي ايطاليا سنة ١٩١٧ ولكن الثغرات امكن سدها ثانية .

امكانية الحصول على نتيجة بواسطة التنقل

في حروب المستقبل فأنه يمكن اجتناب الحرب الموضعية ومن الممكن الحصول على نتيجة بواسطة الحركة . للفرنسين كلمة مقابلة لها وهي (المناورة) وهم يميزون ذلك بمناورة التضليل

MANOEVRE EN) والمناورة بالانسحاب (MANOEUVRE DE CONERRTURE) (RERETRAITE) والمناورة على الجناح (MANOEUVRE DAIIE) وهناك اساليب اخرى . ان كافة الجهود التي تنحو نحو استئناف الحركة في الحرب سوف تُساعد بواسطة الاسلحة والمعدات البرية السيارة والقوات الجوية ان هذا الازدياد في قابلية الحركة وفي تنوع وسائل الحرب واسلحتها تسمح للقياده بقابلية كبيرة لتوحيد القوات وبحرية العمل . وانهم سوف يميلون لصد خطر شلل الجبهة .

مع ذلك ففي اعادة الحركة هذه يوجد هناك خطر آخر من المحتمل انها سوف لاتقود الى المناورة التعبوية والسوقية وخاصة في الدفاع الفعال . اننا نعرف انه في الحرب الشاملة يمكن الوصول الى نتيجة فقط عندما يمكن قهر ارادة العدو وهذه النتيجة يمكن الحصول عليها من خلال تدمير وسائطه الحربية . ينشأ عن الدفاع الفعال والتعبوي انهاك العدو وبذا يمكن اما التحول الى التعرض أو منعه من الهجوم في المكان الذي يجاهد للحصول فيه على النتيجة . اذا لم يكن الدفاع قويا بدرجة كافية لان يقاوم في مكانه عندئذ فبواسطة الحركة واستخدام القطوع في الارض والتحصينات والهجمات المقابلة المحلية الملائمة يتم اضعاف العدو وبذا تكون له القوة الكافية للتحول الى التعرض العام .

نحن الالمان علينا ان ننظر الى الدفاع على انه اسلوب مهم واساس لادارة الحرب ولادارة المعركة طالما نحن في موضع مركزي محاطين بأمم مجهزة باعظم تجهيز . يجب ان لايحتفظ بالدفاع في ناحية مهملة بالاخير كما جرى ذلك قبل الحرب العالمية الاولى .

يجب ان يعطى مايستحقه من المكان اللائق في التعليم وفي تشكيل الكادر والقطعات وبما اننا في اي تجربة لحرب في المستقبل لايمكننا الاعتماد على التفوق العددي في الاشخاص وفي المعدات لان يكون في جانبنا لذا يجب على الدفاع ان يسند التعرض وان يساهم في الاستحضار له . ان دور الدفاع هذا في حالة كون وجود التفوق الشامل للعدو هو اضعاف قوته . وفي حالة كون الحركة على الخطوط الداخلة فيجب ابقاء كافة قوات العدو بعيداً عن الجبهة التي يتطلب الحصول على نتيجة فيها . وفي حالة القتال على جبهتنا فيجب بناء مركز ثقل يتمكن من الحصول على النتيجة (النصر) .

لغرض الحصول على مثل هذه النتائج الصعبة تجاه قوات متفوقة فيجب ان لايهمل اي سلاح واي معدات اخرى . ان جميعها لها الاستخدام المفيد عندما تشترك في القتال بارادة واحده وبالنسبة لخطه موحده وعندئذ سيضمنون نجاح الدفاع بواسطة التناغم داخلياً وخارجياً .

القسم الثالث

الدفاع السوقي والتعبوي ـ الحرب العالمية الثانية

نقطة الذروة (CUIMINATIG POINT)
للحرب العالمية الثانية في اوربا

بعد بداية الحرب الالمانية الروسية في شهر حزيران ١٩٤١ وحتىٰ شتاء ١٩٤٢ - ١٩٤٣ اوقعت خسائر فظيعة في الجيوش الروسية لقد ارتكبت اخطاء كبيرة وبصورة طائشة في تحشيد القسم الاكبر من القطعات قريبا من المواضع الالمانية ويظهر هنا بأن القيادة الروسية العليا ارتكبت نفس الاخطاء الرئيسية التي ارتكبتها القيادة الفرنسية سنة ١٩٤٠ اذ لم يكن تحشدهم عميقا بدرجة كافية ولم يحتفظ بقوة مناورة كبيرة موضوعة بصورة صحيحة بالاحتياط لكي تتدخل بالاتجاه الصحيح وهكذا فأن مجموعات كبيرة من الرجال والمعدات (ومن افضلها) قد طوقت وتم الاستيلاء عليها كما جرىٰ في حالة قيام القطعات الفرنسية بالدخول في بلجيكا اذ تم قطع خط رجعتها من ناحية الجنوب من قبل فرق البانزر بعد ان قامت بالاختراق في منطقة الموز (MEUSE) ولكن من حسن حظ الروس فقد كانت تتيسر لديهم (احتياطات هائلة وهي المساحات الشاسعة من الاراضي والتي هي اعظم حليف لهم والتي سبق ان انقذتهم سنة ١٨١٢) .

لقد تبين ان خط ستالين لم يكن مهيئاً بدرجة عالية لتقبل الصدمة الالمانية ، ان المعدات الروسية الاخيرة التي كان لها تماس مع المعدات الالمانية كانت في اسبانيا سنة ١٩٣٦ . لقد اثبتت الدبابة الروسية انها الاحسن منذ ذلك الوقت فقد جرىٰ عمل الكثير من اجل الماكنة الحربية الالمانية . لقد اخذت تُركّم التجربة فوق التجربة . كل سفر كان يعني تطوير نوع محسن من الدبابة والاستخدام الكامل لكل الصنوف . لقد قام الروس بمجهود كبير في الحقيقة لقد انتجوا كميات ضخمة من المعدات وحتىٰ اكثر من الالمان ولكن في خلال السفر باكمله فقد قاسوا كثيرا من تأثيرات بدايتهم المتأخرة من تجارب الحرب ، خاصة انهم فشلوا في تنسيق العمل الموحد (TEAM WORK) بصورة جيده بين القوة الجوية والمدفعية والفرق المدرعة والتي كانت تؤمن السر الحقيقي لانجازات الالمان في الحرب العصرية .

ان هذا التعاون بين جميع القوات الارضية والجوية ادىٰ بالالمان الىٰ امكانية النفوذ في اي ساعة يشاؤون من خلال كتل الروس العاجزين والمعوقين وارباك مواضعهم وشل مراكز الاعصاب العسكرية الىٰ حدما وان تمنع وصول الاحتياطات . لقد أتبع هذا السياق مرارا

وتكرارا في كرج (KERCH) وايزيوم IZYUM والخ وفي كل مرة يستولي الالمان علىٰ اعداد كبيرة من البشر وعلىٰ مهمات ذات شأن كالدبابات والمدافع ان مثل هذا الدفاع غير الملائم والاخرق كانت نتيجته جعل الدفاع مكلفا اكثر من التعرض .

الالمان في ستالينغراد

لقد وصلت الجيوش الالمانية في شهر ايلول ١٩٤٢ الىٰ نهر الفولكا . ووقع بأيديهم معظم مدينة ستالينغراد الكائنة علىٰ الضفة الغربية للنهر وهي منطقة صناعية ومأهولة بكثافة وقد احتفظ المدافعون برأس جسر صغير في هذه المدينة ولكنهم لم يفقدوه مطلقاً . تحت هذه الظروف قام هتلر بالقاء خطابه المتهور المتبجح في قصر الرياضة ببرلين والذي اعلن فيه سياسته الجديدة «اولا يجب علينا تحت كل الظروف ان نتمسك بكل مايجب مسكه ويعني هذا اننا نقول باننا يجب ان ندع الاخرين يهاجمون كما يشاؤون في اي مكان حيث ليس لدينا اي مقصد للتقدم هناك . يجب ان نمسك كل شيْ وان ننتظر وان نرىٰ من سيتعب اولا»

«ثانيا يجب علينا ان نهاجم تحت كل الظروف حيثما يكون الهجوم ضروريا» عن ستالينغراد فقد قال مايلي : «سوف لايمكن لأي كائن بشري ان يدفعنا عن هذا المكان ..» ثم جاء اعلانه عن جميع المناطق التي تم الحصول عليها ، عن جميع النقاط السوقية البارزه التي تم الاستيلاء عليها مع تعقيب تعجبي بان المانيا قد ربحت الحرب مع روسيا ولكنه من غير الممكن ان يفهم (اي هتلر) لماذا لم يدرك العدو مع كل هذه الادلة الدافعة حول اندحاره انه هزم ؟ في هذه الصورة لحاكم مستبد وصل الىٰ ذروة قدره كان هناك شيْ مضحك ومحزن اكثر من قرن من الزمان بقليل قام نابليون بعد ان وصل الىٰ موسكو بارسال مبعوث وحتىٰ من ضمنهم قائد الىٰ القيصر . القيصر وجيوشه لم يكن بالامكان الوصول اليهم - بعيدون - ولكنهم حاضرون دائما . في سنة ١٩٤٢ نرىٰ هتلر انه متعجب ظاهريا من تصرف عدو يرفض ان يرىٰ بأنه قد قُهر بنفس الطريقة التي قد يؤثر بها القاضي علىٰ المجرم الذي قبض عليه بالجرم المشهود ويرفض الاعتراف بذلك .

بالرغم من كل الوقائع الصحيحة لمنجزاته فان هتلر كان مخطئا . لقد تكلم وهو في اوج قوته . قريبا سيجبر للتخلي عن ستالينغراد ، للتقهقر ، يواجه ثغرات جديده في خطوطه في روسيا . يغلق التصدعات الجديده في افريقيا ونظرا لانه لم يتمكن من تصفية واحدة من احدىٰ جبهتيه في سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ فان الحلقة الفولاذية لاعداءه سوف تطبق عليه وتفرض عليه ضرورة التضحية بكل الجبهات في سبيل اكثرها خطورة وهي الجبهة الروسية .

مع ذلك فأن اعادة تقييم سياسته الحربية في ٣٠ ايلول كانت صوابا لقد تبنىٰ هتلر في كل مكان الدفاع السوقي ، الاسلوب الاقوىٰ مع التعرض التعبوي . لقد برهنت التجارب علىٰ ان اي تبدل كبير في خطوط المعارك بده في الشتاء قد استبعه كنتيجة لابد منها خسائر جسيمه في الرجال والمعدات . في الشتاء الذي سبق فقد تجمدت النقليات الالية الىٰ نسبة عدم الحركة فبالنسبة لهذا الموقف فان الالمان يمكنهم ان يتمسكوا بخطوطهم بصورة اقتصادية بحجاب رقيق من القطعات بينما يرسلون كثيرا من فرقهم الىٰ الخلف للراحة ولاعادة التنظيم . وفي نفس الوقت فأنه يجب الاحتفاظ بقوات جوية قوية في الاحتياط متهيئة للتدخل حالاً عندما يحتاج لمساعدتها . اما مركز الثقل للقوات الالمانية فيمكن ان ينقل الىٰ اي مكان اخر . لقد بقي هناك تعرض واحد فقط وهو القضاء علىٰ رأس الجسر الروسي الصغير في ستالينغراد .

قيمة المبادئة

ان واحدا من العوامل المهمة في الحرب الحديثة يتضمن الحقيقة الثابتة التالية وهي ان المبادئة توفر تفوقا كبيرا جديرا بالاعتبار ، ان تحشداً صحيحا للدبابات والطائرات واستخدامها بصورة غير متوقعه في ساحة حركات مختاره بصورة صحيحة فانها تجلب النجاح الاكيد تقريبا انه من الخطر الكبير ان يترك للعدو اختيار المناطق والتواريخ التي يبدأ سفره فيها . حتىٰ الان لم تتيسر الفرصة للروس مطلقا لذلك حتىٰ خلال الشتاء السابق والذي شاهد حركات تتضمن تعديل الخطوط واستخدام قوات للازعاج لاغير ، تحركات لاتحوي اية اهمية سوقية كبيرة لقد كانوا مسرورين لقبول الفرصة لقد بدأ ان هتلر نفسه راغب وواثق من اعطاءهم ذلك .

كانت معنويات القطعات الروسية جيده . المعدات الحديثة التي استلمت من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمىٰ قد ادت الىٰ اعادة تجهيز المقاتلين . لقد قرروا القيام بعدد معين من الهجمات .

لقد جرىٰ هجومان احدهما يُطبق علىٰ (سمولنسك) والثاني شرق وغرب (ريزيف) (RZHEV) لقد كانا قوين ، ولكن الالمان كانوا منظمين بصورة جيدة وتوقعوا هذا الهجوم . ان الخسائر التي تعرض لها الهجوم تظهر انها تجاوزت الارباح التي تحققت .

علىٰ العكس من ذلك فان الهجمات الاخرىٰ نجحت بصورة جيدة . لقد انقذت ستالنغراد ، طوقت الجيش الالماني المتخندق في منحنىٰ نهر الدون واجبرته علىٰ التسليم لقد حصلوا علىٰ زخم علىٰ طول الخط في الجنوب واجبروا الالمان علىٰ الانسحاب العام التام .

كان الروس يعلمون بأن القيادة العليا الالمانية ترغب بالوصول الىٰ نهر الفولكا تحت كافة

الظروف وان تحصن مواضع دفاعية جيده علىٰ هذا الخط . ان ذلك كان سيعرض المواصلات بين الجبهات الروسية في الجنوب والجبهات الروسية في الشمال الىٰ الانقطاع وكذلك ستمنع اي تجهيز اعتيادي من قبل الامم المتحدة . كانت شبكة المواصلات فيما وراء نهر الفولكا ضيقة للغاية وكانت مشاكل النقل التي ستنجم عن ذلك متزايدة للغاية . ان غياب اي ستر علىٰ هذه السهوب الواسعة التي لاشجر فيها كان سيجعل تحشد القطعات هناك ملحوظا . لهذا السبب فان عنصر المباغتة لم يكن لصالح الروس مطلقاً . لذا يجب ايقاف العدو عند ستالينغراد . نحو منتصف شهر كانون اول ١٩٤٢ تم قطع اتصال الجيش السادس الالماني مع القوات الرئيسية الالمانية في الخلف . لقد احتل حوالي ستالينغراد منطقة من الارض تمتد بين نهر الفولكا ونهر الدون طولها ١٥٠ كيلو من الشمال الىٰ الجنوب كان الجيش الالماني السادس قد ضعف نتيجة للمعارك الطويلة وتعداده (٢٠٠،٠٠٠) رجل . ان هذه القوة لم تكن كافية ووافية لتحمي مثل هذه المنطقة المترامية . القائد العام للجيش السادس قرر تقليل هذه المساحة بواسطة سحب الحدود الشمالية والجنوبية الىٰ مناطق اقرب .

لغرض انقاذ ونجدة ستالينغراد فقد جرت محاولتان المانيتان :

حملات للخروج من الداخل وقوات انقاذ تهاجم من الخارج . لكن اي من هاتين المحاولتين لم تنجح ولم تكن حملات الخروج بقوة كافية لكي تشق طريقها للخارج من خلال التطويق وقد قام الروس تجاهها بصورة عامة بالدفاع التعبوي .

ان اقرب حملة لمساعدة الالمان في المدينة المذكورة بدأت في ١٢ كانون الاول / ١٩٤٢ من مسافة ٣٠٠ كيلو متر من الجنوب من قرب كوتلنيكوفسكي KOTELNIKOVSKI بقيادة الجنرال فون مانشتاين وبجيش تعداده (١٢٠،٠٠٠) رجل . الارض كانت عبارة عن سهول مكشوفة حيث كانت للقطعات المدرعة الالمانية مزية المناورة السهلة ولكن عكس ذلك كانت كافة استحضاراتهم مكشوفة ولم يكن اخفاءها . لقد اكتشفت تحشداتهم بسهولة في منطقة ميلروفو MILLEROVO ضغط علىٰ قوات الالمان الكبيرة جيشان روسيان ودفعاها للغرب اكثر وابقوهم بعيدين عن معركة ستالينغراد .

الروس علىٰ نهر الدون

في جوار كوتلينكوفسكي بدأ الجنرال مانشتاين بتعرضه بهجوم جبهوي والذي صد من قبل السدود النارية القوية للمدفعية الروسية . عندئذ التجأ الىٰ القيام بحركات احاطه تجاه الجناح الروسي الايمن علىٰ طول نهر الدون كان للروس نفس الفكرة وارسلوا رتلين علىٰ كلتا ضفتي نهر

الدون . لقد اوقفوا حركة الاحاطة الالمانية ولكن مانشتاين تحول الىٰ هجوم جبهوي جديد من السهوب مجبراً المدافعين للتراجع للخلف قليلاً . في يوم ٢٤ / منه شعر الروس بان عدوهم قد وصل الىٰ (نقطة الذروة فقاموا بهجوم مقابل ونجحوا في ايقاف المحاولة الجبهوية لانقاذ ستالينغراد بصورة مؤكدة . بعد ان ثبت الروس الجبهة استانفوا التقدم نحو الاجنحة في الغرب من وادي الدون . لقد كانت مدفعيتهم شديدة لدرجة انهم تمكنوا من تدمير قسم جيد من دبابات الالمان . لقد فشل مانشتاين في حملته بصورة تامة .

في منطقة ملروفو هاجم الروس ١٢ فرقة المانية متخندقة بصورة جيدة وراء شبكة من الاسلاك الشائكة وحقول الالغام وموانع ضد الدبابات . لقد سمحت استحضارات المدفعية للمشاة الروسية باحتلال المنطقة الامامية وقد مرت القطعات المدرعة علىٰ اثر ذلك واوقعت الفوضي بصورة شاملة في الموضع الدفاعي الالماني وقد اعيد احتلال كانتي ميروفكا من قبل الروس .

وخلال شهري كانون اول ١٩٤٢ وكانون ثاني ١٩٤٣ اخذت وضعية الجيش الالماني السادس في داخل ستالينغراد تتدهور باستمرار . لقد احتل الجيشان المتقابلان مواضع قريبة بعضها لبعض ولم يتمكن الالمان من اسناد قطعاتهم في الخطوط الامامية بصورة متقنة من قبل القوة الجوية ولا من قبل نيران الشل للمدفعية .

من خلال جميع الحملات في خط الفولكا فقد ابدىٰ جنود المشاة الروس رزانة مدهشة . كانت مهمتهم القتال والموت في المكان الذي يقفون عليه . لقد نفذ الجندي الروسي هذا الواجب بشكل يجعل ستالينغراد معطرة الىٰ الابد في التاريخ كما في (فردون) وهما كرموز للايمان بالقضاء والقدر وما مقدر للوطن والرغبة في الدفاع عنه بكل القيم الفردية والجماعية .

مبدأ التعرض والدفاع العام

الحرب العالمية الثانية

لقد طبقت الجيوش الالمانية هذا المبدأ في كافة اسفارها . تطوير الاسلحة الموجوده ، انذاك ، التعاون بين جميع الصنوف ، قد جرىٰ تكثيفه وشدد عليه . تجانس اعظم قد ميز الجيوش الحديثة مع ذلك فان هذه المبادئ السوقية العظيمه نفسها اصبحت سارية المفعول اكثر من اي شيء مما سبق .

في بولندا فأن الجيوش المدافعة قد اتخذت مواضعها علىٰ طول الحدود بشكل رقيق وبتشكيلات خطية . لقد ركز الالمان هجماتهم المدرعة باتجاهات متقاربة وعندما التقت دبابات

مختلف الارتال اصبحت مجموعات كبيرة من المقاتلين البولندين مع المدنين الذين كانوا بدون مساعده معرضين للابادة .

في فرنسا ، فأن الالمان قد اختاروا نقطة المركز للمواضع الفرنسية لشن تعرض كبير والذي تطور الىٰ اختراق سوقي عظيم . لقد شن الهجوم خلال اقليم الاردين وهو صعب وذو اشجار كثيفة تجاه المفصل الضعيف للجيوش الفرنسية المتخندقة وراء مانع هو نهر (الموز) لقد قال نابليون ان العدو يجب ان يهاجم في المكان الذي يتوقعه كاخر مكان . واكثر مما سبق فان قادة الالمان قد فهموا بأن استخدام الاسلحة الحديثة . الكفوءة قد منحهم امكانية ادراك العنصرين الاساسيين للنجاح : (السرعة والمباغتة) ان الدروس المتعلقة باسباب فشلهم سنة ١٩١٤ لم تذهب سدىٰ .

وهذا ماحدث سنة ١٩٤٠ تمزيق الخطوط الفرنسية في (سيدان) (ومونترمي) وتطويق القوات الحليفة في بلجيكا لقد كانت تعبية معروفة جيداً بسيطة كما هي كل التعبيات العسكرية العظيمه وقد نفذت بدرجة الكمال . ان الضربة كانت كافية تماما للحصول علىٰ (نصر) من الطراز الاول . لقد ادىٰ في النهاية الىٰ اندحار اكيد لعدو لايزال قويا والىٰ شل احتياطاته التي لاتزال سليمة والتي كانت موجوده بعيدا الىٰ الشرق وهكذا جعلتهم غير قادرين علىٰ تقديم المساعده .

ان دفاع الالمان كان يتكون في الضغط العام المستمر في الشرق من (ستيناي STENAY) الىٰ (لانتربورغ LANTERBOURG) تجاه القوات الموجودة في خط ماجينو لغرض تثبيت الفرنسين ومنعهم من التنقل ولكن لغرض ان يحموا مؤخرتهم فقد كان في خطتهم ايضا ان يصدوا جبهويا القوات الحديثة الكفوءة التي ارسلت الىٰ بلجيكا وان يدفعوهم الىٰ الجيب الذي احدثه جيش (فون كلايست) .

مقارنة مفاهيم الدفاع

في روسيا : دعونا الان نقدر كيف تعامل الالمان مع المساحة الواسعة لروسيا ومع الجيوش الروسية . انهم بلاريب كان عليهم ان يحددوا عدد تعرضاتهم وان يختاروا باتقان توجيه جهودهم لاجل اجبار (كما عملوا) الكتل الروسية الهائلة علىٰ الانهيار والتسليم كوحدات هامدة غير مسندة . في خارج هذه المساحات الواسعة كان عليهم ان يقوموا بدفاع كفوء اقتصادي .

انه لمن المهم ايضا ان نرىٰ كيف ادار الروس دفاعهم . ثم نقارن كلا مفهومي الدفاع لهما . حتىٰ الان يمكن التوصل الىٰ بعض النتائج التي فرضها استخدام الاسلحة والمعدات الحديثة

والتي لم يكن فون ليب قد تنبأ بها في سنة ١٩٣٧ عندما كتب كتابه هذا وكما يذكر هو نفسه «ان ميدان المعركة هو المكان الفعلي لاختبار المفاهيم التعبوية» ويمكننا ان نضيف انها الاساس الوحيد الذي يمكّن من اختبار مواصفات الاسلحة الحديثة وهكذا بالتالي اهم شيْ هو توجيه الانتاج الحربي .

ان الانطباع الكبير عن تحشد القوات علىٰ قاطع واحد أو ساحة حركات منتخبة بصورة جيده وتنظيم موضع دفاعي عميق (اسلوب كلاوزه فج الاقوىٰ) علىٰ الجزء المتبقي من الجبهة قد جرىٰ اثباته بصورة واسعة في السفر الروسي .

هنا مثال رئيسي حيث فيه مركز ثقل الهجوم - كما يضع ذلك فون ليب ، في غير حاجة لان يكون متفوقا بصورة كبيرة علىٰ الدفاع في الحرب الحديثة انها حالة حيث فيها الهجوم الديناميكي والمنسق بدقة ينتصر علىٰ دفاع مستكن منظم علىٰ عجل ونعني به سحق شبه جزيرة الكرج في شهر مايس ١٩٤٢ من قبل الالمان .

تتصل شبه جزيرة الكرج بالقرم بلسان من الارض ضيق عرضه ١٣ ميل وطوله ٥٠ ميل في بداية شهر مايس فقد اضطر اكثر من ٢٠٠,٠٠٠ جندي الىٰ التراجع الىٰ داخل شبه الجزيرة هذه . بينما احتلت قوات المحور المتبقي من القرم عدىٰ سيواستبول التي حاصروها . هذه القوة الروسية كانت تهدد القوات المحاصرة . قرر الالمان امحاءها وازالتها وذلك بالقيام بالهجوم علىٰ يسار موضع العدو ويندفعوا خلال الثغرة وان يحيطوا كافة الموضع في (بارباخ) من الجنوب . ثم ترسل بعدئذ قوة بالبحر وتنزل في مؤخرة العدو لغرض ارباكه في مقاومته ولتسهيل تقدم القوات المدرعة حالما تتمكن من اختراق موضع (بارباخ) .

الهجوم علىٰ كرج

لقد ابتدأ الهجوم بصورة غير متوقعة يوم ٨ مايس وقد جرت استحضارات وخصصت مفارز من الهندسة لتنظيف الارض امام مواضع العدو من الالغام وبذا سيؤدي ذلك الىٰ مرور الدبابات بصورة حرة (ان هذه السياق امر اعتيادي في اي مكان يشن فيه الهجوم تجاه جبهة منظمة) (هناك تشابه ملفت النظر) والذي جرىٰ من قبل الجنرال مونتكمري في العلمين في اختراق المواضع الالمانية في الارض الضيقة في شهر تشرين الثاني / ١٩٤٢) . في يوم ٩ مايس قامت فرقة مدرعة وباسناد قريب من الطائرات والمدفعية بمهاجمة يسار القوة الروسية وعقبت فرق المشاة الآلية الدبابات ثم استدارت نحو الشمال وواصلت على التكاثر والتجمع وراء خط (بارباخ) ثم قاموا بترصين مواضعهم بعدئذ الىٰ الغرب والىٰ الشرق وقد انشأوا سدين من

المواضع المحصنة القوية لمقاومة هجمات الروس المقابلة . عناصر آليه اخرىٰ تقدمت اكثر نحو المؤخرة حيث جرت مساعدتهم بصورة كبيرة من قبل الحملة التي انزلت في البحر . ان الحركات تجاه ممر بارباخ وتلك التي جرت في الخلف قد تم اسنادهما باستمرار من قبل قوتين جويتين جبارتين .

في مساء يوم ٩ مايس تم الوصول الىٰ بحر ازوف وتم تطويق موضع بارباخ . في حلول يوم ١٠ مايس تم قطع القوات الروسية الىٰ قسمين تاركين في الغرب قطعات بارباخ وفي الشرق القطعات التي قاعدتها في كرج .

اما من ناحية الالمان فأن الجدار الغربي للقوات الالمانية في الممر بقىٰ في وضع الدفاع التعبوي تجاه قطعات بارباخ الروسية ولكن الجدار الشرقي اتخذ اسلوب التعرض واخذ يقوم باخضاع جميع شبه جزيرة الكرج بصورة متواصلة . وعندما شعرت قوات بارباخ انها قطعت الامل لذا انهت مقاومتها يوم ١٣ مايس وبعد ثلاثة ايام تم التغلب علىٰ جميع القوات الروسية . لقد اصيبوا بخسائر جسيمة خاصة من جراء القصف الجوي علىٰ جموعهم المحتجزة في شبه الجزيرة وقد تمكن قسم قليل منهم فقط من الهرب الىٰ القفقاس .

لقد كان الروس باعداد كبيره وكان لديهم كلا من المدفعية والقوة الجوية ولكنهم بوغتوا بالهجوم غير المتوقع يوم ٨ مايس وقد عطلت مقاومتهم بالانزال الذي جرىٰ في مؤخرتهم . وفوق كل شيْ فأنهم لم يُظهروا التعاون الضروري بين الصنوف ولا وحدة القيادة . لقد استخدم الامرون المحليون اية قطعات وجدوها تحت اليد .

بالرغم من ذلك فان مواطن الضعف هذه يجب ان لاتخفىٰ الاستخدام الكفوءة للتعرض الالماني . في هذه الايام فأن الفرقة المدرعة هي عبارة عن ماكنة جباره مطواعه تحفر وتثقب خلال القشرة الصلبة الخارجية لدفاع غير متقن وتعمل داخل مواضع العدو وتضغط بشكل موجع وتعزل وتدمر اقسام واسعة منها . ولكننا نشعر هنا أيضاً بان توصيات فون ليب التقليدية هي بعيدة جدا علىٰ ان تكون صنوا للجهود الهائلة التي جري تقديمها بواسطة السرعة الخاطفة وبقوة ماكنة الحرب الحديثة فعلىٰ الرغم من تشديده علىٰ التشكيلات العميقة فأنه قد بقي بصورة عامة ملتزماً بفكرة جبهة منفردة تجاه العدو . ان الوسائل الحديثة تسمح بان يعالج العدو في نفس الوقت في المؤخرة ، من الغرب ومن الشرق ومن الشمال كما جرىٰ في شبه جزيرة الكرج خلال ايام قليلة من شهر مايس ١٩٤٢ واخيرا يجب ان يلاحظ بان علىٰ المهاجم ان يرصن نجاحه فورا بواسطة الحفر وفي وضع مُدافع ضد الدبابات باماكن محصنة . هذا ماقام بعمله

الالمان في منطقة مواضع بارباخ بانشاءهم سدين دفاعين موجهين نحو الجوانب التي من المحتمل ان يقوم الروس بهجوم مقابل ولاعادة جمع قواتهم المتشتتة .

القرم والكرج

خلال سفر الربيع لسنة ١٩٤٢ ركز الالمان علىٰ احتلال القرم وشبه جزيرة الكرج اما سوقيا فقد كانوا بوضع الدفاع في جميع الاماكن الاخرىٰ .

ان التعرض المقابل للروس في خاركوف هو حالة حيث تكون فيها (مناورة الانسحاب السيارة) ناجحة في انهاك المهاجم انها تقدم مثالا لما اصطلح عليه كلاوزه فيج «نقطة الذروة CULMINATION POINT» امل الروس باخذهم المبادئة شرق خاركوف في يوم ١٢ مايس ١٩٤٢ انجاد الجبهة الجنوبية والحصول علىٰ نجاح تعبوي مهم وذلك بالاستيلاء علىٰ (خاركوف) والاندفاع نحو (دنيبر بتروفسك) واستعادة كل منطقة الأوكرين . لقد حشد تيمو شنكو لهذا الغرض ٣٥ فرقة علىٰ الجبهة بين (خاركوف وايزيوم) ورأس جسر علىٰ نهر الدونتيز حوالي ١٠٠ ميل جنوب شرق .

كان مركز ثقل تحشده حوالي (ايزيوم) . كان جيش فون بوك اقل كثيرا من الروس عند بداية العمليات الهجومية وبصورة خاصة حوالي (خاركوف) ولكن الالمان كانوا قد انشاءوا طرقا جديده وعدلوا مقياس خطوط السكك الحديدية في المناطق الخلفية خلال الشتاء وهكذا فقد كان بامكانهم انجاز تحشد القطعات بصورة مؤثرة .

الهجوم الروسي شرقي خاركوف خرق منطقة الدفاع الاولىٰ للالمان وتقدم بنجاح من يوم ١٢ حتىٰ يوم ١٦ مايس وفي يوم ١٦ / منه اصبح التقدم صعب جدا وكان زخم المهاجم قد اضمحل . توصل فون بوك الىٰ قرار بأن عدوه قد اصبح منهكا بصورة عملية وقرر ان يتحول الىٰ التعرض المقابل بعد ان رصن خطوطه وذلك في قاطع (ايزيوم) في ذلك الوقت كان سفر كرج قد انتهىٰ تماما وامكن نقل قوات جوية قوية من ذلك القاطع للاشتراك في ازالة العدو المتغلغل في (ايزيوم) كالعادة سبق الهجوم المقابل يوم ١٧ مايس استحضارات مدفعية وطيران هائلة وارسلت الفرق المدرعة اولا لارساء اسفينها من خلال المناطق الامامية ومن ثم ايضا حول كلا الجناحين بالرغم من مقاومة الروس الشديده فان التعاون بين القوة الجوية الالمانية والقوات البرية قد اثبت بصورة واسعة انه متفوق علىٰ ذلك الموجود لدىٰ الروس وقد جرىٰ الضغط علىٰ التغلغل الروسي المتشعب بصورة تدريجية وبنجاح . لقد ابقىٰ الاستطلاع الجوي الالماني القوات البرية علىٰ علم بكافة التنقلات الروسية بينما انشغلت القاصفات والمدفعية في التدمير والارباك .

ان القطعات الروسية المتغلغلة اخذت تنقسم الىٰ اقسام اصغر متعددة واخذت الدبابات تتحرك خلالها مما جعل عملية افناءها اسوا خطرا وقد استسلمت اعداد كبيرة من الروس اما القائد الروسي فقد انتحر.

الدروع في فورونيش

كمثل علىٰ القوة الموجودة لدىٰ الفرق المدرعة والتي تحت تصرفها لتوسيع النجاح التعبوي الىٰ اختراق سوقي عظيم قد يمكن تقديمة في التعرض الالماني تجاه فورونيش بين ٢٨ حزيران و٧ تموز.

في اليوم الاول من التعرض كانت منطقة القتال في (كورسك). في يوم ٧ تموز استولىٰ الالمان علىٰ فورونيش اي تقدموا ١٥٠ ميلا مدمرين المواضع الروسية علىٰ جبهة عرضها ١٠٠ ميل. يظهر ان المباغتة قد لعبت دورا متميزاً في بداية الهجوم. لقد حشدت الفرق المدرعة في المناطق الخلفية بصورة سرية قبل الهجوم بفترة قصيرة موجات قوية من الاسراب الجويةاستطلعت وقصفت القوات البرية الروسية. اما اهم كل شيْ فكان قيام الطائرات المقاتلة الالمانية بابقاء الطائرات الروسية بعيدة عن منطقة القتال وأمنت التفوق الجوي للمهاجم. عندما يذكر عن وجود مقاومة من قبل القوات البرية تتدخل الطائرات قاذفات القنابل المنقضة بالاشتراك مع المدفعية وتقوم بشل الموضع المعادي وفي نفس الوقت فان طائرات الرصد قد ابقت الامرين الارضين علىٰ علم تام ومستمر عن درجات المقاومة التي تبديها مواضع العدو.

علىٰ الارض فقد جرىٰ الان تطبيق الاسلوب التقليدي ان كل رتل من الارتال الثلاثة التي قامت بالهجوم قد سبقته فرقة مدرعة أو عدة فرق مدرعة وصاحبتهم تحشدات نيران مدفعية هائلة منسقة بصورة جيده انهارت الجبهة الروسية واندفعت فيها اعداد كبيرة من الدروع الالمانية وطوقت المناطق الخلفية واربكت القيادة والمواصلات وشتت اي موضع دفاعي محكم وقد وصلوا الىٰ نهر اوسكول OSKOL وهو احد روافد الدونتيز يوم ٢ تموز. وراء هذا الرافد اندفعت الوحدات الالية مسبوقة بالوحدات المدرعة خلال الثغرات واستدارت كالمروحة مهاجمين الاجنحة أو المناطق المحصنة القوية من الخطوط المدافع عنها من الخلف. كالعاده فان هذا العمل المدهش المسمىٰ (العمل الجماعي المنسق) بين الطائرة المدفع ـ الدبابة قد جرىٰ كما يلي: الطائرات شلت نقاط المقاومة القوية، الدبابات اندفعت عميقا لمنع اعادة اي تنظيم للدفاع، القوات المدرعة تجاهلت عناصر المقاومة لمواضع العدو الدفاعية السابقة. المشاة بالخلف عهدت له واجبات القضاء علىٰ وتطهير ميدان المعركة وذلك بتطويق مراكز القيادة المعزولة والمحرومة من

اي قاعدة للمقاومة وتصفيتها واحدة بعد اخرىٰ . في بعض القواطع استخدم الالمان رجال المظلات في المناطق الخلفية للروس لتدمير النقاط الحيوية التي يمكن ان تؤثر علىٰ التنقل .

لقد امكن اعادة تأسيس الجبهة الروسية علىٰ نهر الدون فقط من فورونيش والىٰ الجنوب . حاول المدافعون اعادة احتلال فورونيش وقاموا بجهود عظيمه ولكنهم لم يتمكنوا من النجاح . لقد تمكنت القوات الالمانية من اعادة تجحفلها بعد تقدمها الهائل وتمكنوا من التمسك بمواضعهم بقوة .

التنسيق الارضي الجوي

ان هذا التعرض هو مثل موضح للنجاحات التي تم الحصول عليها بواسطة التنسيق المثالي بين القوات البرية والجوية . انها تظهر هيمنة تأثير العمل الجوي تجاه عدو اخرج من مواضعه . وللدفاع فأنها تظهر بان وجود منطقة عميقة مسنده بدفاعات قنفذية بصورة جيده هي امر ضروري . مع ذلك فأنه يمكن اصلاح الجبهة الدفاعية بصورة عامة بواسطة جلب احتياطات من قواطع اخرىٰ ووضعها وراء قطع عميق في الارض مثل نهر . ان المنطقة المختارة للتحشد يجب ان تكون بعيده بدرجة كافية عن قواعد العدو وذلك لاجباره علىٰ التوقف واعادة تجحفل قواته التي تفرقت نتيجة المطارده .

يظهر انه نتيجة لمضاعفة قوة الخرق للجيوش الحديثة فان لسرعة (القوات السيارة) قد جعلت الافضلية للتعرض في الحرب الحديثة علىٰ الدفاع . لقد اصبح بالامكان وبصورة متزايدة ان تتحشد القوات وان تقوم بهجوم مباغت بخرق المواضع الدفاعية للعدو قبل ان يتمكن من اتخاذ اية تدابير . قبل ثلاث سنوات من بدء الحرب . فقد اوضح فون ليب التفائل الرسمي للقياده الالمانية العليا في الاعتقاد بأن الاستخدام المنسق للقوات الاليه» يجب ان يكون علىٰ اساس رد الاعتبار للتعرض .

ان الاسفار الالمانية لسنة ١٩٤٢ من المحتمل انها ستبقىٰ من احسن الامثولات للعمل الجماعي المنسق المتقن بين عناصر الهجوم الارضية والجوية . ان اعظم صورة رائعة للاستفادة من الاساطيل الجوية الكبيرة لم تكن كما جرىٰ وشاهدناه في فرنسا في التعاون القريب والمستمر مع القطعات في المعركة ولكن ايضا عملها علىٰ اساس انها احتياط عام تنقل بسرعة من ساحة حركات ثانوية أو جرىٰ تصفيتها نحو ساحة جديدة ومهمة واخيرا فان هذه الاسراب العديدة ارهقت العدو المتمزق بموجات تعمل ٢٤ ساعة في اليوم وعليه فان الالمان حصلوا علىٰ مزية تحشد اعظم للقصف علىٰ ساحة حركات واحدة اعتبرت علىٰ انها ذات اهمية عظمىٰ في وقت

معين . اما في فرنسا فبدلا من ذلك فقد خصصوا عددا من المهمات المعينة الىٰ طائراتهم . ولقد تعلموا من هجماتهم الصاعقة علىٰ انكلترا ان نتائج قصف المدن لم تعط ثماراً جيده .

ان اعظم اسلوب مركز للتعرض التعبوي الحديث المجابه باعظم اسلوب مركز للدفاع الحديث كان لايزال دائما وتقريبا يقرر في صالح الاول (الهجوم) ان الحالة تشابه تلك المعنية في ازالة رأس جسر قوي انشىٰ باسلوب الدفاع القنفذي أو العنكبوتي (HEDGEHOG) بواسطة الدبابات والطائرة والمدفع .

مثلا في نهاية شهر تموز ١٩٤٢ فان رأس الرمح للهجوم الالماني المتجه نحو ستالينغراد كان قد وصل الىٰ نهر الدون ودق اسفينا فيما بين القوات الروسية الكبيرة المستنده علىٰ هذا النهر في كالاتش (KALATSCH) وفي (كلسكايا KLETSRAYA) ان هذين المركزين للمقاومة كان يجب ازالتهما قبل الاندفاع نحو نهر الفولكا هاجم الجيش الالماني بقيادة الجنرال فون باولوس علىٰ التعاقب المركز الاول ثم المركز الثاني للقوات المتحشده .

كان تحت تصرف الجنرال فون باولوس الاسطول الجوي الكبير للجنرال ريختهوفن اما الروس فكانوا يقاتلون ونهر الدون في ظهورهم . ان عملية الامحاء هي دائما نفسها هجمات مركزه من جميع الجهات بواسطة الدبابات اخذت تقلل بصورة متواصلة حجم رأس الجسر . ولما كان في مثل هذا الموقف المغزول فالتموين اما ان لايصل الىٰ الحامية المحاصرة نهائيا أو انه يصل ولكن بكميات غير كافية وان حيوية نيران المدافعين تقل بينما استمرار تساقط القنابل المعادية والقنابر يصبح اكثر قتلا في بعض الاماكن يمكن ان تحدث ثغرات لدىٰ المدافعين وهذا الضعف يكتشف حالاً بواسطة الاستطلاع الجوي ويرسل تقرير بذلك بواسطة اللاسلكي . عند ذاك تندفع حالا القطعات المدرعة نحو هذه المناطق الضعيفة وتوسعها . تندفع الدبابات الى الامام تعقبها المشاة والمدفعية الاليه . ثم تأسيس الاسفين في مواضع العدو الدفاعية تحت مثل هذه الظروف تصبح ممارسة القيادة في الدفاع صعبة للغاية وقد اعوزت الروس دائما وحدة القيادة . حاولت بعض الوحدات ان تخرق وتقطع الاسفين بواسطة الهجمات المقابلة علىٰ اجنحته ,وحدات اخرىٰ بقيت في مواضعها بينما حاولت وحدات اخرىٰ اعادة تنظيمها بعيدا الىٰ الخلف .

الفائدة المحدودة للتحصينات

لقد دحضت هذه الحرب بصورة تامة مناعة الحصون والقلاع . ان اكثر المواضع مناعة كان يكون مانعا طبيعيا مثل نهر أو تحصينات صناعية يمكن ان تكافح بنجاح من قبل قطعات

ذات عزم ثابت ، مدربة جيدا مسنده بصورة ممتازه من قبل قوة نارية دقيقة ومستمرة . ان مثل هذه القطعات يمكن ايقافها من قبل دفاع منتظم بصورة بحيث يكون قادرا علىٰ ان يرىٰ كل شيئ وان يستر كل شيئ بواسطة النار الدفاعية وعليه فان المدافع يجب ان يكون متخندقا بصورة جيدة ضمن تحصيناته وفي نفس الوقت عليه ان يكون بوضع يتمكن فيه من الاعتماد علىٰ مساعدة من الخارج . ان من يقنع أو يطمئن نفسه بانه قد احتمىٰ في قلعة أو انه وقف علىٰ الجانب الثاني من نهر عظيم بدون ان يستطلع مقترباته ويمسحها بدقة فانه يعقب سياسة النعامة .

في التحصينات يوجد دائما ضعف بالامكان اكتشافه بواسطة الاستطلاع المفصل ، يمكن استثمار هذا الضعف من قبل قطعات مسلحة بأسلحة مناسبة ومتشبعة بعزيمة وبروح عمل حامية . في خط التحصينات كذلك يوجد ايضا منطقة ضعيفة في يوم ١٥ حزيران ١٩٤٠ عندما اصبحت هزيمة فرنسا امرا واقعا بصورة عملية فان كتيبة المانية تمكنت من احداث انبعاج في التحصينات في منتصف خط ماجينو علىٰ جبهة طولها ٢٠ كيلو متر في منطقة (سارالبه) . في الواقع ان القطعات التي تستند علىٰ كتل كونكريتية تقدم جبهة ثابتة حيث يمكن للمهاجم احيانا ان يجد نقطة ضعف فيها ساعة يشاء . انه يؤمن التماس عندما يختار هو وربما سيصبح اختراقا وعلىٰ العكس فان المدافع الذي قيد في مواضعه والذي لاتوجد لديه مفارز سياره في الخارج لايمكنه ان يحصل علىٰ التماس مع العدو المهاجم . وكقاعدة فانه لايعلم بما يعمله المهاجم فيما اذا كان يتحرك أو اذا نقل قواته الىٰ مكان اخر أو فيما اذا اصبح اكثر قوة وباختصار فانه لايجند لجانبه عنصر النجاح الحديث وهو (المباغتة) .

نتائج التحشد

في يوم ١١ مايس ١٩٤٠ كانت قلعة (ابن مايل) تسيطر علىٰ قتال البرت وهي واحده من امنع حصون اوربا مسلحة باحدث المدافع وباعداد كبيرة كذلك من مدافع ضد الدبابات والرشاشات ولكنها احتلت من قبل قوة اقل اهمية من نصف قوة الحامية . كان المقتحمون عبارة عن فوج واحد من هندسة الحملة وكان المعروف انهم قريبون من الحصن ولكنهم تمكنوا من الاقتراب خلسة بدون ان تظهر أي قوة خارجية لكي تطردهم بعيداً .

في يوم ١٤ حزيران ١٩٤٢ فان قلعة ستالين المحصنة والحديثة الموجودة في مركز هضبة محصنة قوية والتي تمنع اي كان من الوصول الىٰ سيواستبول في الشمال قد تم الاستيلاء عليها في خلال يوم واحد لقد هوجمت من قبل قاذفات القنابل المنقضة مستخدمين قنابل من اثقل

العيارات ومن قبل المدفعية . بعد هذه الاستحضارات والتي فتحت عدة شقوق في هيكل القلعة قام المهندسون بالهجوم والاستيلاء عليها .

عند ذاك اخذ التقدم الالماني يستمر بالانطلاق تجاه سيواستبول في قنال ضيق مدمرين علىٰ التوالي جميع الموانع الموجودة في طريقهم . تجد هنا مرة ثانية مبدأ التحشد الذي استخدم من قبل الفرق المدرعة تجاه مواضع دفاعية مهيئة جيداً . لقد وصل الالمان الىٰ داخل سيواستبول في بداية شهر تموز . ان القسم الاعظم من القصف جرىٰ من قبل المدفعية وليس من الجو وسبب ذلك لان نيران المدفعية اكثر دقة . هنا ايضا اظهر الروس عملا سلبيا في دفاعهم تحت جميع الضربات التي سددها اليهم المهاجم والمملوءة (بالمبادئة) . لقد تقدم الالمان من الشمال ومن الجنوب وقد التقىٰ التقدمان اخيرا وسبب ذلك ان المدافع لم يحاول القيام بالهجوم المقابل علىٰ الجناح الايسر للرتل الشمالي المتقدم والذي كان بامكانه القيام به .

المبادئة السوقية

من قبل الالمان

الىٰ حين خطاب هتلر عن ستالينغراد في ايلول ١٩٤٢ والذي اعلن فيه وقرر اتخاذ موقف مضاد . فأن الجيوش الالمانية كانت تتخذ المبادئة السوقية دائماً .

في الادوار الاولىٰ من العمليات الحربية كان الالمان بصورة خاصة ومستمرة في وضع التعرض سوقياً وتعبوياً . علىٰ العكس من ذلك فان الروس كانوا بوضع الدفاع السوقي بصورة مستمرة وقد استأنفوا في بعض الاحيان فقط التعرض التعبوي . النتيجة انهم اضاعوا جميع المنطقة الغربية من بلادهم ولعمق تجاوز الـ ٥٠٠ كيلو متر .

تعبوياً . فان الروس في بعض الاحيان قد حشدوا قوات للقيام بهجوم مقابل بصورة وحشية وحتىٰ انهم حصلوا علىٰ نجاحات ولكن مع ذلك لم يتمكنوا من تحويلها الىٰ انتصارات سوقية . بعض نجاحاتهم كما في سمولنسك قد ادت الىٰ تصرف في صالح الالمان حيث جلبوا قوات جديدة امكن للالمان احاطتها بواسطة قطعات سيارة المانية اكثر .

في بداية الاعمال الحربية كان للروس قوات مدرعة كبيرة . لقد استخدمت الدبابات تعبويا داخل الثغرات التي حدثت في الخطوط في القيام بالهجوم المقابل ولصد العدو الضاغط كما جرىٰ في (منسك) و (سمولنسك) لقد كان هذا هو المفهوم التقليدي للدبابة علىٰ اساس انها سلاح للاسناد المباشر او للهجوم المقابل . لاجل ايقاف غارات الالمان فقد خططوا للتجمع وراء القوات المدرعة المعادية وتقطيع اوصالها الىٰ قطع صغيرة لا غير . ولكنهم فشلوا في الاخير فقط

بدأوا بدفع عناصرهم المدرعة للامام بعد استحضارات مدفعية مناسبة فأنهم نجحوا في بعض الاحيان باختراق الخطوط الالمانية والعمل في مناطقهم الخلفية وكلما تمكنوا من اختراق قشرة الجبهة الالمانية فانهم كانوا يحصلون علىٰ نجاح كبير كما جرىٰ حوالي (ميلروفو MLLEROVO) وكاتميروفسكا (KATEMIROVSKA) في كانون الاول ١٩٤٢ .

ان واحداً من ابدع الاسفار في الحرب علىٰ الجبهة الشرقية كان بلاشك ماشمله من الحركات في منطقة (فيازما – بريانسك) في شهر تشرين الاول ١٩٤١ انه لم يكن بالاساس مختلفا عن الاسفار السابقة في بيالستوك – سمولنسك اومان – بريلوكي ولكن التنفيذ كان اكثر اتقانا والنتائج اكثر اكمال .

لقد سترت موسكو في شهر ايلول ١٩٤١ بقوة كبيرة قدرت بحوالي ٧٠ فرقة وكانت بقيادة تموشنكو . بعد اجراء التطويقات والتصفيات في الاسابيع الاولىٰ للحرب فان هذه الفرق الباقية كانت من احسن الفرق المجهزة والتي كانت لدىٰ روسيا انذاك في الميدان .

كانت فكرة المناورة هو امحاء هذا التحشد الذي يحوي اكثر من مليون جندي بواسطة الخرق من المركز وقطع هذه الحشود الكبيرة الىٰ مجموعتين وفي نفس الوقت فان كلا الجناحين يجب ان تطوق من قبل الجيوش المدرعة . وكما هي العادة فان فرق المشاة كان عليها ان تعقب الدروع وتصفىٰ بصورة منفردة القطعات المعزولة .

اعظم تعرض مسجل

لقد بدأ السفر باعظم استحضارات هائلة من المدفعية ومن الجو لقد اظهر الاستطلاع وعيّن بصورة مبكرة النقاط الاكثر ضعفا والتي أُعطىٰ لها انتباه خاص في خطة الرمي لقد اكد لنا الالمان بأن في هذا اليوم وهو ٣ تشرين اول فانهم قد شنوا اعظم هجوم لهم لحد الان .

لقد انقضت ٤ جيوش مدرعة عظيمة علىٰ جبهة طولها (٥) اميال لكل جيش وعصفت بخطوط الجبهة ووصلت الىٰ المناطق الخلفية . كانت المباغتة تامة ولم يكن هناك اية قطعات احتياطية للروس في الخلف .

لم تُجابه الدروع الا بمقاومة ضعيفة ولقد وصلوا جميعاً الىٰ اهدافهم (فيازما – بريانسك – اوريل) وعندئذ بدأوا باحاطة الروس من الخلف باتجاه الجبهة الروسية . بعد ١٢ ساعة من ساعة الصفر للهجوم وبعد ان اعادت المدفعية نيران الاستحضارات اندفعت فرق المشاة الالمانية في الثغرة التي احدثتها الدروع وكانوا مسندين باستمرار بنيران المدفعية القوية وبالقوة الجوية وقد بدأوا بانشاء خطوط حصار من ٢٠ – ٤٠ ميل خلف الجبهة كان علىٰ كل

فرقة ان تتقدم دباخاً LEAPFROG من الفرقة التي سبقتها وحالما تقف في موضع فان الفرق تقوم بانشاء تحصينات الميدان متجهة نحو الغرب ومتهيئة للتمسك بموضع دفاعي .

وكما عمل الفرنسيون سنة ١٩٤٠ فان الروس فكروا بان الدروع الالمانية الموجودة في مؤخرتهم سوف ينفذ وقودها وبذا يمكن عندئذ امحاءهم . ولكن التقدم كان مباغتا وسريعا بدرجة انهم تمكنوا من الاستيلاء علىٰ مستودعات التموين والتي تمكنوا ان يعتاشوا عليها ويستمروا علىٰ الرغم من ذلك فلم يكن هناك اي دفاع مرن قد استخدم . بدلاً من ذلك فان المدافعين بقوا في خطوطهم القديمة وهذا ماكان الالمان يرغبون ان يقوم به الروس .

بعد يومين من بدْ الهجوم فان الروس انقسموا تماما الىٰ مجموعتين رئيسيتين المجموعة الاولىٰ تجاه (فيازما) والاخرىٰ تجاه (بريانسك) وقد اتخذوا عندئذ تشكيلات الدفاع القنفذي او العنكبوتي وحاولوا ايجاد نقاط ضعيفة يتمكنون من الاغارة عليها وقد حدث عندئذ قتال عنيف جداً ولكن الهجمات الروسية لم تكن منسقة بينما القوة الجوية الالمانية كانت تخبر الدروع عن اي مكان يمكن ان يدق فيه الاسفين ويقسم الدفاع القنفذي الىٰ اقسام اصغر .

عندما ادركت فرق المشاة الالمانية بان العدو قد اصبح مرتبكا وغير منظم ويحتاج الى التموين اخذت تهاجم كل مكان وازدادت في ضغطها واخذت خطوط التطويق تقصر .

استمر القضاء على الدفاعات القنذية بالهجوم عليها من اتجاهات مختلفة واخيراً فقد استسلم القسمان . وقد اسر اكثر من ٥٠٠ر٠٠٠ جندي وكان حصار موسكو سيبدأ عما قريب .

ادوار في تطور الدبابات

في المناقشة ادناه فان الكتاب يقدمون مايسمىٰ (النظرية القارية) حيث انهم لايتدخلون في التفاصيل المتعلقة بالتطويرات في انكلترا) .

يبرهن تاريخ الحرب على احسن المبتكرات واكثرها ثورية كانت مستنبطة من معدات والات مستخدمة مدنيا .

ان الدبابة بجلاء هي استخدام عسكري للساحبة الزراعية لهذا السبب فان التشعبات الكثيرة والامكانيات الموروثة في بعض الادوات الحديثة وكذلك الحقيقة الواضحة الحالية وهي ان الحرب تفرض السيطرة التامة على الانتاج .

يمكن تميز ادوار متعددة في تطور الديابات :

الدور الاول ١٩١٤ في فرنسا على الاخص فان العسكرين قد نوموا مغناطيسيا بالفكرة التي تتضمن ان السلاح المخترع الحديث يجب ان يفهم منه مايخرق جبهة منظمة على اسلوب

خطي . ان المعضلة كانت تتكون في جعل المشاة يتقدمون خلال خنادق العدو .
بعد المشاة ستعقبهم الخيالة وذلك لغرض استثمار الثغرات المفتوحة . ان جميع رجال المشاة كانوا يعلمون ان من اوقفهم سنة ١٩١٤ كان بالاساس سلاح (الرشاشات) في كل وقت تصد فيه سرية المشاة عن التقدم فان ذلك كان يعزىٰ الى عش رشاشة لم يتم تطهيره . عند ذلك يقوم آمر السرية المعني بالاتصال مع ضابط المدفعية المجاور .
يجب ارسال المدافع للامام خلال الليل وفي الصباح تقوم بتعطيل الرشاشات بقنابل المهداد .
بدلاً من الاعتماد على المدفعية فقط فقد فكر احدهم ببناء دبابة والتي كانت كقطعة مشابهة للمدفعية فحسب مركبة على سرفة الساحبة (التراكتر) .
لقد كانت الدبابة قادرة فقط على رمي قنابل المهداد تجاه الاشخاص اما التسليح فكان مدفع ٧٥ ملم وكذلك كانت دبابة شنايدر في فرنسا .
الدور الثاني ١٩١٦ بعد سلسلة من التجاوب فقد وجد انه ليس من الضروري تركيب مدفع ٧٥ ملم لمجابهة الاشخاص والرشاشات . لقد اكتشف بصورة خاصة بانه في حالة استخدام الدبابة بمفردها فقد كانت واهنة جداً ان المطلب الاول لأي نجاح تعبوي للدبابات كان يتطلب استخدامها بالكتلة . ان هذا النوع من الدبابة اصبح الدبابة النموذجية لاسناد المشاة في فرنسا فان دبابة رينو نوع (FT) ثقل ٦ طن والتي كانت تحمل مدفعا عيار ٣٧ ملم وكانت محمية تجاه نيران المشاة فقط وان هذه الدبابة تعني انها ذات صفة دفاعية مطلقة وعلىٰ كل فان الجيش الفرنسي لازال يعتمد عليها سنة ١٩٤٠ .
لقد تم الحصول على بعض النجاحات خاصة عند استخدامها بالكتلة بسرّية الاستحضارات وبذا فقد تم الحصول على مباغتة حاسمة . ولكن عند اختراق خط دفاعي منظم فان احداً ما سوف لن يحصل الا علىٰ نجاح تعبوي فحسب والذي لايمكن ان ينضج الى اختراق سوقي وكان على كل شيْ ان يقتضي له البدء من جديد .
الدور الثالث ١٩١٧ . كان كل من الجنرال (استين) والجنرال (فوش) يعتقدان بفكرة الدبابة الثقيلة مع سرعة اكثر ومحمية بصورة جيدة ومعقولة ومسلحة بصورة قوية ولها القابلية على الاختراق الى داخل المنظومة الدفاعية الى المديات التي تصل فيها الى مواضع المدفعية لقد تفهموا ليس الاله نفسها (الدبابة) فقط ولكن ايضاً بالتكوين الكلي التعبوي والذي كانت الدبابة ستستخدم فيه .
الدبابات الثقيلة كان عليها ان ترسل للأمام لتدمير المدفعية وتقوم الدبابات الخفيفة بتعقيبها

وتدمر الرشاشات وراء المدفعية . ان الدبابة الثقيلة الجديدة طراز (2C) كانت تحمل مدفع ٧٥ ملم ميدان ولها درع سمكه ٣٠ ملم وقابلية عظيمة على عبور الموانع .

اراء فوش واستين

ان هذا التنظيم كان يقتضي تطبيقه واستخدامه في هجمات سنة ١٩١٩ ولكن الالمان كانوا قد اصبحوا انئذ مرهقين . الهجمات التي جرت بالدبابات نوع (FT) كانت منظمة بصورة ممتازة سنة ١٩١٨ وهي احسن مما كانت عليه في السابق لقد امكن الحصول على المباغتة التعبوية مثلا في (فيلر ـ كوترى) بواسطة الجنرال (مانجن) في التنظيم الذي تخيله كل من الجنرال استين والجنرال فوش كذلك فان التعاون مع القوة الجوية قد جرىٰ اعتباره ايضاً في ربيع ١٩١٨ عندما تهاوت الجبهة الفرنسية في (شاتو ثرى) فأن الجنرال فوش قد ارسل كل ماهو متيسر من القوة الجوية لسد الثغرة انه حتىٰ ليمكن القول بأن في سنة ١٩١٨ فان الجنرال فوش والجنرال استين قد فهما وتصورا الاستخدام الاساس للفرقة المدرعة الحديثة وانهما قد فهما بان الدبابة الثقيلة كانت ستكون الاساس لكافة التنظيمات والمحتوية علىٰ :-

دبابات ساموا المتوسطة ـ سريعة ، ذات حماية جيدة ، تحمل مدفع ٤٧ ملم ضد الدبابات تزن ٢٠ طن لايزال الالمان يستعملونها حتىٰ الان وقد تم الاستفادة منها بصورة خاصة في سفر اليونان .

دبابات ثقيلة طراز رينو – ب وزنها ٣٠ طن تحمل مدفع ٤٧ ملم ضد الدبابات في البرج ومدفع قوس ٧٥ ملم في منعه مدرعة لوقاية المدفع .

ان اساس التسليح الفرنسي كان لايزال الدبابة الخفيفة وانها كانت هي الوحيدة التي جرىٰ انشاءها علي خط التجميع .

اما على الجانب الالماني فقد كان هناك توحيد لمجموعة من الدبابات الخفيفة والمدرعات والتي لديها قوة مقاومة الدبابات توازي على اي حال ضعف مالدى مدفع ٣٧ ملم الفرنسي ولكن اساس قوة الردع كانت الدبابة (KW4) والتي تحمل مدفع ٧٥ ملم في البرج وكان لديهم مدافع مقاومة الدبابات موضوعة على شواص ذاتية الحركة او مسحوبة على ٦ دواليب . ان نفس المدافع في فرنسا كانت مقطورة بواسطة لوريات خفيفة او بتركترات وبصورة عامة فان التطويرات الفنية للمعدات الالمانية كان ادنىٰ مما هو عليه لدىٰ الفرنسيين .

لقد وجد الفرنسيون بالحقيقة حلولاً فنية رائعة .

بعد عقد الهدنة سنة ١٩١٨ فان مفهوم الدبابة قد اصبح راكداً وان الخطط المتعلقة

باستخدامها لم تتغير وهذه تتضمن دبابة للاسناد المباشر تستخدم لمساعدة المشاة باجتياز خطوط المقاومة . ان الدور الاساس للدبابة الثقيلة كما كان يتصور ذلك بكل وضوح كل من الجنرال استين والجنرال فوش قد اهملت . فما بين سنة ١٩١٩ و ١٩٣٩ فقد نوقشت ثلاثة اراء بصورة موسعة في الدوائر الفنية وفي جميع الاقطار .

الدبابة التقليدية لاسناد المشاة ، الدبابة التي ادمجت بالوحدات الآلية والمدرعة ولكنها محددة لاغراض مهمات الاستطلاع ، والدبابات الموحدة والمستقلة بصورة تامة من فرق آلية او مدرعة والتي لها القدرة على استثمار الخرق في الدفاعات وتدمير كافة مراكز الاعصاب .

ان المؤيد الاول والمنظم الحقيقي للفرقة المدرعة هو بلاشك الجنرال استين ففي عدة محاضرات مؤثرة بالنفس القاها في بروكسل وبحضور الملك السابق (البرت الاول) فقد فكر بالتفصيل وبخط بياني الخطة التي طورها للاستخدام والتي منحت الالمان فيما بعد انتصاراتهم الصاعقة . لقد قال :

(كصناعي ، يجب على الجندي العصري دائماً ان يتصور شيئاً جديداً وان لا يكون باقيا تحت تأثير التنويم المغناطيسي لبعض الدروس في الاسفار السابقة .

ان هذا لايعني مع ذلك انها يجب ان لاتؤخذ بنظر الاعتبار لغرض الاصلاح .

ديغول كناقد

لقد رسم بالوان حية المشاهد التي انكشفت بنفسها بعد ١٠ سنوات على الارض التي تكلم فوقها . لقد افاد ((يجب على احد ما ان يتفادى الضربة بالطبع تجاه هذه التنظيمات ولكن المتأخرين كثيراً والبطيئين في اكتشاف ذلك سوف يدمرون كما حدث ذلك في معركة كانيا)) .

لقد جرىٰ الدفاع عن هذا الرأي من قبل عدد لابأس به من الضباط في فرنسا وبينهم من هو المعروف جيداً (الجنرال ديغول) . فخلال المناورات في زمن السلم كان الجنرال ديغول يبدي انتقادات مريرة تجاه الاستخدام الاسلوبي الرسمي المفروض على ان الدبابة هي سلاح اسناد للمشاة فقط . لقد كافح وناضل لاجل ان يجلب اهتمام وعناية السياسين في مشروعه المتضمن خلق جيش محترف من وحدات ميكانيكية ولكن بعدد محدود كجزء من الجيش الوطني النظامي .

في بريطانيا فان بعض الاشخاص قد اصبحوا ميالين الى الفكرة الخاصة بالفرقة المدرعة وكما هو على الاغلب في حالة هذه الامبراطورية الواسعة فأن لديهم نظرة خاصة بشأن جيش ذو فعاليات بوليسية والخ ..

في المانيا : كان العقيد كودريان الذي اصبح قائداً في معركة سيدان فيما بعد في مايس ١٩٤٠ المؤيد الرئيسي للدبابة الثقيلة فان كتابة المسمىٰ (انتبه للدرع (ACHTLUNG PANEZR) فهو مفيد جداً . لقد كان متأثراً بدرجة كبيرة بالجنرال استين وبدرجة اقل بالجنرال ديغول . ان القليل المعروف هو انه ايضاً قد جابه كثيراً من المعارضة من مصادر قوية والتي كانت لاتزال تحت تأثير الشعور بأن الموانع الفرنسية ومقاومتها كانت متينة جداً ولا يمكن قهرها بواسطة سلاح الدبابة ولكنه على الاقل فقد ربح في نهاية الامر .

الدبابات والمدافع

هكذا كانت الاراء . انه من السهولة امكانية الفهم بأن مواصفات معدات الدروع تختلف بصورة واسعة بالنسبة للخطة العامة المتبناة مَن قبل الاركان العامة . فمثلاً ان السلاح المخصص للاسناد المباشر للمشاة كما في سنة ١٩١٨ كان مخططاً له ان يكون من الدرع القوي ويرمي قنابل مهداد وسبب ذلك ان سلاح الدبابة ليس هو المدفع وانما القنبلة . موانع ضد الدبابات ، الالغام كانت متعددة . وبما ان المسألة كانت هي الرمي خلال مواضع منظمة وخطوط مثبتة فان المدافع التي تُجلب على الطريق لاتحتاج لان تكون ذاتية الحركة او مسرفة .

وعلىٰ العكس فأذا كان السلاح لايقصد منه ان يستخدم تجاه تحصينات كونكريتية وانما تجاه دبابات العدو او مجموعات المقاومة فيجب ان تكون الدبابات سريعة ، اقل حماية ولكنها ذات تسليح قوي وان تكون قنابلها خارقة للدروع ويجب ان تكون المدفعية قادرة على ان تعقبها عن قرب ولهذا السبب يجب ان تكون مسرفة وذاتية الحركة وتسمح بتبديل المواضع بسرعة . من ناحية اخرىٰ فان الدفاع ضد الدبابات يمكن تأمينه بواسطة مدافع ذاتية الحركة خاصة والتي يجب ان تكون لها الصفتين التاليتين :

قابلية اختراق عظيمة والتوجيه بسرعة الى جميع الجهات نظراً لأن تهديد الدبابة يمكن ان يأتي من اي اتجاه .

بالطبع فأن الافضلية تعود الى الدُبابة او الى سلاح ضد الدبابات الذي يحمل المدفع القادر على مهاجمة غريمة بكفاءة من ابعد مسافة ممكنة .

لقد تفهم الالمان هذه الحالة بصورة جيدة فمن بداية الحرب العالمية الثانية فقد تمكنوا من التفوق بالمدفعية بنجاح على جميع خصومهم ، ساموا الفرنسية التي تحمل مدفع ٤٧ ملم مع دباباتهم (PZKW4) التي تحمل مدفع ٧٥ ملم .

الانكليزية التي تحمل ٢ رطل في ليبيا تجاه مدافعهم الجديدة ٧٥ ملم ذات السرعة

الابتدائية المحسنة وكذلك بمدفعهم ٨٨ ملم . وكذلك على المدفع الروسي ٤٥ ملم خاصة في بداية الاعمال الحربية مع نفس الاسلحة وقد بدا انهم سوف يتُفوق عليهم بالمدفع الاميركي الجديد ٣ عقدة هذا السلاح الذي ظهر بصورة مباغتة في العلمين في شهر تشرين الاول ١٩٤٢ .

بالطبع اذا كان المشروع المُتصور من قبل دائرة الاركان العامة خطا فان السلاح المعتقد ان سيعمل بموجبه سيكون محكوماً عليه بالتدمير بصورة مؤكدة وهذا بدون النظر الى اعتبارات القيمة الفنية للمنتوج .

ان الحرب الاهلية الاسبانية لم تظهر القيم النسبية للاساليب المتعلقة باستخدام الدبابات وسبب ذلك لانها استخدمت باعداد صغيرة جداً . كل مدرسة في فرنسا او في المانيا بقيت ثابتة على ادعاآتها . مع ذلك فان معلومات معينة قد تيسر ظهورها واثبتت هذه المعلومات انها مفيدة للالمان ولكنها ذات نتائج سيئة للفرنسين .

ان الاعداد القليلة جداً من الدبابات التي استخدمت في اسبانيا كانت اهداف سهلة لمدافع ضد الدبابات اذا بقي الرماة هادئون . ان اي مدفع ضد الدبابات كان واثقا من تعطيل عدة دبابات عن العمل ولكن اذا ماهجمت ٥٠ دبابة فانها يمكنها ان تقضي على الدفاع ضد الدبابات . خلال الحرب الأهلية الاسبانية فان الدبابات الخفيفة الالمانية بالذات والدبابات الايطالية الاخف فيها والمسماة (دبيبة TANKETTES) لم تستطيع ان تعمل شيئاً ما تجاه مدفعية مقاومة الدبابات المقابلة وخاصة المدفع الروسي ٤٥ ملم وهو نفس المدفع الذي كان بدرجة غير كفوءة في روسيا تجاه المدفع الالماني ٧٥ ملم .

دروس من اسبانيا

من هذه التجربة الاسبانية استنتجت هيئة الاركان الالمانية ان عليهم ان يزيدوا من حماية معداتهم ولكنهم لم يقدروا ان هذا المفهوم كان غير صحيح تماماً .

اما في فرنسا فقد كان ذلك على العكس اذ ان مدرسة الاسناد المباشر التي ايدت دروع اقوى كانت قد أسندت من قبل الحرب الاسبانية .

ليس هناك اكثر حماقة وطيشاً من استنتاج نتائج من تجارب محدودة ، مع ذلك ففي فرنسا اخذت شكوك تتزايد كثيراً وتزحف الى عقول الاشخاص المسؤولين . وقد كان يوجد بالحقيقة ازمة كبيرة في الفن العسكري .

لم يكن لأي جيش او قيادة مغرفة او ارتياب بعدم الارتياح وبضعف المعنويات وبالقلق

الذي ساد الموضوع . انها لم تعد كموضوع لمعرفة ما اذا كان على احد ان يهاجم او يدافع تحت بعض الظروف المعينة كما جرىٰ قبل سنة ١٩١٤ وما هي احسن الاساليب المناسبة لأي من المسلكين وفوق كل شيْ انه كان سؤال فيما اذا كان احد قد قرر ان يعمل مايجب عمله . كل شيْ كان على اساس غير مستقر . لا احد يعرف ماذا يجب ان يعتقده او كان في المجرىٰ منقلبا . او لمن يصدمه ، ماذا يطور ، ماذا يخطط او ماذا سيخلق ليهاجم او ليدافع . العقيدة كانت مرتبكة تماماً . عقول الرجال كانت في ظلال تام .

في سنة ١٩٣٩ كان هناك ميل اكثر ثباتا لترجيح استقلالية الاسلحة المدرعة . كان من المحتمل انه في سنة ١٩٤٢ ستكون الفرق الميكانيكية ممتازة وجاهزة . ولكن عندما اندلعت الحرب لم تكن الاسلحة قد جهزت على هذا النمط مطلقاً في الدبابة المتوسطة (ساموا) وفي العجلة المدرعة (بانهارد) وكما تنبأ بذلك الجنرال استين كانت المباغتة تامة واستثمر الالمان نجاحهم الى اقصىٰ حد .

وبما انه لم يكن لدىٰ هيئة الاركان الفرنسية اية عقيدة ثابتة لذا فقد اوصوا بانتاج انواع من الدبابات تعود الى كلا الخطين .

ان اهم الطرازات كانت كما يلي :

عجلة مدرعة مدولبة ، سريعة ، تدريعها خفيف ، تحمل مدفع ضد الدبابات عيار ٢٥ ملم كفوء الى حد ما .

دبابات خفيفة بطيئة لتعمل باسناد ومباشر للمشاة وتحمل مدفع ٣٧ ملم طراز ١٩١٨ معد للرمي ضمن مديات قصيرة جداً .

لقد استخدم الفرنسيون احسن فرقهم الميكانيكية في بلجيكا . ان هذه الصفوة من الوحدات حالت دون تطويق الجحفل الشمالي من قبل الفرق المدرعة ومن ان تجبر على الاستسلام في الاراضي المفتوحة بعد ان تمكنت من تنظيم الاركاب في دنكرك كان عليهم ان يتركوا معداتهم الحديثة في الفلاندر . اما بالنسبة للفرق المدرعة الثقيلة فلم يمكن استخدامها لاعمال ذات نطاق واسع وانما للاشتراك في اشتباكات محدودة .

لم يمكن تجنب الانهيار عام ١٩٤٠

بعد الاختراق على نهر الموز فأن تجنب النكبة العسكرية كان صعبا حيث ان جميع المعدات المدرعة كانت معرضة لان تدمر . اما بالنسبة للمقترحات التي كانت تتضمن على ان المجموعات المتشردة والتي لايسندها اي درع او قوة جوية كان يمكنها ان تذهب للتلال وان تدافع عن

نفسها في (معقل بريتاني) او في معقل (ماسينه المركزي) ان ذلك ماهو الا وهم مجرد.

لو استمرت الاعمال الحربية سنة ١٩٤٠ لمدة اطول بحوالي اسبوعين لم يكن ليُقضي على مليوني اسير وانما كان سيقضي علىٰ مليوني شخص آخر من القطعات غير المقاتلة. ان ذلك تقدير اعتباري الى بلد سبق وان فقد قسماً كبيراً من زهرة شبابه قبل ٢٠ سنة عندما لم يرجع من ميدان القتال ٢٧٪ من الاشخاص الذين هم بين سن الـ ٢٠ ـ ٤٥ سنة.

لم يتمكن من الهرب من فرنسا سوىٰ قوات محدودة حيث ان الدروع الالمانية قد وصلت في حينه الى حدود جبال البرينية عندما كان القسم الاكبر من القوات الفرنسية لايزال تائهاً بصورة يائسة بين نهر (جر CHER) يوم ٢٢ حزيران وبالنسبة لسيطرة الالمان الشاملة على الجو فقد كان بامكانهم بكل سهولة النفوذ الى شمال افريقية من كل من اسبانيا ومن صقلية. ان الاحتلال الخاطف للنقاط السوقية من قبل القطعات المنقولة جواً كان من الممكن ان يمهد الطريق لاحتلال شواطئ شمال افريقيا وهي بلاد لم يكن لديها تجهيزات من الاسلحة الحديثة ولا يوجد فيها انتاج صناعي..

ان هذا لم يكن كما في سنة ١٩١٤. لقد ربح الالمان في حينه معركة الحدود في شارلروا ولكن المسير البطئ للجيوش في ذلك الوقت وبساطة التسليح والذي كان بنفس الطبيعة العامة لكلا المهاجم والمدافع مما سمح لترصين المواضع الدفاعية.

ان معارك الدبابات سنة ١٩٤٠ قد برهنت باسهاب على القواعد الاساسية التي يجب ان تلاحظ في مفهوم السلاح المدرع. هنا الدروس التي استنتجت من الحرب العالمية الثانية.

في فرنسا فان دبابة ساموا قد برهنت عن جدارتها وكانت تحققاتها كاملة مع ذلك فان هذه الدبابة كان يعيقها مدفعها عيار ٤٧ ملم.

بالمقارنة مع البانزر (K) ان دبابة (K4) مسلحة بمدفع ٧٥ ملم وترمي بصورة مؤثرة بمدىٰ (١٨٠٠) متر تجاه مدىٰ سامو الذي هو (١٢٠٠) متر دبابة رينو الثقيلة ت ٣٠ طراز (BIBIS) كان تدريعها ٥٠ ملم فبالرغم من هذا الدرع السميك فأنه كان يمكنها التدخل ضد الدبابات الالمانية بمدفعها ٤٧ ملم فقط في البرج وسبب ذلك ان مدفعها (قوس عيار ٧٥ ملم) كان على صندوق ولهذا السبب كان يقتضي له وقتاً طويلاً للتوجيه واخيراً فان كثيرا من مدافع ضد الدبابات قد اصبحت ضائعة لانها لم تكن ذاتية الحركة ولم تتمكن من قطع التماس بسرعة كافية لتتجنب الاسر والتدمير.

تكرر نتائج فرنسا

في روسيا ومن البداية فقد شاهدنا حرب الحركة . ان نفس قصة فرنسا قد اعادت نفسها ان مدافع ٤٥ ملم الروسية الجيدة في الحرب الاسبانية الاهلية قد اصبحت غير كفوءة تجاه المدفع الالماني ٧٥ ملم فبالرغم من فائقيتهم العددية بالاشخاص وحتىٰ بالدبابات فقد اصطيد الروس وطوقوا واسروا أو ابيدوا . بعد كل معركة دبابات فقد تركت اكداس هائلة من الدروع الروسية المدمرة . من حسن الحظ فأنه كان لايزال للروس احتياطات هائلة من الاشخاص خاصة في اقليم موسكو وكذلك وراء الارض المفقودة . لاتزال هناك امدادات واسعة للارض وكذلك موانع طبيعية عظمىٰ ولكن النكسات السوقية التي عانوا منها في الاسابيع الاولىٰ من بدء الاعمال الحربية كانت عظيمة كما كانت عليه تلك النكسات في فرنسا .

في ليبيا فان مدفع ٧٥ ملم الالماني قد انتصر بسهولة على خصومه الاقل قوة . ومن ثم فان مدفع ٧٥ ملم الجديد ذو السرعة الابتدائية العالية قد سبب مشاكل اكثر الى الانكليز واخيراً فأن مدفع ٨٨ ملم المركب على الدبابة العلامة (٥) والمسحوب كمدفع ضد الدبابات قد فعل فعله في التدمير كما جرىٰ عمله في روسيا في حينه .

ان تطور وتبني الدبابة واسلحة مقاومة الديابات من بداية هذه الحرب كانت ولا تزال من اهم الاسئلة الحيوية . ان المَيْل هو ان تبذل عناية اكثر واكثر لتركيبة مدفع ضد الدبابات وخاصة في الولايات المتحدة الاميركية ان مدفع ضد الدبابات ازداد تشبهاً بالدبابات الاعتيادية . ان المدفع الجديد المؤثر ٣ عقدة الموضوع على شاصي (M3) محسن بدرجة كبيرة على ماكان عليه منذ سنتين فقط . في كلا السلاحين فأن المَيْل ينحو نحو العبارات الا كبر. بواسطة المدافع الصغيرة تحتاج الى اصابات كثيرة لاجل تعطيل الدبابة . المدفع الاكبر عياراً يمكنه تدمير الدبابة برمية واحدة جيدة وكقاعدة فأن مدفع ضد الدبابات يجب ان يكمن للدبابة . انه يكون امينا طالما ان موضعه لم يُكشف .. الكتلة والتجانس (MASS AND HOMOGDNEITY) تمنح النجاح للدبابة .

المباغتة تؤدي الى اسكات اسلحة مقاومة الدبابات . لهذا السبب فأن احوال الخدمة لايمكن ان تكون بنفس الشكل . ان اخفاء مدفع مقاومة الدبابات معضلة صعبة . لقد نجح الالمان في حل هذه المعضلة غالبا بواسطة وضعها وراء اللوريات .

هل لايزال الدفاع هو الاسلوب الاقوىٰ

بينما فرحة النصر للمهاجم لحد الان تظهر انها تعيد نفسها خلال الحرب العالمية الثانية . فأن

نتائج معينة يمكن التوصل اليها والتي لايمكن على الاطلاق ان تدحض بأن الدفاع لايزال «الاسلوب الاقوى» .

في الحالات التي نستشهد بها فيما يلي كان للهجوم دائماً المبادأة) لقد اجبن الدفاع تحت النيران الهائلة المنصبة عليه من جميع الجهات وبعبارة اخرى ان الهجوم قد استفاد من كافة الخيارات التي جرت من قبل مستوى الحركات السوقي . بينما بقي الدفاع على المستوى التعبوي . وبالطبع ان هذا قد اصبح ممكنا للالمان نتيجة للاستخدام السيار والمطواع من خلال القيادة والوسائل . ان المثل التوضيحي لهذا الدفاع المقيد الضيق المغلول الذي لم يكن قادراً على استخدام كافة الوسائل الموجودة في قيادته يمكن بيانه مثلا بالحقيقة التالية وهي ان الالمان ادعوا بانهم استولوا على ١٠٠٠ دبابة و ٧٥٠ مدفع يوم ١١ آب ١٩٤٢ من كاتياتش (KATATSCH) .

كان الدفاع الالماني كفوء جداً بالرغم من الهجمات الروسية المتكررة خلال سنة ١٩٤٢ . ان مبادئ تنظيمه هي :

شبكة مواقع محصنة قوية وبالعمق محمية بحقول الالغام تجاه هجمات الدبابات المباغتة .

بما ان حقول الالغام والموانع يجب تدميرها وازالتها اولا بواسطة استحضارات مدفعية قوية فان ذلك يترك وقتا لِقيادة الدفاع لتحشيد قوات آلية بسرعة على المحور الذي يخشى ان يتوجه جهد العدو فيه . وعليه فان شبكة من الموانع مستورة بالنار تصيب لسعة الهجوم بالكلال . ان جميع هذا التنظيم المستكن يعزز باحتياط سيار من اسلحة ميكانيكية والموضوعة تحت سيطرة القيادة العليا لساحة الحركات .

حالما يكتشف الاستطلاع اي خطر فان هذه الاليات والمعدات تحت تصرف الامر المحلي المهدد والذي يستخدمهم بالكتلة عندما يعلم المدافع بانه عندما تسؤ الحالة فانه يتمكن ايضا من الحصول على اسناد أسراب جوية كبيرة وبذا فستكون لديه ثقة عظيمة . مع هذا التنظيم فأنها حقيقة اكثر مما سبق ان المهاجم يحتاج الى تفوق عظيم من الدبابات والطائرات والمدفعية للتغلب على منطقة دفاعية عميقة .

الدفاع السوقي الالماني

في ربيع وصيف سنة ١٩٤٢ فان الالمان قد انفقوا قواتهم باسراف في دفاع سوقي على جبهة واسعة جداً تقدر بـ ٦٠٠ ميل بين (اوريل — لينغراد) ان قوة سيارة مع قوة نارية عصرية تقوم بدورها بصورة جيدة في ايدي خبيرة ادارت الدفاع كما ادارت التعرض .

لا يمكن ان يقال نفس الشيء عن الدفاع الروسي عن وادي الدون والدونتيز في تموز وآب ١٩٤٢ بعد ان دُحروا في اوائل شهر تموز في قاطع خاركوف والذي سيكون بلا جدال مسرحاً لمشاهد معظم المعارك علىٰ الجبهة الروسية لم يعزز تيموشنكو علىٰ نهر الدونتز الاسفل وعلىٰ الدون حيث كانت الاسفار العظمىٰ ستجرىٰ هناك كاستمرار اعتيادي للاندفاع نحو الفولكا بدلاً من ذلك فقد أُضعفت هذه الجبهة وترك الطريق نحو منحني الدون مفتوحاً تجاه الدروع الالمانية

لقد توقع الروس تقدم الارتال المدرعة الالمانية كما فعل ذلك الفرنسيون بعد سفر بولندا . كلاهما (الفرنسيون والروس) قد لاحظوا تأثير الارتال المدرعة في ازعاج المناطق الخلفية . لقد فكر الفرنسيون بأن الالمان يمكنهم ان يحاولوا القيام بنفس العمل ثانية ولكنهم لم يأخذوا ذلك التهديد المدرع بصورة جدية كافية . كان المفترض رسمياً بأنه حالما تكون الدبابات قد (تقدمت بوقاحة وصلافة فيمكن عزلها عما يعقبها من الكتل وان يقضي عليها بصورة تدريجية ، اذ انها انعزلت عن قواعدها التموينية فأنها يمكن ان توجه الىٰ مناطق ضيقة حيث يمكن القضاء عليها . لقد فكر الروس ايضاً بأن احسن خطة مقابلة كانت هي السماح للارتال المدرعة بالتقدم وبما انهم قد حموا مستودعاتهم ونقاطهم الضعيفة الاخرىٰ المشابهة لها من هجوم مفاجيء عندئذ يجري الانقضاض علىٰ مؤخرة الغزاة وتقطع مواصلاتهم مع قواتهم .

موطن الضعف علىٰ الجانب الروسي

ان اساليب الهجوم المقابل التي التجأ الروس اليها غالباً لم تبدي للعيان ميل من جانبهم للمناورة وارباك العدو المباغت لقد قدمت الاسفار الروسية امثلة كثيرة حيث قد اعطيت اهمية من قبل المدافعين الىٰ الحملات التقليدية بقوة من المشاة . لقد فتحوا قطعات مشاتهم في عمق كبير وقاموا بارسالهم بموجات متعاقبة والتي بلغت في بعض القواطع الىٰ عدد كبير يبلغ ١٥ موجه . الموجات الامامية تقدمت الىٰ اقصىٰ ما يمكن وباسرع ما يمكن . ثم يجرىٰ التخلل من الموجه المتوقفة بالقفزات من قبل الموجه التالية وعليه فانه يفترض ان الهجوم كان سيستمر بالتقدم للامام .

ولكن تحت تأثير التحشيدات الهائلة للقوة النارية الحديثة وكفائتها المهلكة تجاه الاشخاص بالعراء قد أدت الىٰ ان هذه العملية الوحشية والتي نتج عنها تجمع كتل من الاشخاص بصورة غير اعتيادية سُمروا بالارض ومتكبدين خسائر هائلة . ولما كانت القاصفات المنقضة المعادية والمدفعية والرشاشات مشتركة بوقت واحد في هذه المذبحة فقد كان من الصعوبة وجود اي

فرصة لكسر الطوق او لخرق المواضع القوية .

ان ضعف قابلية المناورة والمبادئة التي برزت في الجانب الروسي مذهلة احياناً لقد حاربوا دائماً باعداد متساوية وبارجحية واذا ماسمحو لانفسهم ان يحاطوا من الجناح بصورة اعتيادية او يقصفوا او يطوقوا فأن ذلك بالطبع لم يكن عائداً الى قلة الحماسة والحمية للجندي الروسي والذي هو المنقذ الحقيقي لوطنه وانما كانت القيادة الروسية العليا تنتابها الهواجس وتقلق من المفاهيم الدفاعية القديمة والتي تفوق الالمان عليها بصورة دائمة لقد منحو اهمية قصوى لسيطرة القوة المعنوية وفكروا بأنه عندما يتخندق الجندي بصورة جيدة فأنه يتمكن من صد واتقاء اقوى هجوم لقد اعطيت ثقة كاملة الى الدفاع على انه «الاسلوب الاقوى» ولكن هذا الدفاع ولد مستكنا ليس فقط على المستوى التعبوي ولكن بدرجة اخطر على المستوى السوقي فمثلا في خريف ١٩٤١ ولأجل انقاذ موسكو فقد حشدوا قوات هائلة حوالي العاصمة و، يجسروا على ارسال قسم منها الانقاذ الجيوش الكبيرة حول (فيازما وبريانسك) والتي تركت معتمدة على مصادرها وتضحياتها . في الجنوب فان نفس الموقف قد املى عليهم ترك مدينة اوديسا وضياع جيوش كبيرة في جنوب الاوكرين لغرض انقاذ القفقاس . هناك اسلوبان للعبة الداما : الاسلوب الاول هو الاحتفاظ بالجنود قريبين الى الخطوط الخلفية لاطول ما يمكن . الاسلوب الثاني هو تشكيل مجموعة موحدة من البداية للعبه وذلك لغرض مباغته الخصم وايقاعه بالفخ وعند ذلك فان جميع لعبته سترتبك .

ان الاسلوب الاول هو اسلوب دفاعي محض ويتوخى ان يستر عمليا المواضع المطلوب انقاذها انه لا يربح مطلقاً ونادراً ما ينجح في صد عدو مغامر .

الاسلوب الثاني مفاده ان يمسك بالعدو ويعالجه باسرع ما يمكن وان يربح مواضع ملائمة وان يربك تدابيره ويتولد من ذلك التعرض الذي يخدم غرضين مزدوجين وهما ربح المعركة والدفاع عن النفس .

عند ذاك فان اللعبة تربح بالمناورة الذكية وليس باحتلال ثابت للأرض ان الاسلوب الثاني هو الاسلوب الالماني ويمكن ايضاً تطبيقه حتى في الدفاع التام .

قابلية الدفاع هي روح الدفاع

ان فون ليب يشيد بالسفر في صربيا في الحرب العالمية الاولى على انه امثوله بارزة وممتازة لـ (المناورة بالانسحاب) وذلك لاجهاد العدو لحين ان يتمكن جنودنا من استئناف التعرض المقابل الملائم . في الحرب العالمية الثانية في سفر خاركوف في شهر مايس / ١٩٤٢ واذار ١٩٤٣

فانه توجد امثلة جيدة للدفاع الذي اوقع خسائر كبيرة في العدو حتىٰ اصبح ضعيفا بدرجة كافية لأن يهاجم بقوة . ان الالمان كانوا يطلقون كلمة (الدفاع المرن ELASTIC DEFENSE) علىٰ الدفاع الذي يحاول ان يتعامل مع عدو علىٰ منطقة عميقة ويبدون ان يكون الاحتفاظ بالارض امراً ضرورياً والتي سبق وان احتلوها يجب ان يلاحظ بأنه لغرض النجاح فأن مثل هذا الاسلوب المرن المطواع يجب ان يقرر عليه من قبل عقيدة ثابتة جيدة لغرض ان يُعطي لقابلية الحركة منزلتها الحقيقية والتي هي الاولىٰ . ولكن منذ حين طويل قبل الحرب فان العقيدة الروسية الرسمية ، بالرغم من بعض ما قيل من الآراء المعينة التي تدل علىٰ التقدم والتطور مثلا حول الهابطين بالمضلات فانها كانت ولا تزال مشابهة جداً لتلك العقيدة الفرنسية . (قابلية الحركة) هي روح وجوهر الحرب الحديثة وقد اعطت الىٰ الدفاع مظهراً بحيث ان (فون ليب) لم يكن ليتنبأ به بالرغم من تفائله وثقته بأن الهجوم بدأ يستعيد اعتباره . أن الدفاع قد ذهب بعيداً عن الاسلوب التقليدي المتضمن الخنادق الثابتة .

ان المظهر الغالب كثيراً علىٰ الدفاع الحديث هو (الدفاع بالعمق) انه النظير الاعتيادي للحرب الميكانيكية بغاراتها الجريئة داخل مواضع العدو . في الحرب العالمية الاولىٰ فأن الجبهة المنظمة كانت تتألف من بعض المواقع الموضوعة امام الموضع المطلوب الدفاع عنه ان هذه المواقع لم يكن المعنىٰ بهم ان يقاوموا وانما لاجل ان يقوموا بواجب الة انذار وان ينسحبوا حالما يتم انجاز مهمتهم ويوجد ورائهم خطين او ثلاثة من الخنادق صممت لاجل ان تحتوىٰ علىٰ النقاط الاكثر ملائمة والتي تسمح بأن يكون هناك استار رأسيه من عوارض ارضية تحمي من النار المعادية جهد الامكان . ان هذه الخطوط كانت تفصل بينها مسافة بعض الكيلومترات وكان الرجال موضوعين بالخنادق جنبا الىٰ جنب .

ان مثل هذه الانشاءات تظهر للامورين المعاصرين كنوع من الاسراف في الاشخاص وغير كفؤة لمواجهة الضغط المستمر الهائل للقوات الميكانيكية والتي تقوم موجات موجه بعد موجه بشق طريقها تجاه جميع الجبهة المعادية وتجد منطقة ضعيفة وتدق اسفيناً بها . وحالما يتهزم الخط فلا توجد اي قوة من الرجال لاملاء هذه الثغرة حيث ان المدافعين موزعون علىٰ طول وغير مستنفرين بدلاً من ان يكونوا متحشدين في قدمات عميقة والتي يجب علىٰ قوات العدو المدرعة ان تعالجها بالتعاقب وبذا سيوقعون الاضطراب في تجانس جهود الحملة .

السيطرة علىٰ المواصلات امر حيوي

لقد كانت المواضع الخطية (LINEAR) صحيحة ومفيدة في سنة ١٩١٧ – ١٩١٨ عندما لم

يكن للدبابة هذا الاندفاع السريع والتحمل . ولكن في سنة ١٩٤٢ يجب علىٰ الشخص ان لايستعمل حتىٰ المصطلح (الخط LINE) وإنما (الجبهة FRONT) (المنطقة ZONE) والتي هي اكثر تناغماً مع الحقائق . ان السيطرة علىٰ جميع المواصلات هو امر حيوي كما هو حيوي أمر السيطرة علىٰ جميع النقاط التعبوية المهمة مثل المرتفعات او القطوع في الارض . ان المواصلات تقود الىٰ الداخل . مراكز القيادة تتوزع علىٰ امتداد القوات المدافعة . لهذا السبب فان توحيد جميع الموضع الدفاعي يفترض ان يكون مظهره كلوحة الدومينو . عندما يقوم العدو بالضرب تجاه النقاط الحصينة لهذا الدفاع المتشابك (CHECHS DEFENSE) يجب ان يجعل اندفاع العدو المدرع علىٰ شكل متعرج (زكزاك) وبذلك فان خطوط مواصلاته ستصبح منقسمة وستوجه نحو قنوات مختارة . ان قوة الاندفاع تصبح فاترة اكثر واكثر واخيراً فان الدبابات سوف تنهك ويقضي عليها او تباد او تعزل عن القسم الاكبر من القوات .

في الواقع تحت الظروف المتكونة في الحرب فأن المواضع الخطية انبثقت من المفهوم الخاطئ بأن الارض يدافع عنها عندما تحتل بصورة فعلية بدلاً من ملاحظة انها يمكن ان يدافع عنها بالفعل عندما تستر بالنار فقط .

وليس بالضرورة ان هذه النار ان تفتح في نفس الوقت وعلىٰ خط مستقيم ولكن من قبل نار تأتي من منشآت موضوعة بالعمق ومن اي زاوية ومن اي اتجاه .

وهكذا فأن كان احد هذه المجموعات النافثة للنار والتي يطلق عليها حاليا نقاط قوية (STRONG POINTS) او مواقع حصينة (STRONG HOLDS) قد تم اجتيازها (BYPASSED) من قبل قوة معادية فان جميع المنظومة الدفاعية سوف لاتسقط نظراً لأن مصيرها لايعتمد علىٰ اي من القطعات وحتىٰ فيما اذا جرىٰ اجتياز هذا القطاع المعين فذلك لايعني انه قد سقط او ان ذلك المجهود قد شل مادام الموقع الحصين الذي جرىٰ اجتيازه يتمكن من الاستمرار في القيام بدوره تجاه اية موجات متعاقبة للوحدات المهاجمة .

ان التقيم الكلي لذلك هو انه يقتصد بالقوات باستخدامهم حيث يُعلن الخطر عن نفسه اي مثلا ليس علىٰ امتداد الطول وانما بالعمق وانها تعمل كاداة هائلة لينة ومطواعة تمتص الصدمة . وبالحقيقة فانها الحالة الوحيدة التي يمكن بها ايقاف الغارة المدرعة .

وبالطبع فان النجاح يعتمد علىٰ القطعات يكون هدؤها المعنوي مساو لمقاومتهم المستميتة وامتلاكهم لعدد كاف من اسلحة ضد الدبابات .

الجنرال ويغان والدفاع في العمق

ان اول مثال مهم للدفاع في العمق يمكن تقديمه بـ (ثلاثة ايام للجنرال ويغان) علىٰ نهر السوم بين اليوم الخامس واليوم الثامن من شهير حزيران ١٩٤٠ فني امره اليومي العام قال .. .. ((بالنسبة للخط المتصل فيجب ان يعوض بالسيطرة التامة علىٰ جميع المواصلات علىٰ كل قائد لوحدات كبيرة ان يسيطر علىٰ كافة شبكات المواصلات في منطقته وذلك بتأسيس شبكة كاملة من المواقع المحصنة ان هذه المواقع المحصنة يجب ان تتألف من مدافع ضد الدبابات ومدافع ٧٥ملم وان هذه المواقع يجب أن يكون لها عمق كاف . ان المبالغة بالعمق هو احسن من ان يكون عمقا غير كاف .

اذا وجدت احدىٰ الوحدات انها ليست علىٰ اتصال باحد اجنحتها بسبب ان تلك الوحدة قد تهاوت فيجب عليها ان لاتنسحب بأي ثمن ويجب عليها ان تحاول لاعادة ترصين الموقف واذا لم تتمكن من القيام بذلك فيجب علىٰ الامر ان يرتب وحدته علىٰ شكل قنفذي وان يؤسس موقعاً حصينا للمقاومة . ان مؤخرة الخط الرئيسي للمقاومة يبدأ من الجبهة ويتجه الىٰ اعظم مايمكن من العمق ويجب ان ينتظم علىٰ شكل شبكة من المواقع الحصينة وعلىٰ الاخص قرب الطرق الرئيسية)) .

عندما تنظم الارض لفترة قصيرة نسبيا فأننا نجد شكل المنطقة علىٰ الشكل الذي جرىٰ تهيئته من قبل الجنرال ويفان علىٰ قاطع السوم في الايام الاولىٰ لشهر حزيران ١٩٤٠ او النوع الاخر من المناطق التي هيأها الالمان لفترة البقاء في فصل البرد بين شهر كانون الاول ١٩٤١ وآذار ١٩٤٢ وذلك لغرض مقاومة خطط الانهاك للخيالة الروسية وللمشاة .

عندما تنظم الارض علىٰ شكل قاطع محصن لوقت دائمي فان ذلك يتمثل في خط زيغفريد ان هذه المنظومة المحصنة هي ليست خط بالحقيقة ولكنها منطقة اذ انها مكونة من اعمال كونكريتية صغيرة عديدة ويندر ان تكون كبيرة بدرجة كافية لتتسع لايواء اكثر من فصيل من ٣٠ جندي فنيا لايمكن مقارنتهم مع المنشآت الممتازة لخط ماجينو والتي تحوي تماماً علىٰ كل شيئ ليجعل الحامية تصمد ضد حصار طويل . سوقيا فان خط زيغفريد هو ارقىٰ كثيراً مما كان عليه خط ماجينو.

الاسمنت المسلح ليس بكاف

لقد امتد خط ماجينو علىٰ خطين رئيسين للمقاومة وكان يعتقد او يفهم منه انه درع ثابت علىٰ

العكس من ذلك فان خط زيغفريد يشتمل علىٰ اعمال من شبكة من الممرات المعقدة المحيرة والتي هي بحد ذاتها لايمكن ان تقدم المواصفات المتقنة الجيدة لخط ماجينو والتي لاتملك اي نوع من السرية . في بعض القطاعات يصل عمقه الىٰ ٤٠ ميلاً وان ماهو اكثر روعة هو ان الالمان لم يكتفوا بالدفاع عن المقتربات المؤدية الىٰ الاهداف المهمة في صب الكونكريت فقط . وانما التنظيم السوقي لخط زيغفريد يحتوي ايضاً علىٰ منظومة كاملة من القوات السيارة القادرة علىٰ المناورة في كافة القطر . الاسمنت المسلح بحد ذاته ليس كافيا وانه يؤدي واجبه فقط بالاسناد بواسطة النار التي يحتويها في داخله والتي هي منظومة دفاع كاملة .

علىٰ الجبهة الشرقية فان للالمان الان ثلاثة خطوط دفاعية عميقة مهمة في مؤخرة الجبهة الروسية وهي :

خط ستالين القديم والذي كان هو خط المقاومة الرئيسي الروسي انه يتوجه نحو الغرب علىٰ طول وادي الدنبير . ان التحصينات تشتمل علىٰ اعمال اسمنتية عظيمة حوالي مراكز المواصلات المهمة والطرق العريضة والسكك الحديدية ولقد حيكت هذه بعضها ببعض باعمال صغرىٰ عديدة فيما بينها .

خط نهر البك (BUGRIVER LINE) انجز في اوائل سنة ١٩٤٢ وخط نهر الاودر .

ان المظهر الثاني للدفاع الحديث يمكن مشاهدته حيث لايوجد بتاتاً اي موضع ثابت محتل وسبب ذلك هو عدم وجود اي حماية تسديها الطبيعة مثل القطوع الارضية الاستار ، المستنقعات الخ ... هذه كانت في الحالة التي شملت السهوب الروسية وكذلك كانت بصورة خاصة الحالة في الصحارىٰ . ان الاسلوب المثالي لذلك النوع من الدفاع كان واضحاً في الحرب في ليبيا . انها كانت حرب للفضاء الواسع بصورة محضة ان الاحتلال لامتداد من الارض القاحلة المستوية هو ليس بذي نفع في مثل هذه الارض .

انه لايوجد حرب برية مشابهة للحرب والاشتباكات البحرية مثل هذه الحرب في الصحراء حيث ان الشرطين الرئيسين للنجاح هما قابلية الحركة والمدىٰ المتفوق للنيران . في السهوب والصحراء وفي الصحراء فقد استمر الالمان في التحكم باعداءهم وان ذلك لم يكن علىٰ حساب تفوقهم بقابلية المناورة وانما بسبب قابليتهم في التخلص من العدو من مسافات ابعد مما يتمكن عدوهم من استعمال سلاحه بصورة مؤثرة لايوجد اي سبب للمدافع لأن يتثبت بارض لاقيمة لها . انه في الارض العراء وكما هو عليه المهاجم ايضاً . لهذا السبب فان الدفاع لم يعد هو ((الاسلوب الاقوىٰ)) المعلوم . علاوة علىٰ ذلك فان القوانين التي تميز التعرض عن

الدفاع لم تعد تعمل . ان كلا الكلمتين لم يعد لهما اي معنىً . ان الدفاع الملائم والمعتبر من قبل كلاوزة فيج وفون ليب يجب ان يلجأ الىٰ التعرض وبالضبط كما يفعل المهاجم .

مديرية المطابع العسكرية